إبراهيم بن المهدى الخليفة الشاعر

دراسة في شعرية الاعتياد

دكتور
محمد مصطفى أبو شوارب

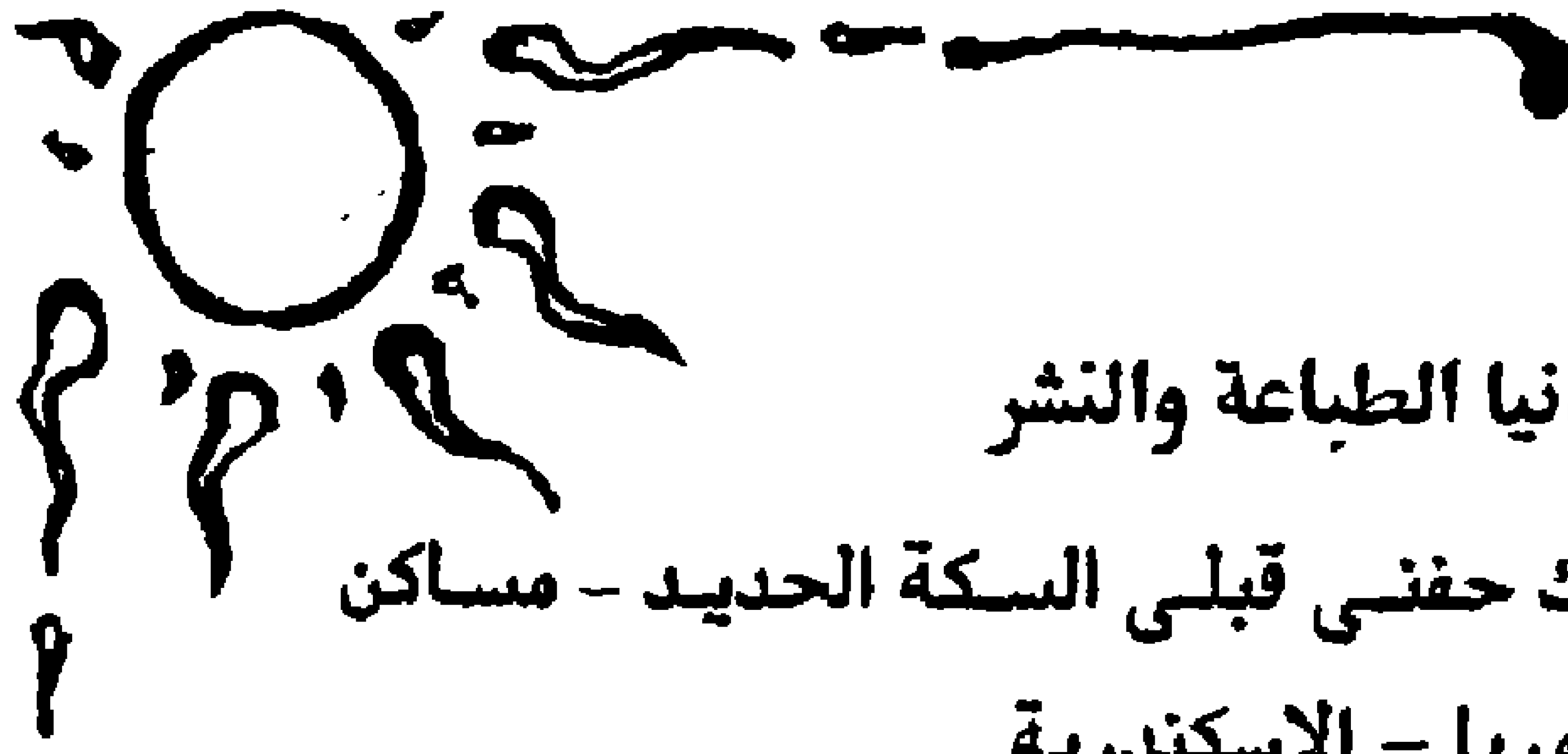




تليفاكس: ٠٣/٥٢٧٤٤٣٨ الإسكندرية

إبراهيم بن المهدي الخليفة الشاعر

"دراسة في شعرية الاعتياد"



الناشـــــــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

العنـــــوان: بلوك ٣ ش ملك حفني قبلي السكة الحديد - مساكن درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.

تليفـــــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣

الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress@yahoo.com
dwdpress@biznas.com

Website

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب : إبراهيم بن المهدي الخليفة الشاعر "دراسة في شعرية الاعتياد"

المؤلـــــــف: د. محمد مصطفى أبو شوارب

رقم الإيداع: ٤٤٩٨ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى: 2 - 003 - 428 - 977



إبراهيم بن المهدي الخليفة الشاعر

"دراسة في شعرية الاعتياد"

جمع وتحقيق ودراسة

د. محمد مصطفى أبو شوارب

أستاذ الأدب والنقد المساعد

قسم اللغة العربية

كلية التربية – جامعة الإسكندرية

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م

النــاشـر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى ابني مصطفى

الذي أدعو الله العلي القدير أن يحفظه
من كل ســـوء وأن يتم نعمتـــه عليه
وأن يجعله من الصالحين النافعين
بإذن الله السميع المجيب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا ونبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين؛ خير صلاة وأزكى سلام وبعد ؛

فلم يكن إبراهيم بن المهدي ممن يحرصون على شارة الشعر ضمانة لمترلة ثقافية أو مكتسبات اجتماعية بين النخب المصطفاة في عصره؛ إذ كان في نسبه العباسي وموقعه اللصيق من خلفاء بني العباس ما يغنيه عن ذلك؛ فهو ابن المهدي، وشقيق الهادي والرشيد، وعم الأمين والمأمون والمعتصم. بل ليس من دليل على أن إبراهيم بن المهدي كان في صدارة وجوه بيت الخلافة؛ من مبايعة بني العباس إياه بعد أن عقد المأمون ولاية عهده لعلي بن موسى الرضا آخر سنة إحدى ومائتين للهجرة (٢٠١هـ).

وإبراهيم بعد ذلك، أو ربما قبله، مشهور بموهبته الموسيقية الفذة التي هيأت له أن يصبح واحدًا من الأعلام التاريخيين لفن الغناء العربي في العصر العباسي، الذين سلكوا فيه مسلكًا تجديديًا.

ولأنه لم يكن يعتقد في الشعر هدفًا قائمًا لذاته، فقد افتقد الطموح في إنتاج مشروع شعري خاص به، قانعًا بممارسة الكتابة الشعرية في حدود الهواية والتعبير عن الذات وتلبية حاجات النفس ومتطلباتها قبل حاجات الفن ومتطلباته.

وربما كان في ذلك كله ما يبرز انشغال الباحثين والدارسين عن تناول نصوصه الشعرية، واعتمادها بين مصادر دراسة حركة الشعر في عصره؛ فلا نكاد نقع على إشارة لمكانته الشعرية، أو استدلالاً بنصوصه في الغالبية المطلقة من الدراسات التي تتناول تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي وظواهره الفنية.

ولا نكاد نقف على غير أربع دراسات معاصرة تناولت شعره، أقدمها دراسة منير الحسامي : إبراهيم بن المهدي (بيروت، ١٩٦٠م)، ومن بعدها دراسة بدري محمد فهد : الخليفة المغني .. إبراهيم بن المهدي (بغداد، ١٩٦٧م)؛ ويغلب عليهما الطابع التاريخي الذي يعنى بكافة ملامح شخصية إبراهيم بن المهدي دون تركيز على شاعريته.

ثم تلتهما دراسة عبده بدوي : الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي (القاهرة، ١٩٧٣م)، والتي تقدم ترجمة موجزة لإبراهيم مع بعض الإشارات الفنية والتعليقات النقدية على جوانب من تجربته الإبداعية.

وأخيرًا تأتي دراسة محمد عبد الحميد سالم: التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي ... دراسة تحليلية أدبية (القاهرة، ١٩٩٠م)، بوصفها أهم الدراسات التي تناولت شعر إبراهيم وأعمقها، على الرغم من انصرافها إلى تناول ظاهرة بعينها في إنتاجه الشعري.

ومن هنا تأتي قيمة هذه الدراسة التي شجعني عليها طول صحبتي إبراهيم بن المهدي وشعره خلال ما قمت به من محاولة جمع ما تبقى من شعره ونثره مبعثرين في بطون كتب الأدب والتاريخ ومصادرهما مع توثيق هذه النصوص توثيقًا علميًا محكمًا قدر الاستطاعة؛ وما لمسته في هذا الشعر من روح إنسانية صادقة وموهبة شعرية خالصة.

وقد قسمت هذا العمل فصولاً ثلاثة :

أولها – حياة إبراهيم بن المهدي وأخباره، وهو يعرض ملامح شخصية إبراهيم بن المهدي، ودوره في أحداث عصره وعلاقته بمعاصريه، مدعمًا هذا بسرد تفصيلي يجمع أخبار إبراهيم بن المهدي ومصادر دراسته.

وثانيها – شعر إبراهيم بن المهدي .. جمعه وتوثيقه؛ متناولاً مصادر شعر إبراهيم قديمًا وحديثًا، مع تحليل محاولات جمع شعره وتقويمها، والمقارنة بينها وبين ما قمت به من محاولة جمع هذا الشعر وتحقيقه.

وثالثها – شعر إبراهيم بن المهدي .. قراءة فنية، ويمثل هذا الفصل الدرس الفني في شعر ابن المهدي والتحليل النقدي لتجربته الإبداعية من حيث الموضوع وآليات التشكيل الفني.

ويبدأ الفصل بمدخل احترازي يحدد عوائق درس شعر إبراهيم بن المهدي، ثم ينصرف إلى قراءة الموضوع الشعري عنده، هادفًا إلى تأصيل منابع موضوعات الشعر ومصادرها في تجربته الإبداعية من ناحية، وإلى تحليل مفردات الخطاب الأدبي في هذه الموضوعات عنده من ناحية أخرى. ثم يعنى المبحث بعد ذلك بقراءة عناصر الأداء الفني في نصوص إبراهيم بن المهدي الشعرية، ووسائط إنجاز رسالة هذه النصوص لغة وصورة وموسيقى وبناءً فنيًّا، وأخيرًا يُختَتَمُ الفصل بعرض لجملة من النتائج التي انتهت إليها القراءة.

ثم ألحقت بالفصول الثلاثة جملة مختارة من نصوص شعر إبراهيم بن المهدي ونثره، آملاً أن تسهم هذه النصوص في اكتمال صورة إبراهيم الأديب الشاعر في عيون القراء خلال هذا العمل، بعد أن أكملت أعمال سابقة صورة إبراهيم النديم والخليفة والمغني في عيونهم.

والحمد لله في الأولى والآخرة .. سبحانه نعم المولى ونعم المصير

محمد مصطفى أبو شوارب

الإسكندرية في ١٣ / ١ / ٢٠٠٧م

الفصل الأول

إبراهيم بن المهدي
حياته وأخباره

شاعرنا هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم؛ المعروف بابن شكلة، بفتح الشين المعجمة وكسرها، وهي أُمُّه[1].

ولد في غرة ذي القعدة سنة اثنتين وستين ومائة للهجرة (١٦٢هـ) في خلافة أبيه المهدي[2].، وأمُّه أَمَةٌ مولَّدة سُبيت في إحدى فتوحات طبرستان «فَحُمِلَتْ إلى الْمَنْصُورِ، فَوَهَبَهَا لُمحَيَّاة أُمِّ وَلَدِه، فَرَبَّتْهَا وَبَعَثَتْ بِهَا إلى الطَّائف فَنَشأَتْ هُنَاكَ وَتَفَصَّحَتْ. فَلَمَّا كَبُرَتْ رُدَّتْ إِلَيْهَا، فَرَآهَا الْمَهْدي، فَأَعْجَبَتْهُ، فطلبها مِنْ مُحَيَّاة، فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهَا، فَوَلَدَتْ مِنْهُ إِبْرَاهِيم»[3].

والمصادر متباينة حول أصل شكلة، ونسبها، والغزوة التي سبيت فيها[4]؛ غير أن ما يعنينا أنها كانت فصيحة عاقلة حسنة الجواب[5]، وأن نشأتها بالحجاز وصلتها بأصول الغناء العربي الذي كانت حركته على هذا العهد تتهيأ للانتقال من مكة والمدينة إلى بغداد.

والظاهر أن صلة إبراهيم بأمه كانت شديدة الوثوق، وأن تأثيرها فيه من هذه النواحي وغيرها كان عميقًا إلى حد بعيد؛ حتى أن اسمها غلب عليه، وصار مشتهرًا بها[6].

أما أبوه محمد المهدي ثالث خلفاء بني العباس، فكان مشهورًا بكرمه ومحبته الشعر ونظمه، وحدبه على الشعراء وميله إلى الغناء وكلفه بالجواري[7]. وهي جملة من الصفات ورثها إبراهيم عنه؛ على الرغم من موت المهدي سنة تسع وستين ومائة للهجرة (١٦٩هـ)، وإبراهيم لما يزل في السابعة من عمره؛ علاوة على ما أخذه إبراهيم من صفات أبيه الجسدية والشكلية، حتى كان الرشيد يناديه : «يَا بَقِيَّةَ أَبِي» لشدَّةِ شَبَهِه بالمهدي[8].

وتصور المصادر لنا إبراهيمَ ضخمَ الجثة[٩]، حسن المنظر بديع المرأى[١٠]، أسود شديد السواد براق اللون[١١]، بالغ التأنق في ملبسه وهيئته[١٢].

كما تكشف لنا عن بعض سماته النفسية والسلوكية؛ وفي مقدمتها اشتهاره بالغناء، وميله إلى التدين وصحبة أهل الصلاح[١٣]، وشدة غرامه بالطيوب[١٤]، وحسن مجالسته ومنادمته[١٥]، ومبالغته في الكرم[١٦]، وأنفته واعتداده بنفسه[١٧].

وشاع عن إبراهيم أنه كان أصح الناسِ رأيًا لغيره، وأفسدهم رأيًا لنفسه؛ وقد برر هو ذلك بأنه يدبر أمر غيره بالعقل، ويدبر أمر نفسه بالهوى، وشتان ما بينهما[١٨].

ويبدو أن إبراهيم لُقِّنَ في نشأته نمطًا من المعرفة والثقافة التي اعتاد أن يلقنها أقرانه من الأمراء وأبناء الخلفاء؛ إذ يشير أبو الفرج الأصفهاني إلى مؤدب له يُدعى أبا إياد (؟)[١٩]، كما يشير في موضع آخر إلى جملة من الرواة الذين أخذ إبراهيم عنهم؛ كالسعيدي الراوية، وعبد الله بن مالك، وابن غزالة وغيرهم[٢٠].

ومن الظاهر أن صورة إبراهيم في مرحلة الطفولة والنشأة ليست بالقدر الكافي من الوضوح الذي يسمح بتبني آراء تكشف عن طبيعة هذه المرحلة، ومدى تأثيرها في شخصية إبراهيم وحياته.

ولعل عناية المؤرخين بأخبار إبراهيم بن المهدي ترجع إلى سنة ثمانين ومائة للهجرة (١٨٠هـ) حينما عهد الرشيد إليه بولاية جند دمشق، إثر جفوة وقعت بينهما بسبب أن الرشيد استنزل إبراهيم عن ابنت عمه صالح بن المنصور[٢١].

والمصادر مجمعة على حسن سيرة إبراهيم في ولايته دمشق، وقدرته على حفظ أمنها، وضبط أمرها، وإخماد ما اشتعل بها من فتن بين المضرية واليمنيـــة؛ إلا أن الرشيد عزله عنها بعد عامين لِمَا بلغه من اصطباح إبراهيم بدار الإمارة.

ولم يزل إبراهيم يسترضي الرشيد حتى أعاده إلى ولاية دمـــشق مـــرة أخرى، سنة أربع وثمانين ومائة للهجرة (١٨٤هـــ)؛ وجمع له مع ولاية الجنـــد ولاية الصلاة والمعاون وولاية الخراج. فأقام بها حتى عزله الرشيد عنـــها مـــرة أخرى سنة سبع وثمانين ومائة هجريًّا (١٨٧هـــ)[٢٢].

ولم تكن ولاية دمشق هي التكليف الوحيد الذي عهد به الرشـــيد إلى إبراهيم، فقد ولاه إمرة موسم الحج ســـنة أربـــع وثمـــانين ومائـــة للـــهجرة (١٨٤هـــ)[٢٣].

وعلى الرغم من أن إبراهيم كان نديمًا للرشيد[٢٤]، ورفيقًا له فى بعض أسفاره[٢٥] -إلا أن علاقتهما لم تبلغ من الود مبلغ علاقة إبراهيم بالأمين الذى ولي الخلافة بعد أبيه الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة (١٩٣هـــ)؛ فقد كان إبراهيم من أخلص أصفياء الأمين وأقرب ندمائه[٢٦]، ومن أكثر الذين يكن لهم الأمين محبة صادقة، ويجزل لهم العطاء[٢٧].

وربما كان انتماء إبراهيم المعروف للاتجاه السني[٢٨]، وتعصبه الـــشديد للبيت العباسي[٢٩]، وانحرافه عن العلوية[٣٠] سببًا في تحيزه الـــسافر للأمـــين في صراعه ضد أخيه المأمون المشهور بميله للشيعة واعتماده التام على الفرس.

فكان إبراهيم في مقدمة الذين أيدوا الأمين في خلع المأمون من ولايـــة العهد[٣١]، كما كان إبراهيم من القلة القليلة التي ظلت على ولائها للأمين حتى النهاية[٣٢] رغم ما بلغه من تهديد طاهر بن الحسين وتعنيفه على ذلك[٣٣]؛ ورغم يأسه من فلاح الأمين، وتيقنه من هلاكه وانقضاء أمره[٣٤].

وتحكي لنا المصادر أن إبراهيم كان آخر من نادم الأمين قبيل مقتلــه؛ وأنه استمع معه إلى أصوات غنتها إحدى جواريه تبعث أبياتها على التشاؤم(٣٥). ولقد ظل إبراهيم على وفائه للأمين، فرثاه رثاءً حارًا بعد مصرعه، مع علمه بما قد يثيره ذلك الرثاء من غضب المأمون، وهو ما كان بالفعل(٣٦).

ويبدو أن المأمون حاول في أول عهده أن يجتذب إليــه إبــراهيم بــن المهدي، فولاه البصرة(٣٧)، غير أنه كان مضطرًا كذلك إلى إرضاء أنصاره مــن الشيعة الفرس، فاختار علي بن موسى الرضا وليًا لعهــده؛ ممــا أثــار عليــه العباسيين(٣٨)، ودفع بعضهم في بغداد إلى نقض عهده أوائل المحرم سنة اثنــتين ومائتين للهجرة (٢٠٢هــ)، ومبايعة إبراهيم بن المهدى الذي لقبوه بالمبــارك، وقيل المرضي(٣٩).

ولم يشأ إبراهيم أن يفلت هذه الفرصة الثمينة التي ربما كان ينتظرها أو يطمع فيها(٤٠)؛ فسعى إلى تثبيت حكمه فى أقاليم الخلافة وأمصارها(٤١)؛ إلا أن محاولاته لم يكتب لها النجاح وحالت دونها أمور عدة لعل من أبرزها؛ قلة المال فى يده وسخط الجند والأعراب عليه(٤٢)، واضطراره إلى الاستدانة من التجــار والأعيان(٤٣)، وكثرة الثائرين عليه والخارجين على خلافتــه(٤٤)، ممــا أدى إلى اضطراب أحوال المجتمع العباسى فى أيامه(٤٥).

ثم جاءت اللطمة القاضية التي قوضت أحلام إبراهيم في الخلافة متمثلة في وفاة الرضا(٤٦)، وزوال ما كان يحول بين العباسيين والمأمون، الذي ما إن بدأ مسيره إلى بغداد حتى بدأ جند إبراهيم ورجاله فى الانفضاض مــن حولــه(٤٧)؛ وهو ما أجبر إبراهيم على الهروب تحت جنح الظلام أول أيام عيــد الأضــحى لسنة ثلاث ومائتين هجريًا (٢٠٣هــ)(٤٨).

وليس بين أيدينا شيء ذو بال من أخبار خلافة إبراهيم، أو من ملامح صورته وتفاصيل حياته كخليفة ببغداد لما يقرب من عــامين، باســتثناء خــبر

استنشاده خالدًا بن يزيد الكاتب[٤٩]. ولا نكاد نقع على شيء مما مدحه الشعراء به، أو ما كتبه باسمه الكتاب، ولا غرابة في ذلك فمن المؤكد أن إبراهيم نفسه كان في مقدمة الراغبين في طمس أخبار هذه الفترة حرصًا على حياته ورغبة منه في عدم إثارة حفيظة المأمون.

وقد استمر هروب إبراهيم بن المهدي واختفاؤه حتى سنة عشر ومائتين للهجرة (٢١٠هـ) على أرجح الآراء[٥٠]، ولا تكاد تنبئنا المصادر كذلك بشيء من أخبار هذه الفترة باستثناء قصتين طريفتين، تروي أولاهما- خبر اختفائه عند إحدى نساء بني العباس، وتغزله بجاريتها[٥١]؛ وتروي ثنتاهما- قصة اختفائه عند عبد أسود (حجام) تعرف عليه وجهد في ستره والترويح عنه[٥٢]؛ علاوة على ما رواه إسماعيل بن الأعلم من أنهم كانوا ينقلون ثياب إبراهيم أثناء اختفائه على سبعين جملاً[٥٣]. وليست قصة تطفل إبراهيم على التاجر البغدادي مما جرى من أحداث فترة التخفي كما يظن بدري فهد[٥٤]؛ وذلك لأسباب ظاهرة لعل ما يغني عنها جميعًا ما ورد في القصة نفسها من أن إبراهيم كشف عن شخصيته لصاحب الدار الذى عقد له على أخته بحضور عشرة من الشيوخ، وأرسلها بجهازها إلى دار إبراهيم[٥٥]، وهو ما لا يعقل أن يكون قد جرى وقت الاختفاء.

والمؤرخون بعد مختلفون حول ملابسات ظهور إبراهيم بن المهدي، فمنهم من يذهب إلى أن المأمون ظفر به وقبض عليه[٥٦]؛ ومنهم من يذهب إلى أن إبراهيم ضجر من اختفائه وراسل المأمون وأسلم نفسه إليه[٥٧].

ولقد أجاد إبراهيم بن المهدي الاعتذار للمأمون شعرًا ونثرًا[٥٨]، ويبدو أن هذه الاعتذاريات مع ما صادفها من مشورة بعض المقربين من المأمون[٥٩]، وتخويفهم إياه من سوء الأحدوثة[٦٠]؛ علاوة على محبة المأمون للاشتهار

بالعفو[٦١] - قد دفعته إلى أن يتخذ قرارًا صعبًا بالعفو عن إبراهيم رغم تحريض بعض بني العباس على قتله[٦٢].

ومن يتتبع أخبار إبراهيم بعد عفو المأمون عنه يلحظ بوضوح مدى توتر العلاقة بينهما على الرغم من صفائها ظاهريًا. فلم يكن المأمون، رغم منادمته إبراهيم[٦٣]، لينسى خروجه عليه[٦٤]، مما دفعه إلى التفكير في أن يترل بإبراهيم عن مرتبة بني العباس[٦٥]، ودفعه كذلك إلى الاستهزاء به[٦٦]، وتعمد تعييره بهجاء دعبل إياه[٦٧]، وسواد لونه[٦٨]؛ وتعمد ترويعه[٦٩]؛ علاوة على ما كان المأمون يتعمده فى مجالسه من الإساءة إلى إبراهيم والنيل منه[٧٠].

و لم يكن ذلك كله من المأمون بدافع الحقد على إبراهيم فحسب، بل كان في أكثره حطًا من شأنه على نحو يقطع الطريق نهائيًا بين إبراهيم ومعاودة التفكير في الخلافة مرة أخرى.

ومما لا شك فيه أن إبراهيم فهم طبيعة موقفه الدقيق، فحرص على ألا يترك مجالاً للشك يتسرب إلى نفس المأمون، فبالغ في التعهر والتهتك[٧١]، وأمعن في الاشتغال بالغناء بعد أن كان يتحرج من أن يعرف به[٧٢]، وأجهد نفسه فى محاولة التبذل، حتى يمحو من أذهان الجميع، صورة إبراهيم الخليفة، ويستبدل بها صورة إبراهيم المغني التى أرادها له المأمون.

وأغلب الظن أن إبراهيم كان يستشعر في ذلك كله مذلة اضطر إلى قبولها حفاظًا على حياته، إلا أنه سرعان ما كشف عن خبيئة نفسه بعد وفاة المأمون، فكان كثيرًا ما يعرض به[٧٣] ويكفر بعفوه[٧٤].

ولعل إبراهيم قنع في أخريات حياته بما ناله من مكانة طيبة حظي بها عند المعتصم الذي قربه وأعاده إلى مترلته بين شيوخ بني هاشم[٧٥].

ومع ذلك كله فإن إبراهيم بن المهدي لم يشتهر بشيء من صفاته وملكاته قدر اشتهاره بالغناء الذي يعد إبراهم من أعلامه، ويعرف به دون غيره في كثير من مصادر التراث العربي.

وقد كان إبراهيم أول أمره يحتشم من الغناء أمام الناس، وينسب ألحانه لغيره حتى أمنه المأمون، فصار يغني لكل أحد[٧٦].

وتحكي لنا المصادر أنه كان مولعًا بالغناء مفتونًا به، يجهد في جمع أصواته وتعلم ما لا يعرف منها وأخذها عن المغنين بغير سبيل[٧٧]، مع أنه كان يضن عليهم بأصواته الخاصة[٧٨]. ويحفل كتاب الأغاني بعشرات الأصوات التي تغنى فيها إبراهيم بأشعار ما يزيدعلى واحد وعشرين شاعرًا من الإسلاميين والعباسيين[٧٩].

وقد نحى إبراهيم بن المهدي بالغناء العربي منحى تجديديًّا[٨٠]، يختلف إلى حد كبير عن الطريقة المحافظة التي كان يقوم عليها في عصره إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق. وقد كان بين إبراهيم والأخير تنافس شديد وملاحاة مستمرة واختلاف ظاهر[٨١]، على نحو دفع علي بن هارون المنجم (٢٧٧ - ٣٥٢هـ) إلى أن يؤلف كتابًا عنوانه : «كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَإِسْحَاقِ الْمَوْصِلِيِّ فِي الغِنَاءِ»[٨٢]؛ وربما أوجز أبو الفرج الأصفهاني الفارق بين مقدرة الرجلين بقوله : «كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ إِسْحَاقَ، وَإِسْحَاقُ يَغْلِبُهُ بِحِذْقِهِ»[٨٣].

ويكاد المؤرخون والباحثون أن يتفقوا على حذق إبراهيم في صنعة الغناء[٨٤]، وحلاوة صوته وسحر غنائه[٨٥]، وريادته مدرسة فنية في الغناء كتب لها الذيوع بعد وفاته[٨٦].

ولم تكن علاقة إبراهيم بأبناء عصره قصرًا على الخلفاء وأمراء البيت العباسي ووجوه الدولة والمغنين فحسب؛ بل توطدت علاقته، بحكم ميوله الفنية والأدبية، بكثير من الشعراء والأدباء الذين جمعته ببعضهم صداقة متينة؛ كأبي العتاهية[٨٧]، ومحمد بن أبي أمية[٨٨]، وعلي بن أبي أمية[٨٩]، وعلي بن عمرو الأنصاري الكاتب[٩٠]، ويوسف بن إبراهيم كاتبه وصاحبه ورضيعه وراوي أخباره[٩١]، وأحمد بن يوسف الكاتب[٩٢].

ومنهم من تذكر لنا المصادر أخبار منادمتهم إبراهيم؛ كخالد بن يزيد الكاتب[٩٣]، والحسين بن الضحاك[٩٤]، ومحمد بن حازم الباهلي[٩٥].

ومنهم من تأججت العداوة بينه وبين إبراهيم، كدعبل بين علي الخزاعي الذي كان يهجو إبراهيم بأبيات مشهورة يعيره فيها بالغناء أيام خلافته[٩٦]، وهي الأبيات التي كانت كثيرًا ما تؤلم إبراهيم[٩٧]؛ وكثيرًا ما تروق المأمون، وتدخل البهجة على نفسه[٩٨].

ومن هؤلاء محمد بن عبد الملك الزيات الذي أنشأ دالية طويلة يهجو بها إبراهيم ويحرض المأمون عليه، بسبب مالٍ اقترضه إبراهيم أيام خلافته من والده عبد الملك الزيات، ولم يرده[٩٩]، مما اضطر معه إبراهيم للرضوخ لتهديد ابن الزيات خوفًا من المأمون وتشككًا في صدق عفوه عنه[١٠٠].

ومنهم من سكتت المصادر بصورة غريبة عن كشف علاقته بإبراهيم تفصيلاً أو إجمالاً كأبي نواس، الذي عاصره وساكنه، وشاركه القرب من الأمين ومساندته والولاء له، ومع ذلك لا تذكر المصادر أيًا من أخبارهما معًا.

وعلى كل فقد عاش إبراهيم بن المهدي حياة مفعمة بالأحداث والتوترات التي أسهمت في أن تسلط ذاكرة التاريخ الضوء على بعض جوانب شخصيته، وأن تكشفها أمامنا، وخاصة ما يتصل منها بالمغني والنديم، وفي بعض الأحيان الشاعر. وأسهمت كذلك في أن تبقي بعض جوانب شخصيته مطمورة يكتنفها الغموض، وخاصة ما يتصل منها بالأمير والخليفة.

وقد اشتدت بإبراهيم في أيامه الأخيرة علته التي توفي بها فـ «اسْتَرْخَى لَحْيُهُ، وغَلُظَ لِسَانُهُ، فَصَعُبَ عَلَيْهِ الكَلامُ، وكَانَ إذَا تَكَلَّمَ تَوَهَّمَهُ لِسامِعِه مَفْلُوجًا»[١٠١].

وتوفي إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة لتسع خلون من رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة (٢٢٤هـ) بسُرَّ مَنْ رَأَى، وصلى عليه المعتصم، ولم يشهد دفنه وعهد بالأمر للواثق[١٠٢].

وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر بعد أن قضى عمره متنقلاً بين خمس طبقات على حد رواية القلقشندي، وهي :

أبناء الخلفاء، والخلفاء، والندماء، والمغنون، ومشيخة بني هاشم[١٠٣].

هوامش :

(١) انظر في ترجمته، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (من كتاب الأوراق) نشرة ج. هيورث دن، ط٢ دار المسيرة، بيروت ١٩٨٢م : ص ١٧، ١٨. ابن النديم، الفهرست، ط دار المعرفة، بيروت (د.ت) : ١٧٤. البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط١ القاهرة ١٩٣١م : ٦ / ١٤٢، ١٤٣ وغيرها. راجع؛ مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي ومصادر دراسته (ردف هذه الهوامش) فقرة رقم : ٩.

(٢) انظر؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م:١ / ٤١. راجع؛ مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم:١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته، ط٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م : ١٠ / ٩٥، ٩٦. وراجع، مسرد أخبار إبراهيم ابن المهدي، رقم : ٢ / أ.

(٤) فصل بدري محمد فهد هذا الخلاف، وناقشه مرجحًا أن تكون شكلة من دنباوند، وهي من أعمال طبرستان. انظر؛ الخليفة المغني ... إبراهيم بن المهدي، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٧م : ٨ – ١٢.

(٥) انظر، ابن أبي عون، الأجوبة المسكتة، تحقيق مي أحمد يوسف، ط١ عين للدراسات والبحوث، القاهرة ١٩٩٦م : ١٧٦. الصولي أشعار أولاد الخلفاء: ١٠٧. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٢ / ب.

(٦) انظر، طيفور، كتاب بغداد، نشرة السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٤٩م : ١٠١. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٢/ج.

(٧) انظر، اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٢م : ٢٣. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم ٣.

(٨) انظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، صورة مصورة من نسخة المكتبة الظاهرية (د.ت) : ٢ / ٥١٦. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت (د.ت) : ٢ / ٢٦٨.

- وذهب أنطوان القوال في مقدمة شرحه على ديوان إبراهيم بن المهدي، ط١ دار الفكر العربي بيروت ٢٠٠٣م : ١٢ - أن إبراهيم أخذ سمرته عن أمه، وهو وَهْمٌ منه إذ ورث إبراهيم سمرة أبيه المهدي.

(٩) انظر، الوشاء، الموشى، أو الظرف والظرفاء، ط١ عالم الكتب بيروت ١٣٢٤هـ : ٥٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم، رقم : ٥.

(١٠) انظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء:١٧، ٤٦. راجع، مسرد أخبار إبراهيم، رقم: ٥.

(١١) انظر، الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف ١٩٨٥م : ١٥٤. راجع، مسرد أخبار إبراهيم، رقم : ٥.

(١٢) انظر، مجهولاً، التاج في أخبار الملوك (منسوب إلى الجاحظ) تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩١٤م : ٤٦.

(١٣) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ٩٥، ٩٧؛ ١٦ / ٤٥.

(١٤) انظر، الصابئ، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط دار الرائد العربي، بيروت (د.ت) : ٣٢، ٣٣.

(١٥) انظر، ابن بسام الأندلسي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩م : ١/١/ ١٠٤. القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ١٩٦٤م: ٣٥٩/٣.

(١٦) انظر، ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ / ٥٢٦؛ تهذيبه : ٢ / ٢٧٩.

(١٧) انظر، ابن أبي عون، الأجوبة المسكتة : ٢٢. وراجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٦ / د.

(١٨) انظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء : ٢٥. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٦/ أ.

(١٩) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ٦ / ٨٩.

(٢٠) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ٤ / ٣٣٧.

(٢١) انظر، التنوخي، الفرج بعد الشدة، ط مكتبة الخانجي، مكتبة المثنى، القاهرة- بغداد ١٩٥٥م؛ ١ / ١٩٢، ١٩٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢ / ٥١٥؛ وتهذيبه: ٢/ ٢٦٦. بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ٣٩ - ٤٦. راجع مسند أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٤/أ.

والقصة التي ترويها المصادر من أن المهدي زار كليهما، الرشيد وإبراهيم، في المنام، وكان سببًا في أمر هذه الولاية - يغلب عليها طابع ميثولوجيٌّ ميتافيزيقيٌّ يجعلها محل شك كبير.

(٢٢) انظر، ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ / ٥١٥، ٥١٩؛ وتهذيبه: ٢ / ٢٦٦، ٢٧٢. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٦.

(٢٣) انظر، محمد بن حبيب، المحبر، ط دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٩٤٢م: ٣٨. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي رقم : ١٤/ د. مع ملاحظة أن ابن عساكر انفرد بجعل تاريخ إمرة إبراهيم للموسم سنة ست وثمانين ومائة للهجرة (١٨٦هـ)؛ تاريخ دمشق : ٢/ ٥١٩؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٧٣؛ وهو غير ممكن لأن من الثابت أن الرشيد حج بالناس بنفسه في هذه السنة. راجع، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤ دار المعارف ١٩٧٣م : ٨ / ٥٢.

(٢٤) انظر، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط كتاب التحرير، القاهرة ١٩٦٦م: ٢/ ٢٨٧، ٢٨٩. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي : ١٤/ ب.

(٢٥) انظر، ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، ط لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة ١٩٤٦م : ٦ / ٣٦، ٣٧؛ وتحقيق مفيد قميحة، ط عالم الكتب، لبنان ١٩٩٢م : ٧ / ٤٠. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٤ / ج.

(٢٦) انظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٥٢٤. وراجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٧/ أ.

(٢٧) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ١٢٦، ١٢٧. ابن الساعي، تاريخ الخلفاء العباسيين، نشره عبد الرحيم يوسف الجمل، مكتبة الآداب، القاهرة (د.ت): ٤٤.

(٢٨) انظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٦٦١. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٣٧ / د.

(٢٩) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ١٣٩.

(٣٠) انظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء: ٤٩. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٣٧ أ، ج.

(٣١) انظر، أبا زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٧م : ٣١٦.

(٣٢) انظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٨ / ٤٠٥. الأزدي، تاريخ الموصل: ٣٢٨.

(٣٣) انظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٨/ ٤٩٥. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٧ / ح.

(٣٤) انظر، الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨م : ٢٩٩، ٣٠٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٧/ هـ.

(٣٥) انظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٨/ ٤٧٦، ٤٧٧. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي : ١٧ / ز. وقصة غناء الجارية في هذا الخبر ظاهرة الاختلاق، فمن غير المعقول أن تنتقى الجارية ثلاثة أصوات متوالية تشير أبياتها إلى دلالات التشاؤم وخيبة الأمل في مثل هذه الظروف التعيسة، علاوة على أن الأمين أظهر اغتمامه وبان غضبه بعد سماع الصوت الأول.

(٣٦) انظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٤٨٩. ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥٨هـ : ٩ / ٢٥٤.

(٣٧) انظر، الجهشياري، الوزراء والكتاب : ٣١٢.

(٣٨) انظر، الجهشياري، الوزراء والكتاب: ٣١٢، ٣١٤. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٩ / ج.

(٣٩) انظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٥٧٥. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٩ / م.

(٤٠) انظر، مجهولاً، كتاب التاج المنسوج للجاحظ : ٤٨. أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٩ / ٢٧٦، ٣٠٠، ٣٠٥. بدري محمد فهد، الخليفة المغني: ٥٢.

(٤١) انظر، الأزدي، تاريخ الموصل : ٣٥٢. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم: ١٩/ ز.

(٤٢) انظر، البغدادي، تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٦. راجع مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم: ١٩/ هـ.

(٤٣) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١٠٨ - ١١٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٩ / و.

(٤٤) انظر، ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط دار الكتب المصرية ١٩٦٠م: ٣٨٧ - ٣٨٩. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ١٩/ ك.

(٤٥) انظر، ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر ١٩٨٥م : ٢/ ٥٣٠، ٥٣١.

(٤٦) انظر، الذهبي، دول الإسلام، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (د.ت) : ١١٣، ١١٤.

(٤٧) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١١، ١٢، ٥٨، ٥٩، ٧٩، ٩٧. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٢٠ / أ.

(٤٨) انظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٥٧٣. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٢٠ / أ.

(٤٩) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ٢٠ / ٢٧٨. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٦٠.

(٥٠) انظر، ابن قتيبة، المعارف : ٢١٠. طيفور، كتاب بغداد : ١٠١. المسعودي، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة - بغداد ١٩٣٨م: ٣٥٠. البغدادي، تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٣. بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ٧٩ - ٨١.

(٥١) انظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء : ٢٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم : ٢٠/ ب.

(٥٢) انظر، المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٣٥٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم: ٢٠/ ج.

(٥٣) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١٠٧.

(٥٤) انظر، بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ٧٣ - ٧٥.

(٥٥) انظر القصة في : العقد الفريد (أحمد أمين) : ٦ / ٢٠٨ - ٢١١؛ و(قميحة) : ٧/ ٢٣٢ - ٢٣٤. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدى، رقم : ٣١/ و.

(٥٦) انظر، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م: ١/ ١٠٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٢١.

(٥٧) انظر، طيفور، كتاب بغداد:١٠١.راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم:٢٢.

(٥٨) راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، أرقام : ٢٧، ٢٨، ٢٩.

(٥٩) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١١٤، ١١٥ (قصة توسط بوران بنت الحسن بن سهل)؛ ١٢٧ (قصة توسط أحمد بن أبي خالد). راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٢٥ / أ، ب.

(٦٠) انظر، ابن الصيرفي، الأفضليات، تحقيق وليد قصاب وعبد العزيز المانع، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٢م : ٩.

(٦١) انظر، ابن الأبار، إعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشتر، ط١ مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١م : ٩٠.

(٦٢) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١٠٦. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٢٤.

(٦٣) راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٣١.

(٦٤) انظر، التنوخي، الفرج عبد الشدة : ١ / ٢٥٥، ٢٥٦.

(٦٥) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١١٠.

(٦٦) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١٦٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٣٠ / هـ.

(٦٧) انظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان : ١ / ٤٠، ٤١. المظفر العلوي، نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق نهى عارف الحسن، ط٢ دار صادر، بيروت ١٩٩٥م : ٢٩٤.

(٦٨) انظر، ابن عبد ربه، العقد الفريد (أحمد أمين) : ٦/ ٣٦؛ (قميحة) : ٧ / ٣٩، ٤٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٣٠ / ز.

(٦٩) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ١٢٦. الحموي، تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٥٩.

(٧٠) انظر، ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢/ ٥٣٠؛ تهذيبه : ٢ / ٢٨٥.

(٧١) انظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء: ٢٠. الآبي، نثر الدر، تحقيق محمد علي قرنة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م : ٤ / ١٣٥.

(٧٢) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠/ ٦٩.

(٧٣) انظر، الآبي، نثر الدر؛ ٢ / ١٩٤. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٣٣.

(٧٤) انظر، التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت (د.ت): ٦ / ٤٦. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٣٤.

(٧٥) راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٣٥.

(٧٦) انظر، ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ م ٥٣٠؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٤ز راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، أرقام : ٣٨ - ٤٦.

(٧٧) راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٤٧.

(٧٨) راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٤٨.

(٧٩) راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٥٧.

(٨٠) انظر، أبا الفرج الأصفهاني : ١٠ / ٦٩، ٧٠. فارمر، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة حسين نصار، دار الطباعة الحديثة، القاهرة (د.ت) : ١٧٤. بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ١٤٢ - ١٥٥.

(٨١) انظر : محمود الحفني، إسحاق الموصلي، الموسيقار النديم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر (د.ت) : ٩٦ - ١١٩. بدري محمد فهد، الخليفة المغني: ١٢٤ - ١٤٢. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٤٩.

(٨٢) انظر، ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م : ٢ / ١١٩٩.

(٨٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني : ٥ / ٣٢٦.

(٨٤) راجع، مسرد أنباء إبراهيم بن المهدي، رقم : ٥١.

(٨٥) راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٥٢.

(٨٦) انظر، فارمر، تاريخ الموسيقى العربية : ١٧٤، ١٧٥. راجع، مسرد أخبار إبراهيم ابن المهدي، رقم : ٥٥.

(٨٧) انظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء : ٤٧. أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٨/ ٢٤٩.

(٨٨) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٢ / ١٤٥، ١٤٦.

(٨٩) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ٢٣ / ١٣٤.

(٩٠) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٤ / ٢١٤.

(٩١) انظر، المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٣٤٩، ٣٥٠. أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٢ / ١٥٨، ١٦٢. ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٢/ ٥٥٧، ٥٥٩.

(٩٢) راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٦٦.

(٩٣) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ٢٠ / ٢٧٨. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٦٠.

(٩٤) انظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء: ٢٦. أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٧/ ١٦٣.

(٩٥) انظر، أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٤ / ١٠٥. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٦٤.

(٩٦) انظر، البغدادي، تاريخ بغداد : ٦ / ٤٤.

(٩٧) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١٠٧. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٥٨/ ب.

(٩٨) انظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، ط٢ دار المعارف ١٩٧٨م: ٢/ ٨٥٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم : ٥٨ / د.

(٩٩) انظر، طيفور، كتاب بغداد : ١٠٨ - ١١٠. راجع، مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي، رقم ٥٩ / أ.

(١٠٠) انظر، ابن الصيرفي، الأفضليات : ١٠، ١١. الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر: ٥ / ١٩٢، ١٩٣.

(١٠١) انظر، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت ١٩٥٧م:٢/٨١.

(١٠٢) انظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤١/١. راجع، مسرد أخبار إبراهيم،رقم: ١.

(١٠٣) القلقشندي، مآثر الإنافة : ٣ / ٣٥٩.

مسرد أخبار إبراهيم بن المهدي

ومصادر دراسته

أولاً – حياته؛ مولده / أسرته / صفاته / وفاته :

١– مولده ووفاته :

- ولد غرة ذي القعدة سنة اثنتين وستين ومائة للهجرة (١٦٢هـ)؛ وتوفي يوم الجمعة لتسع خلون من رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة (٢٢٤هـ) بسر من رأى.

ابن خلكان، وفيات الأعيان : ١ / ٤١. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢ / ٥٢٠؛ وتهذيب تاريخ دمشق: ٢ م ٢٧٤. أبو الفدا، المختصر في تاريخ البشر : ١ / ٥١. ابن الشحنة، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر: ١٥١. السيوطي، رفع الباس عن بني العباس، مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م٨ع٢ ص ١٨٦.

٢– أمه شكلة، (بفتح الشين المعجمة وكسرها) :

أ–من بنات السبي، بخلاف حول أصلها؛ نشأت بالطائف وتفصحت، وأولدها المهديُّ إبراهيمَ.

ابن قتيبة، المعارف: ٣٨٠. الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٨/ ١٥٦. الصولي، أشعار أولاد الخلفاء : ١٧. الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ٩٥، ٩٦. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٢ / ٨١. الحموي، تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٤٥.

ب- لها رجز، فصيحة عاقلة، حسنة الجواب.

ابن أبي عون، الأجوبة المسكتة: ١٧٦. أشعار أولاد الخلفاء: ١٧. **الآبي**، نثر الدر : ٤ / ٦٣. **الصفدي**، الوافي بالوفيات : ٦ / ١١١.

جـ- غلب اسمها على إبراهيم فعرف بها، وكنيته أبو إسحاق.

طيفور، كتاب بغداد : ١٠١. **ابن الجراح**، الورقة: ٢٠. **التنوخي** : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : ٣ / ١٥٦. رفع الباس عن بني العباس: ١٨٦.

٣- أبوه محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور :

- كرمه، وميله للغناء والشعر، ومحبته للجواري.

اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم: ٢٣. **ابن النديم**، الفهرست: ١٧٤. **ابن الطقطقي**، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ط مصر): ١٣٥؛ و (ط صادر) : ١٥٦. الوافي بالوفيات : ٤ / ٣٢٥.

٤- زوجات المهدي وأولاده :

المعارف: ٣٨٠. **ابن حزم**، جمهرة أنساب العرب: ٢٢. **القلقشندي**، مآثر الإنافة ومعالم الخلافة : ١ / ١٨٤، ١٨٥.

٥- صفات إبراهيم الجسمية :

- صخامته، وسواده، وحسن مرآه، وشدة شبهه بالمهدي.

الوشاء، الموشى (أو الظرف والظرفاء) : ٥٠. **ابن عبد ربه**، العقد الفريد (أحمد أمين وجماعته) : ٦ / ٣٦؛ و(قميحة) : ٧ / ٣٩، ٤٠. أشعار أولاد الخلفاء: ١٧، ٤٦. الأغاني: ١٠/ ٩٥، ٩٦. الفهرس: ١٧٤. **الثعالبي**،

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ١٥٤. ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: ١/ ٥١٨. تاريخ دمشق: ٢ / ٥١٦؛ وتهذيبه: ٢/ ٢٦٨. الصفدي: الوافي بالوفيات: ٦/ ١١١.

٦- صفات إبراهيم النفسية والخلقية :

أ- كان أصح الناس رأيًا لغيره وأفسدهم لنفسه.

أشعار أولاد الخلفاء: ٢٥. الأغاني: ١٠/ ٩٦. تجريد الأغاني: ٣/ ١/ ١١٤٥.

ب- كان أحسن الناس مجالسة ومنادمة.

ابن بسام الشنتمريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ١/١/١٠٤. مآثر الإنافة : ٣/ ٣٥٩.

جـ- تدينه وفقهه، وصحبته لأهل الصلاح من أمثال سيف بن إبراهيم المحدث.

الأغاني : ١٠ - ٩٥ - ٩٧؛ و ١٦ / ٤٥.

د- أنفته حتى لا يرضى باحتجاب يحيى بن خالد عنه.

الأجوبة المسكتة : ٢٢. عبد الكريم النهشلي، الممتع في صفة الشعر وعمله (القطان) : ٢ / ٤٧٩؛ و(سلام) : ٢٩٨؛ و(المنجي) : ٤١٧. ابن عبد البر النمري القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس: ١/ ٢٧٠.

هـ- سرفه ولوم الرشيد إياه على ذلك.

تاريخ دمشق: ٢/ ٥٢٦؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٧٩.

و- شدة عنايته بمظهره، وتشبهه بالخلفاء في ملبسه.

مجهول (ينسب إلى الجاحظ)، التاج : ٤٦.

ز- اغتمامه من عدم الاحتشام من الغناء أمام الناس.

تاريخ دمشق: ٢/ ٥٣٠؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٤.

ح- كان ينسب ألحانه إلى غيره تحرجًا.

الأغاني : ١٠ / ٩٦.

ط-كان يتحرج من أن يعرف عنه الغناء، حتى عفى عنه المأمون فتهتك.

الأغاني : ١٠ / ٦٩.

ى - غرامه بالطيب، حتى أخره المعتصم عن مجلسه.

الصابي، رسوم دار الخلافة : ٣٢، ٣٣.

ك- رقته حتى ليعتاده صداع من ريح الجنوب.

الأغاني : ١٢ / ١٥١.

ل- شدة مزاحه مع بعض أصحابه.

أشعار أولاد الخلفاء : ٢٦. الأغاني : ٦ / ٣٠٥، ٧/ ١٦٣.

م- كانت له أشياء لم تكن لغيره.

الأغاني : ١٠ / ١٤١، تجريد الأغاني : ٣/ ١ / ١١٦٢.

٧- تنقل في خمس طبقات :

- أبناء الخلفاء / الخلفاء / الندماء / المغنون / مشيخة بني هاشم.

مآثر الإنافة : ٣ / ٣٥٩.

٨- كلف إبراهيم بالجواري، وما كان بينه وبين بعضهن :

أ- يداعب مغنية.

الأغاني : ١٠ / ١٣٧.

ب- يعود أخته في مرضها، فيغازل جاريتها ويخجل منها.

الأغاني : ١ / ١٧٨.

جـ- غضب على جاريته صروف وصالحها لشعر قاله أعرابي يصلح بينهما.

الأغاني : ١٠ / ١٢٥.

د-تغزله بإحدى جواري امرأة من بني العباس اختفى ببيتها بعد هروبه.

أشعار أولاد الخلفاء: ٢٠. الأغاني: ١٠/ ١٣٥، ١٣٦. السراج **القارئ**، مصارع العشاق : ٢ / ٦٥، ٦٦، ١٧٦. تاريخ دمشق: ٢/ ٥٣١؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٥. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٦١.

٩- ترجمة موجزة لسيرته :

أشعار أولاد الخلفاء: ١٧، ١٨. الفهرست: ١٧٤. **البغدادي**، تاريخ بغداد (أو مدينة السلام): ٦/ ١٤٢، ١٤٣. الإكمال: ١/ ٥١٨. تاريخ دمشق: ٢/ ٥١٤، ٥١٥؛ وتهذيبه: ٢/ ٢٦٦، ٢٧٣. **الذهبي**، العبر في خبر من غبر: ١/ ٣٠٦. سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٥٧؛ وتهذيبه: ٣٩٤. **ابن كثير**، البداية والنهاية: ٩ / ٢٩٠، ٢٩١. الوافي بالوفيات: ٦/ ١١٠، ١١١. **الداوداري**، كنز الدرر وجامع الغرر: ٥/ ١٧٨، ١٧٦. رفع الباس عن بني العباس: ١٨٦. **ابن العماد**، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١/ ٥٣.

وانظر :

أحمد أبو علي، المتنخل في تـراجم شـعراء المتحـل: ٢٩٤، ٢٩٥.

الزركلي، الأعلام: ١/ ٥٩، ٦٠. دائرة المعارف الإسلامية : ١ / ١٧٤. دائرة معارف البستاني : ١ / ٢٣١. الموسوعة العربية الميسرة: ٤/١. بروكلمـان، تاريخ الأدب العربي (حجازي): ٢، ٣، ٤/ ٦٦. فـؤاد سـزكين، التـراث العربي: ٢٦٥.

ثانياً – ثقافته؛ شيوخه / روايته / آراؤه / كتبه :

١٠– شيوخه وأساتذته :

أ– مؤدبه أبو إياد.

الأغاني : ٦ / ٨٩.

ب– شيوخه في الرواية: السعيدي الراوية/ عبد الله بن مالك/ ابن غزالة/ دعية المدني/ سعيد بن سلم.

الأغاني : ٤ / ٣٣٧.

جـ– روى الحديث عن حماد بن يحيى الأبح، والمبارك بن فضالة.

تاريخ دمشق: ٢/ ٥٣٣؛ وتهذيبه: ٢/ ٢٨٧. سير أعـلام النـبلاء: ١٠/ ٥٥٧. الوافي بالوفيات : ٦ / ١١٠. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ١/ ٩٨. رفع الباس عن بني العباس: ١٨٦.

١١– روايته الأخبار الأدبية :

الأغـاني: ٤/ ١٠٧؛ ٦ / ٨٩؛ ٨ / ٣٤؛ ١٦ / ١٤٥؛ ١٨ / ١٦٧، ٣٠٢؛ ١٩/ ١٣٥، ١٥٨، ١٥٩، ٢٩٣؛ ٢٣ / ١٣٥.

١٢- آراؤه الأدبية والنقدية :

أ- الثعالبي ينقل في صدر أحد كتبه أو رسائله قول إبراهيم: «إن جد الأدب جد، وهزله هزل».

ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ٣/ ١٠٤٠.

ب- رأي إبراهيم في شرائط جودة الشعر.

الخالديان، المختار من شعر بشار : ٢٠١.

جـ- شروط جودة المعنى في رأي إبراهيم.

التوحيدي، البصائر والذخائر : ٢ / ٢٢٣.

د- وصيته بالابتعاد عن حوشي الكلام وغريبه.

الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمار الألباب: ١/ ١٢٧. ابن رشيق القيرواني؛ العمدة (محيي الدين) : ٢ / ٢٦٦؛ و(شعلان): ٢ / ١٠٤٤. الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف: ١/ ٦٨. النواجي، حلبة الكميت: ٣٠.

هـ- إبراهيم ينتقص عبد الحميد الكاتب ويعيب ترسله.

الجهشياري، الوزراء والكتاب : ٨٣.

و- إبراهيم يعجب بسهولة شعر أبي العتاهية.

الأغاني : ٤ / ٢٣٦.

١٣ - كتب إبراهيم ومؤلفاته :

- أدب إبراهيم / الطب / الطبيخ / الغناء (الأغاني)

الفهرست : ١٧٤. المسعودي، أخبار الزمان: ٢٣. مروج الذهب: ٢/ ٢٢٨.

ثالثاً - إبراهيم السياسي؛ إمارته / علاقته بالخلفاء والأمراء / خلافته / نهاية أحلامه السياسية :

١٤ - بين إبراهيم والرشيد :

أ- جفوة بينهما بسبب زواج الرشيد ممن عقد الهادي لإبراهيم عليها، ورضى الرشيد عن إبراهيم بسبب ما رآه في نومه من أبيه المهدي ؟!

التنوخي، الفرج بعد الشدة : ١/ ١٩٢، ١٩٣. تاريخ دمشق: ٢/ ٥١٥؛ وتهذيبه: ٢/ ٢٦٦. الصفدي، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب: ١١٩ - ٢٢٥. لسان الميزان : ١ / ٩٩.

ب- إبراهيم ينادم الرشيد.

المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٢/ ٢٨٧، ٢٨٩. الأغاني: ٣٥٣/٢؛ ١٠/١٣١ - ١٣٢. تاريخ دمشق: ٢/ ٥٢٦؛ وتهذيبه: ٢ / ٢٧٩. تجريد الأغاني : ٣ / ١/ ١١٥٩. تحفة ذوي الألباب: ٢٢٥.

ج- الرشيد يصحب إبراهيم في رحلة الحج.

العقد الفريد (أمين) : ٦ / ٣٦، ٣٧؛ و(قميحة) : ٧/ ٤٠. مروج الذهب: ٢ / ٢٧٤، ٢٧٥. الأغاني: ٤/٣٣٠ - ٣٣٢؛ ١٠ / ١٢٢ - ١٢٤. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٥٨.

د- الرشيد يولي إبراهيم إمرة موسم الحج سنة أربع وثمانين ومائة للهجرة (١٨٤هـ).

محمد بن حبيب، المحبر : ٣٨. أبو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل: ٣٠٠. مروج الذهب : ٣ / ٧١. تاريخ دمشق : ٢ / ٥١٩؛ وتهذيبه:

٢ / ٢٧٣ (وفيهما أنه تولى الموسم سنة ست وثمانين ومائة للهجرة). لسان الميزان: ١/ ٩٩.

١٥ - بين إبراهيم بن المهدي وجعفر بن يحيى البرمكي:

أ- صداقته لجعفر وألمه لنكبة البرامكة.

تاريخ الطبري : ٨ / ٢٥٧. أشعار أولاد الخلفاء: ٤٥، ٤٦. الأغاني: ٢ / ١٥.

ب- منادمتهما ودخول عبد الملك بن صالح الهاشمي عليهما وهما في حال التبذل.

العقد الفريد (أمين) : ١ / ٢٦٦؛ ٥ / ٧٢؛ و(قميحة) : ١ / ٢٢٤؛ ٥/ ٣٣١. الوزراء والكتاب : ٢١٢ - ٢١٤. التنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد (كرد علي) : ١٥٣ - ١٥٦؛ و(البستاني) : ١٠٨ - ١١١. الفرج بعد الشدة : ١ / ٨٣، ٨٤ (وفيه أن إسحاق الموصلي كان معهما). وفيات الأعيان : ١ / ٣٣٠، ٣٣١؛ ٣٤٢، ٣٤٣. المستطرف: ٢ / ١٨٦، ١٨٧. حلبة الكميت : ٧٤، ٧٥.

١٦ - الرشيد يولي إبراهيم دمشق :

أ- حسن سيرته فيها وعزله عنها وعودته إليها.

تاريخ دمشق: ٢ / ٥١٥ - ٥١٩؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٦٦ - ٢٧٢. العبر: ١ / ٣٨٩. سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٥٥٧، ٥٥٨. الصفدي، أمراء الشام في الإسلام : ٥. تحفة ذوي الألباب : ١١٩ - ٢٢٥. لسان الميزان : ١ / ٩٩.

ب- إخراجه جماعة من أهل العلم إلى دمشق.

تاريخ دمشق : ٢ / ٥١٦؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٦٨.

ج- من زاره من المغنين في دمشق، (فليح بن أبي العوراء، وحكم الوادي).

الأغاني : ٤ / ٣٦٥؛ ٦ / ٢٨٣.

١٧- بين إبراهيم والأمين :

أ- إبراهيم ينادم الأمين.

تاريخ الطبري: ٨/ ٥٢٤. الوزراء والكتاب: ٢٩٩. الأغـاني : ٥ / ٧٠؛ ١٠ / ١٠٤، ١٠٩، ١٢٧، ١٢٨. ابن الأبار، إعتاب الكتاب: ١٠١.

ب- محبة الأمين إبراهيم، وكثرة عطايا الأمين إياه.

الأغاني:١/١٢٦، ١٢٧. ابن الساعي، تاريخ الخلفاء العباسيين: ٤٤.

ج- الأمين يجفو إبراهيم، وإبراهيم يسترضيه.

الأغاني: ١٠/ ١٠٤. تجريد الأغاني: ٣/١/ ١١٤٦ (دون تفاصيل). الأغاني : ١٠ / ١٢٤، ١٢٥. الخالديان، التحف والهدايا: ١٩، ٢٠. الفرج بعد الشدة : ١ / ٨٥ (يرضيه بجارية ولحن وهدية). الفرج بعد الشدة: ١/ ١٣٢، ١٣٣ (الأمين يسلمه إلى كوثر الخادم الذى ينقل له خبر غناء إبراهيم، فيرق الأمين له).

د- إبراهيم يؤيد الأمين في خلع المأمون من ولاية العهد.

تاريخ الموصل : ٣١٦.

هـ- إبراهيم يشهد عبث الأمين بأعمال الدولة، وييأس من فلاحه وقت الحصار.

الوزراء والكتاب : ٢٩٩، ٣٠٠. مروج الذهب: ٢ / ٣١٢. المظفر العلوي، نضرة الإغريض فى نصرة القريض : ٤٠٨.

و–يظل مع الأمين إلى النهاية بعد أن رحل عنه الأمراء وانضموا للمأمون.

تاريخ الطبري : ٨ / ٤٠٠. تاريخ الموصل : ٣٢٨.

ز– ينادم الأمين قبيل مقتله ويستمع معه إلى جارية تغني أصواتًا تبعث على التشاؤم !!

تاريخ الطبري : ٨ / ٤٧٦، ٤٧٧. ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٧/ ٤١١، ٤١٢. تاريخ الموصل : ٣٢٩، ٣٣٠. مروج الذهب: ٢ / ٣١٠–٣١٢. الثعالبي، الاقتباس من القرآن الكريم : ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣ (وفيه أن الذى تشاءم منه الأمين مقرئ وليس مغنية). تاريخ الخلفاء العباسيين (ابن الساعي): ٤٠، ٤٦. المستطرف : ٢ / ٩١، ٩٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٤٧، ٣٤٨.

ح– طاهر بن الحسين يعنف إبراهيم على ميله للأمين.

تاريخ الطبري : ٨/ ٤٨٩. البداية والنهاية : ٩ / ٢٥٤.

١٨– الفضل بن الربيع يختفي آخر أيام الأمين ويظهر أيام إبراهيم ويعود للاختفاء بعده :

الوزراء والكتاب : ٣٠١، ٣٠٢. وفيات الأعيان : ٤ / ٣٩.

١٩– أخبار خلافة إبراهيم بن المهدي ووقائعها :

أ– كانت هناك محاولة للبيعة لإبراهيم بعد مقتل الأمين.

الفتوح : ٧ / ٤١٧.

ب – كان إبراهيم يتولى البصرة من قبل المأمون، وبعد بيعة الرضا بايعه أهل السواد.

الوزراء والكتاب : ٣١٢.

ج- بيعة المأمون للرضا بولاية العهد، كانت السبب في خلافة إبراهيم بن المهدي.

الوزراء والكتاب: ٣١٢-٣١٤. تاريخ دمشق: ٢ / ٥١٢؛ وتهذيبه: ٢ / ٢٧٤. تاريخ الخلفاء العباسيين (ابن الساعي) : ٤٩، ٥٠. وفيات الأعيان: ٣ / ٢٧٠. **الذهبي**، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : ١١٣. البداية والنهاية: ٩ / ٢٢٨. **ابن خلدون**، المقدمة: ٢ / ٦١٤. تاريخ الخلفاء (السيوطي) : ٣٥٦.

وانظر :

أحمد فريد الرفاعي، عصر المأمون : ١ / ٢٦٦ - ٢٦٩. **أحمد أمين**، ضحى الإسلام: ٢٩٤، ٢٩٥. **عبد العزيز الدوري**، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي : ١٦٢. **محمد مصطفى هدارة**، المأمون الخليفة العالم: ١٢٦؛ ١٢٧، ١٣٣ - ١٣٩، ٢٩١. **إبراهيم أيوب**، التاريخ العباسي، السياسي والحضاري : ٨١، ٨٢. **حسن إبراهيم حسن**، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٢، العصر العباسي الأول: ٥٨، ٥٩.

د- كان إبراهيم يهجو المأمون ويعرض بحرمه.

الورقة : ٢١.

هـ- قلة المال في يد إبراهيم، وسخط الجند والأعراب عليه، وتعييرهم إياه بالغناء، وهجاء دعبل إياه بذلك.

تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٦. **العباسي**، معاهد التنصيص، شرح شواهد التلخيص : ٢ / ٢٠٠.

و- يستدين مالاً من عبد الملك الزيات، مع من استدان منهم ليدبر أمر خلافته.

كتاب بغداد: ١٠٨ - ١١٠. أشعار أولاد الخلفاء: ٢٦ - ٣٠. الأغاني : ٢٣ / ٤٨ - ٥١. العمدة (محي الدين) : ١ / ٦٤، ٦٥؛ و(شعلان): ١ / ٨٦ - ٨٨. الوافي بالوفيات : ٦ / ١١٣.

ز- صراعه لتثبيت خلافته في أقاليم الخلافة وأمصارها.

تاريخ الموصل: ٣٥٢. **الكندي**، ولاة مصر: ١٩٢- ١٩٥. **محمود مقديش**، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار : ٣٢٣. **البراقي النجفي**، تاريخ الكوفة : ٣٧٨ - ٣٨٠.

ح - اضطراب أحوال المجتمع العباسى أيام إبراهيم بن المهدي.

المقدمة : ٢ / ٥٣٠، ٥٣١.

ط- وفاة الرضا بداية نهاية خلافة إبراهيم بن المهدي.

الذهبي، دول الإسلام : ١١٣، ١١٤.

ى- مسير المأمون إلى بغداد وانفضاض جند إبراهيم من حوله.

كتاب بغداد: ١١، ١٢، ٥٨، ٥٩، ٧٩، ٩٧. تاريخ الخلفاء العباسيين (ابن الساعي): ٤٧. تاريخ الإسلام: ١١، ١٢. البداية والنهاية: ٩ / ٢٦٠. **وانظر** : المأمون الخليفة العالم : ١٤٠ - ١٥٠.

ك - مجمل أحداث خلافة إبراهيم بن المهدي، والخارجون عليه من البيعة حتى الخلع.

المعارف : ٣٨٧ - ٣٨٩. **أحمد بن أبي يعقوب بن واضح**، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٥٠ - ٤٥٩. تاريخ الطبري: ٨ / ٥٥٥ - ٥٧٣.

ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملـوك والأمـم : ٢ / ١٠٦ - ١٠٨، ١١٥، ١١٦. تاريخ الإسلام : ٧ - ٩. البداية والنهاية : ٩ / ٢٥٩.

ل - مدة خلافته من البيعة حتى الاختفاء.

تاريخ الطبري: ٨ / ٥٧٥. المسعودي، التنبيـه والإشـراف: ٣٥١. تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٢. تاريخ الإسلام : ٧٦. السيوطي، تحفة الْمَجـالس ونزهة الْمُجالس : ١٤٣.

وانظر:

بدري محمد فهد، الخليفة المغني ... إبراهيم بن المهدي: ٦٦ - ٦٨.

٢٠- فرار إبراهيم بن المهدي واختفاؤه، ومجمل أحداث الاختفاء :

أ- علم بتسلل الناس عن عهده فاختفى.

تاريخ الطبري: ٨ / ٥٧٣. التنبيه والإشراف : ٣٥٠. تاريخ بغـداد: ٦ / ١٤٢. تاريخ الخلفاء (السيوطي) : ٢ / ٢٨٥.

ب- يختفـي عنـد إحـدى نـساء العباسـيين (أختـه أو عمتـه) فيتغـزل بجاريتها.

أشعار أولاد الخلفاء: ٢٠. الأغـاني: ١٠/ ١٣٥، ١٣٦. مـصارع العشاق : ٢ / ٦٥، ٦٦، ١٧٦. تاريخ دمـشق: ٢ / ٥٣١؛ وتهذيبـه : ٢ / ٢٨٥. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٦١.

ج- قصة اختفائه عند العبد الأسود (الحجام) وغنائه إياه :

مروج الذهب: ٢/ ٣٥٠. المستجاد من فعلات الأجواد (كرد علي): ٧٤ - ٨٥؛ و(البستاني): ٥٨ - ٧٦.تحفة المجالس : ١٤٣- ١٥٠. الأتليدي، نوادر الخلفاء، إعلام الناس بماوقع بين البرامكة وبني العباس: ٣١٣- ٣٢١.

د- **أجمع المؤرخون على أن اختفاء إبراهيم كان ببغداد باستثناء التنوخي ومن نقلوا عنه.**

المستجاد (كرد علي) : ٧٤؛ و(البستاني) : ٥٦. **ابن حجة الحموي،** ثمرات الأوراق : ٨٩. إعلام الناس : ١٥١.

هـ- **كان لإبراهيم معاونون يساعدونه على الاختفاء منهم إسماعيل بن الأعلم الذى كان ينقل ثيابه من دار إلى دار :**

كتاب بغداد : ١٠٧.

و- **يضجر من الاخفتاء، ويتمنى الاستسلام.**

كتاب بغداد : ١٠٧، ١٠٨.

٢١ - المأمون يظفر بإبراهيم بن المهدي، ويقبض عليه :

ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١ / ١٠٠. المعارف: ٣٨٨. كتاب بغداد: ١٠١، ١٠٧. تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٥٨. أشعار أولاد الخلفاء: ٢١. التنبيه والإشراف : ٣٥٠. الأغاني : ١٠ / ١٢٤. الفرج بعد الشدة: ٢ / ٢٥٤.

٢٢- إبراهيم يراسل المأمون ويسلم نفسه دون أن يقبض عليه :

كتاب بغداد: ١٠١. تاريخ بغداد: ٦ / ١٤٤. تاريخ دمشق: ٢ / ٥٢٤؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٧٧.

٢٣- المأمون يرسل من يتعرف أخبار إبراهيم في محبسه.

تاريخ دمشق: ٢ / ٥٢٤؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٧٧.

٢٤- المأمون يعفو عن إبراهيم رغم مشورة العباسيين بقتله :

كتاب بغداد : ١٠٦. الفتوح : ٧ / ٤٣٥. مروج الذهب: ٢ / ٣٤٩. **الماوردي**، أدب الدنيا والدين: ٣١٢، ٣١٣. **الطرطوشي**، سراج الملوك: ٣٥٧. كنز الدرر وجامع الغرر: ٥ / ١٩٠، ١٩١.

٢٥- شخصية من توسط عند المأمون للعفو عن إبراهيم :

أ- أحمد بن أبي خالد يشير على المأمون بالعفو عن إبراهيم.

كتاب بغداد: ١٢٧. الأجوبة المسكتة: ٢٢. **الرقيق القيرواني**، قطب السرور في أوصاف الخمور: ٤٨. زهر الآداب: ١ / ٥٧٠. **البيهقي**، المحاسن والمساوئ: ٤٣٦. **ابن أبي الحديد**، شرح نهج البلاغة : ١٨ / ١١١. **الوطواط**، غرر الخصائص الواضحة وعور النقائص الفاضحة: ٣٠٩. البداية والنهاية : ٩ / ٢٦٢. ثمرات الأوراق: ٢١٠.

ب- بوران بنت الحسن بن سهل تسأل المأمون ليلة عرسهما أن يعفو عن إبراهيم.

كتاب بغداد : ١١٤، ١١٥. تاريخ الطبري : ٨ / ٦٠٧. الفتوح: ٧/ ٤٢٣. تاريخ الخلفاء العباسيين (ابن الساعي) : ٦٧، ٦٨. وفيات الأعيان: ١/ ٢٨٩. تاريخ الإسلام : ٢٨ - ٣٠. دول الإسلام: ١١٥. البداية والنهاية : ٩ / ٢٧٦. حلية الكميت : ٥٤.

وانظر :

عصر المأمون : ١ / ٣٠٣.

٢٦ - من أسباب عفو المأمون عن إبراهيم :

أ- إعجاب المأمون باعتذاره.

أشعار أولاد الخلفاء : ٢٢.

ب- محبة المأمون العفو، واستطابته إياه.

إعتاب الكتاب : ٩٠.

ج- تخويفهم إياه من سوء الأحدوثة إن هو قتل عمه بعد أن قتل أخاه.

ابن الصيرفي، كتاب الأفضليات : ٩.

وانظر :

الخليفة المغني : ٨٧ - ٩٨.

٢٧ - ما كتبه إبراهيم من رسائل يستعطف بها المأمون :

كتاب بغداد: ١٠١. تاريخ بغداد: ٦ / ١٤٤، ١٤٥. تاريخ دمشق: ٢/ ٥٢٢؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٧٥. البداية والنهاية : ٩ / ٣٠١، ٣٠٢.

٢٨- محاورة إبراهيم مع المأمون، وما قاله في استعطافه طالبًا عفوه:

كتاب بغداد : ١٠٨. الفتوح : ٧ / ٤٢٥ - ٤٢٧. أشعار أولاد الخلفاء: ١٨، ١٩. الأغاني : ١٠ / ١٢٤. القالي، الأمالي والنوادر: ١/ ١٩٩، ٢٠٠. تاريخ دمشق: ٢ / ٥١٥، ٥١٦؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٦٦، ٢٧٦. المنتظم : ٩ / ٢١٦. سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٥٦١. إعلام الناس: ٣١٨- ٣٢٠.

٢٩ - مجمل خبر خروجه على المأمون والبيعة له ونهاية أيامه وعفو المأمون عنه:

كتاب بغداد: ١٠١ - ١٠٤. تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٥٨، ٤٥٩. الورقة : ٢١، ٢٢. تاريخ الطبري : ٨ / ٦٠٢ - ٦٠٦. الفتوح : ٧ / ٤٢٤

- ٤٢٦. البلخي، البدء والتأريخ : ٢ / ٢٩٧. العقد الفريد (أحمد أمين) : ٦/ ٣٦؛ و(قميحة) : ٧ / ٣٩، ٤٠. تاريخ الموصل: ٣٦٩. مروج الذهب : ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨. التنبيه والإشراف : ٣٥٠، ٣٥١. الأغاني: ١٠ / ١١٦ - ١١٩. الأمالي : ١ / ١٩٩، ٢٠٠. الفرج بعد الشدة : ١/ ٥٢٥ - ٢٥٦؛ ٢ / ٤٤. البصائر والذخائر : ٣ / ٥٠. زهر الآداب : ١ / ٥٦٩، ٥٧٠. تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٢، ١٤٣. سراج الملوك: ٣٥٧. المنتظم : ٩ / ١٠٠ - ١١٩؛ ٢١٠ - ٢١٦. تاريخ الخلفاء العباسيين (ابن الساعي) : ٦٥. وفيات الأعيان : ١ / ٣٩، ٤٠؛ ٣٨٦، ٣٨٧. ابن العبري الملطي، تاريخ مختصر الدول : ٢٣٣، ٢٣٤. تجريد الأغاني : ٣ / ١/ ١١٥٠ - ١١٥٤. الفخري : ٢١٧ - ٢١٩. غرر الخصائص الواضحة: ٢٥٩-٢٦٠. النويري، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٦ / ٦٠. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢ / ٢٣٧. العبر : ١ / ٢٦٢، ٣٠٦. تاريخ الإسلام: ٢٨ - ٣٠. سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٥٥٩. الوافي بالوفيات : ٦ / ١١٣. البداية والنهاية: ٩ / ٢٧٥. لسان الدين بن الخطيب، شرح رقم الحلل في نظم الدول: ١٠٠ - ١١٢. روض المناظر: ١٤٦ - ١٤٩. مآثر الإنافة: ١/ ٢١١، ٢١٢. كنز الدرر : ٥ / ١٧٩. ثمرات الأوراق : ٢٤٠ - ٢٤٦. المستطرف : ١ / ٢٨١. شذرات الذهب : ١ / ٥٣. إعلام الناس: ١١٥.

٣٠- المأمون وضغينته على إبراهيم بن المهدي رغم العفو عنه :

أ- لم يكن المأمون يشرب حتى ظفر بإبراهيم.

حلبة الكميت : ٧٠.

ب- أراد المأمون أن ينزل بإبراهيم عن مرتبة بني العباس، فرده علي بن صالح.

كتاب بغداد : ١١٠.

ج- يأمر المأمون بضرب عنق إبراهيم إن لم يجب إلى القول بخلق القرآن.

تاريخ الطبري : ٨ / ٦٤١، ٦٤٤. تاريخ الموصل: ٤١٣. تاريخ الخلفاء (السيوطي) : ٣٦٠.

د- أصدقاء إبراهيم يخشون الاتصال به خوفاً من المأمون.

كتاب بغداد : ١٠٥. أشعار أولاد الخلفاء : ٢٠، ٢١. التوحيدي، الصداقة والصديق: ٤١٨، ٤١٩. نثر الدر : ٥ / ١٠٢.

هـ- المأمون يعير إبراهيم بهجاء دعبل إياه.

كتاب بغداد : ١٦٠. تاريخ الطبري: ٨ / ٦٦١. تاريخ الموصل: ٤٠٢. مروج الذهب: ٢ / ٨٥٠. معاهد التنصيص : ٢ / ١٩٨.

و- المأمون يعير إبراهيم بسواد لونه، فيجيب بأبيات لعبد بني الحسحاس.

وفيات الأعيان : ١ / ٤٠، ٤١. نضرة الإغريض: ٢٩٤.

ز- كان المأمون إذا انتشى قال له : أنت الخليفة الأسود، أو يناديه قائلاً: أحسنت يا أمير المؤمنين، فيفزع منها إبراهيم.

العقد الفريد (أحمد أمين) : ٦ / ٣٦؛ و(قميحة) : ٧ / ٣٩، ٤٠. الفتوح : ٧ / ٤٢٧، ٤٢٨. تاريخ دمشق : ٢ / ٥٢٤؛ وتهذيبه: ٢ / ٢٧٧. الوافي بالوفيات : ٦ / ١١٢. البداية والنهاية : ٩ / ٢٦٢. المستطرف : ١ / ٣٨٤، ٣٨٥.

ح – كان المأمون دائمًا يتذكر خروج إبراهيم عليه.

الفرج بعد الشدة : ١ / ٢٥٥، ٢٥٦.

ط– المأمون يسيء معاملة إبراهيم في مجلسه.

تاريخ دمشق : ٢ / ٥٣٠؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٥.

ى – المأمون يغضب على إبراهيم لتعريضه بالحسن بن سهل.

الأغاني : ١٠ / ١٣٢. جمال الدين بن نباتة، سرح العيون في شـــرح رسالة ابن زيدون : ٣٧٣. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٦٠.

ك– المأمون يسخر من إبراهيم بـسبب مـا حكـى عـن رؤيتـه عليًّـا كـرم الله وجهه في المنام.

الأغاني : ١٠ / ١٢٦. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٥٩.

ل– المأمون ينكر على إبراهيم عشقه ويسخر منه.

كتاب بغداد : ١١١. الموشي : ٧٨. حلبة الكميت : ٧٦، ٧٧.

م – المأمون يكذب إبراهيم في بعض أخباره، ويغتاظ حينما يثبت صدقه.

رسوم دار الخلافة : ٣٦، ٣٧.

ن– المأمون يحضه على طلب العلم ويحذره مغبة الجهل.

أدب الدنيا والدين : ٨٥. سراج الملوك : ٢٦.

٣١– المأمون ينادم إبراهيم بن المهدي :

أ– المأمون يحتاج لسماع صوت إبراهيم في ليلة مقمرة.

كتاب بغداد : ١١١، ١١٢. تاريخ الموصل : ٣٧٠، ٣٧١.

ب- المأمون يستنشد إبراهيم صوتًا ليشرب عليه.

حلبة الكميت : ٥٨.

ج- المأمون يفضل غناء إبراهيم على غناء إسحاق.

الأغاني : ١٠ / ١٢٥.

د- إبراهيم يشترك مع المأمون والمعتصم والعباس بن المأمون في الإصلاح بين بعض نساء الرشيد.

الشابشتي، الديارات : ٢٣.

هـ- يتشفع عند المأمون في عاصٍ.

زهر الآداب : ٢ / ٩٢١.

و- يتشفع عند المأمون في طفيلي أحضر مع عشرة من الزنادقة، ويحكي للمأمون قصة تطفله عند التاجر وغنائه، وزواجه من أخته.

العقد الفريد (أحمد أمين) : ٦/ ٢٠٨ - ٢١١؛ و(قميحة) : ٧ / ٢٣٢- ٢٣٤. مروج الذهب : ٢ / ٣٣٣ - ٣٣٦. المستجاد من فعلات الأجواد (كرد علي) : ٥٣ - ٦٣؛ و(البستاني) : ٣٨ - ٤٣. تاريخ دمشق: ٢ / ٥٢٦؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٧٩. أسامة بن منقذ، المنازل والديار: ٥٠ - ٥٣. الشريشي، شرح مقامات الحريري: ٢ / ٤٤٥ - ٤٤٨. كنز الدرر: ٥ / ١٩٧ - ٢٠١ (باختلاف في الأشعار). تحفة المجالس: ١٣٨ - ١٤٢. داود الأنطاكي، تزيين الأسواق بتفصيل أخبار العشاق: ١ / ٣٥٤ - ٣٥٧. العاملي، الكشكول: ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٦.

وانظر :

إبراهيم النجار، شعراء عباسيون منسيون : ١ / ٣٦٢ - ٣٦٦.

٣٢-كان إبراهيم يتعهر ويتهتك خوفًا من بطش المأمون :

أشعار أولاد الخلفاء : ٢٠. نثر الدر : ٤ / ١٣٥.

٣٣- إبراهيم يعرض بالمأمون في خلافة المعتصم :

نثر الدر : ٢ / ١٩٤. وفيات الأعيان : ١ / ٤١. الوافي بالوفيات: ٦ / ١١٢، ١١٣.

٣٤ - إبراهيم يكفر بعفو المأمون عنه :

البصائر والذخائر: ٦/ ٤٤. الاقتباس من القرآن الكريم: ١ / ٢٣٨. المستطرف : ١ / ٢٧٦.

٣٥ - بين إبراهيم والمعتصم :

أ- قبل المعتصم يد إبراهيم وهو خليفة؛ وقبل إبراهيم يد المعتصم لما صارت إليه الخلافة.

مآثر الإنافة : ٣ / ٣٥٧، ٣٥٨.

ب- كان المعتصم يدني إبراهيم من مجلسه.

رسوم دار الخلافة : ٣٢، ٣٣.

ج- المعتصم يصلي على إبراهيم، ولا يشهد دفنه، ويترك الأمر للواثق الذي كان منحرفًا عن إبراهيم لانحرافه عن آل أبي طالب.

أشعار أولاد الخلفاء: ٤٩. تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٧، ١٤٨. نثر الدرر: ٣ / ١٢٥. مآثر الإنافة : ١ / ٢٢٢.

٣٦ - منازعات إبراهيم ومحاوراته مع بعض أقرانه :

أ- يعرض بالحسن بن سهل في مجلس المأمون.

كتاب بغداد : ١١١. وفيات الأعيان : ٢ / ١٢١.

ب- يتنازع مع بختيشوع الطبيب على عقار، بين يدي أحمد بن أبي دؤاد.

العقد الفريد (أحمد أمين) : ١ / ٨٥؛ و(قميحة) : ١ / ٧٩. زهر الآداب: ١/ ٢٠٥، ٢٠٦.

ج- يتنازع مع أحمد بن يوسف حول بني هاشم.

أشعار أولاد الخلفاء : ٣٤. الأغاني : ١٠ / ١١٩.

٣٧ - من أمارات تسنن إبراهيم وعدائه للشيعة والمعتزلة :

أ- انحراف إبراهيم عن آل أبي طالب.

أشعار أولاد الخلفاء: ٤٩. نثر الدر: ٣/ ١٢٥. الصفدي، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون : ٢٤٧.

ب- تعصب إبراهيم للعباسيين، حتى أنه كان يرج الدنيا إذا غنى بصوت مروان : "هَلْ تَجْحَدُونَ مِنَ السَّماءِ نجومَهَا".

الأغاني : ١٠ / ١٣٩.

ج- قصة المنام الذي رأى فيه إبراهيم عليًّا كرم الله وجهه.

الأغاني : ١٠ / ١٢٦. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٥٩.

د- المأمون يأمر بامتحان إبراهيم في فتنة خلق القرآن، وضرب عنقه إن لم يجب.

تايخ الطبري : ٨ / ٦٦١. تاريخ الموصل: ٤١٣. تاريخ الخلفاء (السيوطي) : ٣٦٠.

هـ- سوء رأي الجاحظ في إبراهيم.

أشعار أولاد الخلفاء : ٤٥.

رابعًا – إبراهيم المغني: بين الاحتشام والتبذل / بينه وبين المغنين / حلاوة صوته وحذقه :

٣٨ – كان إبراهيم يحتشم من الغناء أمام الناس، وينسب ألحانه لغيره، حتى أمنه المأمون فصار يغني لكل أحد :

الأغاني : ١٠ / ٩٦، ٦٩. نثر الدر: ٤ / ١٣٥. تاريخ دمشق: ٢/ ٥٣٠؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٤.

٣٩ – غناء إبراهيم في مجالس الرشيد :

أشعار أولاد الخلفاء : ٣١. الأغاني : ١٠ / ٩٨، ٩٩، ١٢٢ – ١٢٤. تاريخ دمشق : ٢ / ٥٣٠؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٤. تجريد الأغاني : ٣/ ١ / ١١٤٦، ١١٥٨.

٤٠– غناء إبراهيم وهو عطشان حين حج مع الرشيد:

العقد الفريد (أحمد أمين) : ٦ / ٣٦، ٣٧؛ و(قميحة) : ٧ / ٤٠ (لجارية). مروج الذهب: ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥ (لعبد).

٤١– إبراهيم يعد الرشيد بالإقلاع عن الغناء :

أبو العلاء المعري، رسالة الغفران : ٥٢٤. وفيات الأعيان : ١/ ٣٨٧، ٣٨٨.

٤٢ – غناء إبراهيم في مجالس الأمين :

تاريخ الطبري: ٨ / ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٤. الأغاني : ١٠ / ١٠٩، ١٢٠ – ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨. تجريد الأغاني: ٣ / ١/ ١١٥٦، ١١٥٧.

٤٣ - غناء إبراهيم في مجالس المأمون :

كتاب بغداد : ١١٢، ١١٣. الأغـاني : ١٠ / ١٠٢، ١٠٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٧٠، ١٨٥. الفرج بعد الـشدة : ١ / ٢٥٥، ٢٥٦. تجريد الأغاني: ٣/١/ ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٦٠. سرح العيون: ٣٧٣.

٤٤- يغني مع أخته علية، وأخوهما يعقوب يزمر عليهما، ويسمعهما المأمون وأخوه أبو أحمد بن الرشيد :

الأغاني : ١٠ / ١٠٤، ١٠٥، ١٧٣، ١٨٥. تجريد الأغاني: ٣ / ١/ ١١٤٧. فوات الوفيات : ٣ / ١٢٥، ١٢٦.

٤٥ - غناء إبراهيم عند المعتصم :

أشعار أولاد الخلفـاء : ٢٢. الأغـاني : ١٠ / ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٥، ١٣٢، ١٣٣. رسالة الغفران : ٥٢٤. تاريخ دمشق: ٢/ ٥٢٩؛ وتهذيبه : ٢/ ٢٨٣. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٥٤، ١١٥٥.

٤٦ - غناء إبراهيم عند غير الخلفاء :

أ- أبو دلف العجلي.

الأغاني : ١٠ / ١١١، ١١٢، ١٧١.

ب- أخته أسماء بنت المهدي.

الأغاني : ١٠ / ١٠٤.

ج- صالح بن الرشيد.

وفيات الأعيان : ١٠ / ٣٨٨، ٣٨٩.

د- بعض أصدقائه.

كتاب بغداد : ١١١، ١١٢.

٤٧ - إبراهيم يأخذ عن المغنين أصواتهم بغير سبيل :

أ- أخته علية بنت المهدي.

أشعار أولاد الخلفاء : ٥٥، ٨٣. المختار من شعر بشار : ٤٣.

ب- إسحاق الموصلي.

الأغاني: ٥ / ٧٠ - ٧٢، ٣١٥؛ ١٠/ ١٢٠- ١٢٢. تجريد الأغاني: ٣ / ١ / ١١٥٦، ١١٥٧.

ج- متيم الهاشمية.

الأغاني : ٧ / ٢٩٥؛ ١٠ / ١٣٩، ١٤٠.

د- أبو سعيد مولى فائد.

الأغاني : ٤ / ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٧.

هـ - فليح بن أبي الدوراء.

الأغاني : ٤/ ٣٦٥ (يرد عليه دمشق فيأخذ أغانيه ويعلمها الجواري).

و- إبراهيم الموصلي.

الأغاني : ٥ / ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤؛ ٦ / ٢٩٧، ٢٩٨؛ ٢٠ / ٢١٥.

ز- يحيى المكي.

الأغاني : ٦ / ١٨٠، ١٨٤ (بثمن غال).

ح - حكم الوادي.

الأغاني : ٦ / ٢٨٣ (أخذ عنه ثلاثمائة صوت).

ط - علويه.

الأغاني : ١٠ / ٣٣٧.

ي – بذل.

الأغاني : ١٧ / ١٨ (ألح في طلبها بعد أن تجافى عنها، لما غنتـــه مائــة صوت لا يعرفها).

ك– جارية بئر عروة.

الأغاني : ١٠ / ١٢٢ – ١٢٤. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٥٨.

٤٨– إبراهيم يضن بأصواته على المغنين :

أ– مخارق.

الأغاني : ١٠ / ١٠٢، ١٠٣. تجريـــد الأغــاني : ٣ / ١ / ١١٥٤، ١١٥٥.

ب– محمد بن الحارث بن بسخنر.

الأغاني : ١٠ / ١٢٩، ١٣٠.

٤٩ – مذهبه في الغناء، وتنافسه مع إسحاق الموصلي :

أ– كان إبراهيم يميل مع ابـن جـامع؛ منـافس إبـراهيم الموصـلي– ويأخـذ عنه، ويتتلمذ عليه.

الأغاني : ٣ / ٢٩؛ ٥ / ١٧٣؛ ٦ / ٢٢، ٢٩٧.

ب– إبراهيم يخرج على الغناء القديم ويجدد فيه.

الأغاني : ١٠ / ٦٩، ٧٠.

ج– علي بن هارون المنجم (٢٧٧ – ٣٥٢هـ) يؤلف كتابًا بعنـوان : "كتـاب الرسالة في الفرق بين إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي في الغناء".

معجم الأدباء : ٢ / ١٩٩١.

د- الملاحاة بين إبراهيم وإسحاق في صفة الغناء وأصوله.

كتاب بغداد : ١٠٥، ١٠٦. أشعار أولاد الخلفــاء: ٢٣، ٢٥، ٣٢. الأغاني:١ / ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٠٣؛ ٨ / ٢٤٦؛ ١٠ / ٩٦، ٩٧. معجم الأدباء: ٢ / ٥٩٧ - ٥٩٩.

هـ- حذق الموصلي وغفلة إبراهيم عن الخطأ في اللحن.

حلبة الكميت : ١٨١، ١٨٣.

و- غلبة إبراهيم في العلم بالغناء وتفوقه على إسحاق.

الأغاني:٥/ ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٥٢، ٣٧١.

ز- كان إبراهيم أحسن صوتًا من إسحاق، وإسحاق يغلبه بحذقه.

الأغاني : ٥ / ٣٢٦.

ح- المغنون يفضلون إبراهيم، ويتعصبون له على إسحاق.

الأغاني: ٥/ ٣٧٦ (يحيى المكي)؛ ١٠ / ٣٣٣؛ ١٥ / ٢٦٩ (عمرو ابن بانة)؛ ٢٣ / ١٧٧ (محمد بن بسختر)؛ ٢٤ / ٩٧ (ابن دحمان).

ط- ما بينهما من معاتبات في رسائلهما.

الأغاني : ٥ م ٣١٥؛ ١٠ / ١٤١ - ١٤٩. نثر الدر : ٥ / ١٠٢.

ى- إسحاق الموصلي يغني شعر إبراهيم وينسبه لنفسه تماجنًا.

وفيات الأعيان : ١ / ٣٨٩، ٣٩٠. حلبة الكميت : ١٨٩، ١٩٠.

ك- إسحاق الموصلي يواسي إبراهيم في محنة المأمون.

تاريخ دمشق: ٢ / ٥٢٤؛ وتهذيبه: ٢ / ٢٧٧. المستطرف: ٢/ ٦٨.

ل- إسحاق الموصلي يثني على إبراهيم ويمدحه ويستعذب غناءه.

الأغاني : ١ / ٩٦، ١٢٠، ١٣٣. تجريد الأغاني: ٣ / ١/ ١١٤٥.

م - جماع ما بينهما.

محمود أحمد الحفني، إسحاق الموصلي، الموسيقار القديم: ٩٦ - ١١٩.
الخليفة المغني : ١٢٤ - ١٤٢.

٥٠- إبراهيم يفتخر على المغنين بتقدمه في صنعة الغناء :

الأغاني: ١٠ / ٩٨، ١٠٤، ١٨٨. تاريخ دمشق: ٢/ ٥٣٠؛ وتهذيبه: ٢ / ٢٨٥. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٤٥.

٥١- حذق إبراهيم في صنعة الغناء :

أ- غنى صوتًا واحدًا بأربع طبقات.

الأغاني : ١٠ / ١٠٠، ١٠١.

ب- غنى صوتًا على الوصف دون أن يسمعه.

الأغاني : ١٠ / ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١١.

ج- يحسن الإيقاع على الطبل والناي.

الأغاني : ١٠ / ١٣٨، ١٣٩.

٥٢- حلاوة صوت إبراهيم وسحر غنائه:

أ- كان إبراهيم إذا غنى تجمدت حوله الوحش وطربت لصوته.

الأغاني: ١٠/ ١٠٩. سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٦٠. رفع الباس عن بني العباس : ١٨٦.

ب- جارية رومية تبكي لغناء إبراهيم دون أن تفهم معنى الشعر.

الأغاني : ١٠٠ / ١٣٧، ١٣٨.

ج- كاتب لعبد الله بن يقبل طرف ثوب إبراهيم مبالغة في الإعجاب بفنه، رغم تحفظ المأمون وإنكاره.

الأغاني : ١٠ / ١٣٧. إعلام الناس : ١٠٦.

د- أحمد بن أبي دؤاد يغير موقفه من الغناء بعد سماع صوت إبراهيم.

الأغاني : ١٠٠ / ١٠٦، ١٠٧، ١٣٢، ١٣٣.

هـ- إسحاق الموصلي يستعيد إبراهيم مستعذبًا غناءه.

الأغاني : ١٠ / ١٣٣. ثمار القلوب : ١٥٤.

و- آراء الناس في شدة طرب إبراهيم.

الأغاني : ١٠ / ١٠٧.

ز- يضرب به المثل في الغناء.

ثمار القلوب : ١٥٤.

٥٣ - تفضيلهم غناء إبراهيم وغلبته المغنين.

الأغاني : ١٠ / ١٠٧، ١٠٨، ١١٢ - ١١٤، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١؛ ١٨ / ٣٤٩. الثعالبي، خاص الخاص: ٩٦. تاريخ دمشق : ٢/ ٥٢٦، ٥٢٩، وتهذيبه : ٢ / ٧٧٩، ٢٨٣. معجم الأدباء: ٢ / ٥٩٧. تجريد الأغاني : ٣/ ١/ ١١٤٧. سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٥٦١. المقدمة : ٢ / ٩٨٢.

٥٤ - إبراهيم يوجه المغنين وينبههم على أخطائهم.

أ- مخارق.

الأغاني : ١٠ / ١٠١، ١٠٢، ١٣٠، ١٣١. تجريد الأغاني : ٣ / ١/ ١١٥٤، ١١٥٥.

ب- ريق.

الأغاني : ١٠ / ١٢٥، ١٢٦.

ج- عريب :

الأغاني : ٢١ / ٦٩ (يتنبأ لها بمستقبل كبير فى الغناء).

٥٦ - إبراهيم يروي أخبارًا فنية عن الموسيقى والغناء :

الأغاني: ١/ ٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٨٢؛ ٢/ ٣٥٣؛ ٣/ ٢٩؛ ٤/ ٣٣٧، ٣٦٠، ٣٦٥؛ ٥/ ١٧٢؛ ٦/ ٢٢؛ ١٣/ ٢٧٣؛ ١٨/ ٣٠١؛ ٢٣/ ١٣٥.

٥٧- الشعراء الذين غنى إبراهيم في أشعارهم :

أ- آدم بن عبد العزيز.

الأغاني : ١٥ / ٢٨٥.

ب- إبراهيم الموصلي.

الأغاني : ١٦ / ٣٤١.

ج- الأحوص الأنصاري.

أشعار أولاد الخلفاء : ٣١. الأغاني : ١٠ / ١٢٣.

د- أبو الأسد، أو أبو سيابة.

الأغاني : ٥ / ٢٥٦.

هـ - إسحاق الموصلي.

الأغاني : ٥ / ٣٨٤؛ ١٠ / ١١٠.

و- بشار بن برد.

الأغاني : ١٠ / ١٣٢. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٦٠.

ز- بكر بن خارجة.

الأغاني : ٢٣ / ١٩٢.

ح- الحسين بن الضحاك.

الأغاني : ٧ / ١٤٩.

ط- الدارمي.

أشعار أولاد الخلفاء : ٣١. الأغاني : ١٠ / ١٠٠.

ى- ربيعة الرقي.

الأغاني : ١٦ / ٢٦٠.

ك- الرقاشي.

الأغاني : ١٦ / ٢٤٧.

ل- أبو صخر الهذلي.

تاريخ الطبري : ٨ / ٥٢٠، ٥٢١.

م- العباس بن الأحنف.

الأغاني : ٨ / ٣٦٢؛ ١٠ / ١١٥؛ ١٨ / ٣٥٩.

ن- أبو العتاهية.

الأغاني : ١٠ / ١٠٩.

س- علية بنت المهدي.

الأغاني : ١٠ / ١٨٤، ١٨٥.

ع - عمر بن أبي ربيعة.

الأغاني : ١ / ٢٠٢، ٢٤٧، ٣١٧؛ ١٠ / ١٠٥.

ف – الفضل بن العباس اللهبي.

الأغاني : ١٦ / ١٧٣.

ص – محمد بن بشير.

الأغاني : ١٦ / ١٠١.

ق– مروان بن أبي حفصة.

الأغاني : ١٠ / ١٣٩.

ر– أبو نواس.

الأغاني : ١٠ / ١٣٨. المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : ٣٣٠. تجريد الأغاني : ٣ / ١ / ١١٦١، ١١٦٢.

ش– نفسه (إبراهيم بن المهدي) .

الأغاني : ١٠ / ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦.

خامسًا – إبراهيم الأديب؛ مع الشعراء / مع الكتاب / من كتبوا عنه / شعره:

٥٨– بين إبراهيم بن المهدي ودعبل الخزاعي:

أ– دعبل يهجو إبراهيم بتعيير الأعراب إياه.

تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٤.

ب– إبراهيم يألم من هجاء دعبل إياه.

كتاب بغداد : ١٠٧. الورقة : ٩٢٢، ٩٢٣. تاريخ دمشق: ٢/ ٥٢٥؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٧٣. وفيات الأعيان: ٢ / ٢٦٦، ٢٦٧. سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٥٥٩.

ج- إبراهيم يشكو دعبلاً للمأمون فيعزيه بنفسه.

أشعار أولاد الخلفاء : ٣٣.

د- المأمون يعجب بهجاء دعبل إبراهيم ويعيره به.

ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ٢ / ٨٥٠. كتاب بغداد: ١٦٠. تاريخ الطبري : ٨ / ٩٦١. تاريخ الموصل: ٤٠٢. معاهد التنصيص: ٢/ ١٩٨.

هـ- ما رواه دعبل من أن إبراهيم دس عليه أبياتًا في هجاء المعتصم.

الشعر والشعراء : ٢ / ٨٥٠. الورقة ١٢٣، ١٢٤. الأغاني: ١٠/ ١٣٠. كتر الدرر : ٥ / ٢١٨.

و- مجمل أخباره مع دعبل.

الأغاني : ٢٠ / ١٢٠، ١٢١، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٨١.

٥٩ - بين إبراهيم بن المهدي ومحمد بن عبد الملك الزيات:

أ- ابن الزيات يهدد إبراهيم بشعر يحرض به المأمون عليه، بسبب مال اقترضه إبراهيم أيام خلافته من عبد الملك الزيات ولم يرده.

كتاب بغداد : ١٠٨ - ١١٠. الأغاني: ٢٣/ ٤٨ - ٥١. الثعالبي، التمثيل والمحاضرة : ٢٦٥. العمدة (محيي الدين) : ١ / ٦٤؛ و(شعلان) : ١/ ٨٦ - ٨٨. نجم الدين بن الأثير، جوهر الكتر : ٥٦٤، ٥٦٥. الوافي بالوفيات : ٦ / ١١٣.

ب- إبراهيم يستجيب لتهديد ابن الزيات لعدم ثقته في عفو المأمون.

الأفضليات : ١٠، ١١. كتر الدرر : ٥ / ١٩٢، ١٩٣.

٦٠- إبراهيم يستنشد خالدًا بن يزيد الكاتب، ويعجب بشعره ويجزل له العطاء:

الأغاني : ٢٠ / ٢٧٨. نشوار المحاضرة : ٤ / ٨، ٩. الديارات : ١١. للمختار من شعر بشار : ١٢٨. الحصري القيرواني، المصون في سر الهوى المكنون : ٣٤٥ - ٣٤٨. زهر الآداب : ١ / ٤٤٤، ٤٤٥. تاريخ بغداد: ٦ / ١٤٧. مصارع العشاق : ١ / ٦٢؛ ٢ / ١٨٠، ١٨١. تاريخ دمشق: ٢ / ٥٢٥؛ وتهذيبه : ٢ / ٧٧٨. المنتظم : ٥ / ٣٨. وفيات الأعيان : ٢/ ٢٣٤. كنز الدرر : ٥ / ١٨٠، ١٨١. تزيين الأسواق : ١ / ٢٩٨، ٢٩٩.

وانظر :

شعراء عباسيون منسيون : ٢ / ٥٢.

٦١ - بين إبراهيم بن المهدي وآل أمية :

أ- كان جميع آل أمية متصلين بإبراهيم.

الأغاني : ٢٣ / ٧٥، ٨١ - ٨٣.

ب- كان إبراهيم يكثر من منادمة محمد بن أبي أمية.

الأغاني : ١٢ / ١٤٥، ١٤٦.

ج- كان علي بن أبي أمية منقطعًا لإبراهيم.

الأغاني : ٢٣ / ١٣٤.

٦٢ - بين إبراهيم بن المهدي وأبي العتاهية :

أ- إبراهيم يصحب أبا العتاهية وهو ينشد أشعاره في مكة.

أشعار أولاد الخلفاء : ٤٧.

ب- لم يكن أبو العتاهية يعجب بالغناء في شعره إلا من إبراهيم.

الأغاني : ١٨ / ٣٤٩.

٦٣ - إبراهيم يعربد على الحسين بن الضحاك في مجلس شراب، فيغضب الحسين، ويلقب إبراهيم بالتنين :

أشعار أولاد الخلفاء : ٢٦. الأغاني : ٧ / ١٦٣.

٦٤ - إبراهيم يدعو محمدًا بن حازم للشراب، فيأبى وينشد شعرًا في ذلك:

الأغاني : ١٤ / ١٠٥. الديارات : ٢٧٩. ابن القارح، رسالة ابن القارح : ٥٢. رسالة الغفران : ٥٢٤.

٦٥- العباسي يظن وهمًا أن أبياتًا دالية لابن الرومي في هجاء إبراهيم بن المهدي، والأبيات في هجاء إبراهيم ابن المدبر :

معاهد التنصيص : ١ / ١١٢. ابن الرومي، ديوانه : ٢ / ٦٣.

٦٦- بين إبراهيم بن المهدي وأحمد بن يوسف الكاتب:

أ- كتاب لأحمد بن يوسف يمدح فيه إبراهيم.

البصائر والذخائر : ٥ / ٢٠٣.

ب- أحمد بن يوسف يبتهج بزيارة إبراهيم ويراسله.

معجم الأدباء : ٢ / ٥٦٨، ٥٦٩.

ج- أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، كاتب إبراهيم وصاحبه ورضيعه وراوي أخباره.

مروج الذهب : ٢ / ٣٤٩، ٣٥٠. الأغاني: ١٩/ ١٥٨، ١٦٢. معجم الأدباء : ٢ / ٥٥٧، ٥٥٩.

د- إبراهيم بن نوح بن أبي نوح كان كاتبًا لإبراهيم أثناء ولايته على البصرة.

الوزراء والكتاب : ٣١٢.

هـ- عبد الله بن صاعد كان كاتبًا لإبراهيم وقت خلافته.

تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٤٧، ٥٤٨.

٦٨ - إبراهيم يتداول معاني بعض الشعراء؛ أبي نواس/ كعب ابن زهير / حسان بن ثابت :

أشعار أولاد الخلفاء : ٢٤.

٦٩ - بعض من تداولوا معاني إبراهيم وأشعاره، أو أشاروا إليه:

أ- خالد الكاتب يسرق معاني أحد أبيات إبراهيم.

الأمالي : ١ / ٢١٨ [وربما العكس].

ب- أحمد بن أبي فنن يتداول معنى بعض شعر إبراهيم.

تاريخ دمشق : ٢ / ٥٣٠؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٥.

ج- المبرد ينثر معنى بيت لإبراهيم، والواثق يفطن لذلك.

البصائر والذخائر : ٩ / ١٢٠.

د- أبو فراس يشير إلى إبراهيم في بعض شعره.

أبو فراس، ديوانه : ٣٩٥. الفخري في الآداب السلطانية : ١٩٩.

هـ- الحمدوني يضمن شطرًا من شعر إبراهيم.

فوات الوفيات : ١ / ١٧٣.

٧٠- آراء الأقدمين في شعر إبراهيم :

أ- شاعر محسن لم يكن في قريش ولا يكون أحسن منه.

الورقة : ٢٠.

ب- شاعر مطبوع مكثر محسن جيد الشعر.

الأغاني : ١٠ / ٩٧. الإكمال : ١ / ٥١٨ (عن المرزباني)، تاريخ دمشق : ٢ / ٥٢٠؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٧٤. شذرات الذهب: ٢ / ٥٣.

ج- ابن عمار يفضل أبيات إبراهيم في صلب بابك على نظائرها في شعر أبي تمام، ورفض المرتضى هذا الرأي.

المرتضى، غرر الفوائد، ودرر القلائد (أمالي المرتضى) : ٢ / ٢٤٩، ٢٥٠.

د- فصاحته وقوة نفسه واعتداده.

ابن جني، الخصائص : ٣٤٤٨.

هـ- فحش هجائه.

الورقة : ١٩.

و- استعماله ما لم يسبقه إليه أحد من الشعراء.

مروج الذهب : ٢ / ٣٧٠.

ز- شاعر مفلق يصوغ فيجيد.

العقد الفريد (أحمد أمين) : ٦ / ٣٦؛ و(قميحة) : ٧ / ٣٩، ٤٠.

٧١ - مؤلفات الأقدمين عن إبراهيم بن المهدي :

أ- أخبار إبراهيم بن المهدي، رواها عنه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم.

مروج الذهب : ٢ / ٣٤٩، ٣٥٠. الأغاني : ١٩ / ١٥٨، ١٦٢.

ب- أخبار إبراهيم بن المهدي وأخته علية وأشعارهما للصولي.

تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) : ق٢ ج٣، ٤، ص ٥٤.

ج- أخبار إبراهيم بن المهدي لأحمد بن يوسف.

معجم الأدباء : ٢ / ٥٥٩، ٥٦٠.

وانظر : تراجمه في كتب القدماء والمحدثين رقم (٩) من هذا المسرد.

٧٢ - مؤلفات العرب المعاصرين ودراساتهم عن إبراهيم بن المهدي :

أ- بدري محمد فهد : الخليفة المغني .. إبراهيم بن المهدي.

ط مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٧م.

ب- عبده بدوي : الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي.

ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

ج- علي الخاقاني : شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم.

بغداد : ١٩٦٢م.

د- محمد عبد الحميد سالم : التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي، دراسة تحليلية أدبية.

ط ١ مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٠م.

هـ- منير الحسامي : إبراهيم بن المهدي.

ط دار الشرق، بيروت ١٩٦٠م.

٧٣ – مؤلفات المستشرقين ودراساتهم عن إبراهيم بن المهدي :

- فارمر (هنري جورج)؛ تاريخ الموسيقى العربية.

ترجمة حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهواني، ط مكتبة مصر بالفجالة (د.ت).

- فارمر (هنري جورج) : مصادر الموسيقى العربية.

ترجمة حسين نصار، ط١ مكتبة مصر بالفجالة (١٩٧٥م).

- Farmer; Henry, Gorge : Ibrahim Ibn Al-Mahdi

Grove's Dictionnary of Music and Musicians, ١٠ vols. ٥th.ed. Edited by Eric Blom, England.

- Meynard, M.C., Barbier : Ibrahim Fils de Mehdi.

Journal Asiatique Mors - Avril ١٨٨٩.

- Zettersteen : K.V., Ibrahim Ibn Al - Mahdi

Encyclopaedia of Islam, vol. ١١ Ict. c.d.

الفصل الثانى

شعر إبراهيم بن المهدي

جمعه وتوثيقه

أشار ابن النديم إلى أن ديوان شعر إبراهيم بن المهدي يقدر بمائة ورقة سليمانية[١]. ومعلوم أن وجه الورقة السليمانية يتسع لعشرين سطرًا، وكذا ظهرها[٢]. وبناءً على هذا ذهب بدري فهد إلى أن «مقدار الأبيات في ديوانه هذا حوالي الأربعة آلاف بيت؛ وذلك إذا لم يتخلل الشعر شرح أو توضيح للمناسبة التي دعت إلى القول.»[٣].

وفي ظني أن هذا الرأي يشتمل على قدر كبير من المبالغة؛ خاصة بعد ضياع النسخة التي يصفها ابن النديم، وافتقارنا إلى ما يثبت أن ناسخها شغل جميع أوراقها وجهًا وظهرًا، وجهلنا بمعرفة طريقة نسخ الشعر في هذا الديوان؛ أكانت على نحو متصل متوالٍ؛ أم فصل بين الأبيات والمقطعات والقصائد بفراغات أو عنوانات أو تعليقات تطول أو تقصر.

وإذا كانت يد الضياع قد طوت نسخة ديوان إبراهيم بن المهدي، فإن كثيرًا من المصادر التي قامت بسرد ترجمة وافية له؛ كأشعار أولاد الخلفاء، والأغاني، وتاريخ دمشق - قد عنيت برواية قدر لا بأس به من أبيات قصائده ومقطعاته، مع ما روته غيرها من كتب المختارات الشعرية ومصادر الأدب. وإن غلبت غايات هذه المصادر ومناهجها على ما روته من نصوص شعر إبراهيم؛ فجاءت مجتزءةً مرة، ومختصرة ثانية، ومبتورة ثالثة؛ علاوة على ما اعتورها من علل الرواية التقليدية من حيث اختلاف الألفاظ واختلاف ترتيب الأبيات، وتضارب النسبة والعزو.

وقد أقدم الباحثون المعاصرون على غير محاولة لجمع أشعار إبراهيم بن المهدي، لعل من أقدمها ما قام به علي الخاقاني؛ إذ اشتملت ترجمته لإبراهيم ابن المهدي فى كتاب "شعراء بغداد" (١٩٦٢م) على خمسة عشر ومائتي بيت (٢١٥) موزعة على ستة وثلاثين نصًا شعريًا (٣٦)، أقلها بيتان وأكثرها تسعة وعشرون بيتًا[٤].

وباستثناء نصين لامين[٥] يشتملان على أربعة أبيات؛ فإن سائر هـــذه النصوص التي جمعها الخاقاني مما لا شك فى صحة نسبته إلى إبراهيم.

ثم تأتى من بعد محاولة بدرى محمد فهد، خلال الفصل الذي خصصه لدرس شعر إبراهيم في كتاب "الخليفة المغني..إبراهيم بن المهدي" (١٩٦٧م).

ولا يعدو هذا الفصل أن يكون جمعًا لأشعار إبراهيم موزعـــة علـــى موضوعاتها؛ مشتملاً على ثلاثة وأربعين وثلاثمائة بيت (٣٤٣) مروية عبر اثنين وستين نصًّا شعريًّا (٦٢)، أقلها بيت واحد وأكثرها أربعون بيتًا[٦]، علاوة على قطعة وحيدة تشتمل على اثني عشر بيتًا من منظومات إبـــراهيم المزدوجـــة في وصف أنواع الطبيخ وصناعته[٧].

ومن أسف أن ثلاثة عشر نصًّا، أي ما يزيد على خمس هذه النـــصوص (٢٠,٩٧%) -مما يشك في صحة نسبته إلى إبراهيم؛ بل إن منها مـــا يقطـــع بصحة نسبته إلى غيره وإن نسبتها بعض المصادر إليه[٨].

ومع ذلك كله، فإن مسئولية هذين العملين وعيوبهما، وما بهمـــا مـــن عوار يتضاءل أمام ما أقدم عليه أنطوان القوال فى "شرح ديوان إبراهيم بـــن المهدي" (٢٠٠٣م)؛ والذى يشتمل على أربعة وسبعين وثلاثمائة بيـــت (٣٧٤) موزعة على ستة وتسعين نصًّا شعريًّا (٩٦)، أقلها بيت يتيم وأكثرها ثلاثون بيتًا.

ولعل نظرة سريعة على عمل القوال تكشف بوضوح تام أنـــه يمثـــل نموذجًا لأردئ النشرات التجارية التي تشوه تراثنا الأدبي، مشتملاً على أبشع ما يمكن أن نقع عليه من عيوب جمع الشعر العربي وتحقيقه.

وإن غُضَّ الطرفُ عن كثير من هفـــوات نـــشرة القـــوال كأخطـــاء الشكل[٩]، وعدم الاقتدار على ضبط التدوير العروضي بين شطري البيت[١٠] - فإن بالإمكان إجمال عدد من المآخذ العلمية البارزة على هذه النشرة فيما يأتي:

أولاً - أن القوال لم يحاول التمييز بين ما صحت نسبته لإبراهيم بن المهدي؛ وما يروى له ولغيره من الشعراء؛ وما غنى فيه دون أن ينسب لغيره؛ وما نُسب له وصحت نسبته لغيره؛ جامعًا ذلك كله في سلة واحدة.

ونتيجة لهذا الخلط اشتملت نشرة القوال على أحد عشر نصًّا (١١) لها واحد وثلاثون بيتًا (٣١) مما ينسب لإبراهيم بن المهدي وغيره من الشعراء[١١]. وأربعة نصوص (٤) لها عشرة أبيات (١٠) مما غنى فيه إبراهيم دون أن تنسبه المصادر لغيره[١٢]. وخمسة عشر نصًا (١٥) لها خمسة وثلاثون بيتًا (٣٥) مما صحت نسبته لغير إبراهيم بن المهدي[١٣].

ثانيًا - أنه أهمل رواية اثنين وثلاثين نَصًّا شعريًّا(٣٢) تشتمل على تسعين بيتًا (٩٠) ترويها المصادر لإبراهيم بن المهدي؛ منها ستة عشر نصًّا (١٦) تشتمل على اثنين وخمسين بيتًا (٥٢) من الصحيح الثابت النسبة إليه[١٤]. واثنا عشر نصًّا(١٢) تشتمل على ثلاثين بيتًا (٣٠) مما ينسب له ولغيره[١٥]. وثلاثة نصوص (٣) تشتمل على ستة أبيات مما غنى فيه إبراهيم بن المهدي ونسب إليه، ولم أقف على نسبته لغيره[١٦]. ونص واحد يشتمل على بيتين اثنين مما نسب إلى إبراهيم دون أن تصح نسبته إليه[١٧].

ثالثًا - أنه أهمل رواية أربعة وأربعين بيتًا (٤٤) ضمن أربعة عشر نصًّا (١٤) اشتملت عليها نشرته. منها ثمانية وثلاثون بيتًا (٣٨) ضمن أحد عشر نصًا (١١) مما تصح نسبته لإبراهيم[١٨]. وبيت واحد مما ينسب لإبراهيم ولغيره[١٩]. وخمسة أبيات ضمن نصين مما ثبتت نسبته إلى غيره[٢٠].

رابعًا - أنه أدخل في صلب شعر إبراهيم ما ليس منه قطعيًا، على نحو ما نجد في سائر نصوص القسم الرابع من هذا التحقيق، باستثناء النصين: الثاني والسادس من هذا القسم، واللذين نسبهما إلى إبراهيم بدري محمد

فهد؛ مع ملاحظة أن هناك نصوصًا بلغت من الشهرة حدًّا لا تختلط معه نسبتها إلى أصحابها عند من له أدنى صلة بالتراث الشعري العربي، كقول مروان بن أبي حفصة:

طَرَقَتْكَ زَائِرَةً فَحيِّ خَيَالَهَا
بَيْضَاءُ تَخْلِطُ بِالْحَيَاءِ دَلاَلَها
هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَمَاءِ نُجُومَهَا
بِأَكُفِكُمْ أَوْ تَسْتُرُونَ هِلاَلَهَا(٢١)

وقول جرير بن عطية :

مَا لِلْمَنَازِلِ لاَ تُجِيبُ حَزِينَا ... أَصَمَمْنَ أَمْ قَدِمَ البِلَى فَبَلِينَا
لاَ بَلْ بَلِينَ فَهِجْنَ دَاءً سَاكِنًا ... لِمُتَيَّمٍ وَأَثَرْنَ مِنْهُ دَفِينَا
رَاحُوا العَشِيَّةَ رَوْحَةً مَذْكُورَةً ... إِنْ مِتْنَ مِتْنَا أَوْحيينَ حَيينَا(٢٢)

وفي ظني أن مرجع ذلك الاضطراب إلى أن أحدًا من هؤلاء، والقوال منهم على وجه الخصوص، لم يضع في حسابه طبيعة شخصية إبراهيم بن المهدي، وظروفها الخاصة، وملابسات حياتها، وطبيعة رؤية مصادر التراث العربي لهذه الشخصية في ضوء مناهجها المألوفة في رواية الشعر.

فالمتأمل الفطن يلحظ أن الشعر لم يكن شاغل إبراهيم الأكبر، ولم يكن وسمه الرئيس عند الأقدمين، ومن ثم لم تنصرف عنايته هو قبل غيره إلى الإحاطة بشعره وضبطه وتقييده.

فالتبست أشعار إبراهيم بن المهدي في مصادر الأدب العربي بأشعار بعض الشعراء الذين ربطت بينه وبينهم وشائج وصلات عدة. ويمكن تقسم هؤلاء الشعراء على عدة فئات :

أولها – من يشاركونه اسم إبراهيم، كإبراهيم بن هرمة[٢٣]، وإبراهيم الموصلي[٢٤]، وإبراهيم بن العباس الصولي[٢٥].

ثانيها– من يشاركونه الاشتهار بالغناء كإسحاق الموصلي[٢٦].

ثالثها – بعض أقاربه من بني العباس، كأخته علية بنت المهدي[٢٧]، وابنه هبة الله[٢٨]، والمأمون[٢٩]، والواثق[٣٠]، وابن المعتز[٣١].

رابعها – بعض المنقطعين له من الشعراء والكتاب، ومن ارتبطت بعض أخبارهم به، كأبي محمد اليزيدي[٣٢]، ومحمد بن أبي أمية[٣٣]، وأحمد بن يوسف الكاتب[٣٤]، وأبي العتاهية[٣٥]، وخالد بن يزيد الكاتب[٣٦].

خامسها – بعض من ادعى أشعارهم لنفسه وادعوا أشعاره لأنفسهم ممازحة؛ كإسحاق الموصلي وأبيه إبراهيم[٣٧]، أو مكايدة كدعبل بن علي الخزاعي[٣٨].

سادسها – من يشاركونه بعض سماته الفنية؛ من أمثال مسلم بن الوليد[٣٩]، فى رصانة العبارة الشعرية؛ أو أبي العتاهية[٤٠]، وعوف بن محلم الخزاعي[٤١]، وصالح بن جناح[٤٢]، في ميلهم إلى شعر الحكمة.

سابعها – من تشتبه بعض أحداث حياهم ببعض أحداث حياته كالاختفاء والحبس والاعتذار، من أمثال محمد بن عبد الملك الفقعسي[٤٣]، وعثمان بن عمارة بن حريم[٤٤]، والعتابي[٤٥]، وجعفر المصحفي[٤٦]، وعلي بن الجهم[٤٧].

ثامنها – وهى أخطرها، بعض من تغنى في أشعارهم، ونسبت هذه الأشعار إليه إنشاءً لا غناءً، كالأحوص الأنصاري[٤٨]، وعمر بن أبي ربيعة[٤٩]، وعدي بن زيد الإيادي[٥٠]، ومروان بن أبي حفصة[٥١]، وجرير[٥٢]، وزيد بن محمد العلوي[٥٣]، وغيرهم[٥٤].

تاسعها- ما يمكن أن يكون مدخولاً على شعره مما اعتاد أن ينشده استشهادًا في خطبه وأقواله، وما اعتاد أن يسورده استئناسًا في رسائله ومكاتباته[٥٥].

ومكمن خطورة هذا الاضطراب راجع إلى أنه يدفع بعض النقاد وأساتذة البحث الأدبي إلى التورط في أحكام نقدية وآراء فنية تفتقر إلى الصحة بسبب ارتكازها على نصوص زائفة النسبة إلى إبراهيم بن المهدي، على نحو ما نجد في دراستين جادتين تناولت أولاهما ملامح شاعرية إبراهيم بن المهدي في إطار درس أضرابه من الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي[٥٦]، على حين انفردت ثنتاهما بدراسة التيار السياسي في شعره وتحليله تحليلاً أدبيًّا؛ بوصفه السمة الفاعلة في هذا الشعر[٥٧].

ومن هنا تأتي أهمية توثيق شعر إبراهيم بن المهدي، وتحقيقه تحقيقًا علميًّا محكمًا. وهو ما حاولت السعي إليه في هذا العمل، مجتهدًا في جمع شعره وما نسب إليه من مظانه ومصادره. فوقعت منه على تسعة وخمسمائة بيت (٥٠٩) موزعة على سبعة وعشرين ومائة نص شعري (١٢٧) أقلها بيت واحد وأكثرها ستة وأربعون بيتًا؛ بزيادة واحد وثلاثين نَصًّا شعريًّا(٣١)؛ وخمسة وثلاثين ومائة بيت (١٣٥) على سائر محاولات جمع شعر إبراهيم بن المهدي.

علاوة على واحد وعشرين ومائة بيت (١٢١) من المزدوج موزعة على ثلاث عشرة قطعة رواها لإبراهيم بن المهدي أبو محمد المفضل بن نصر بن سيار الوراق، في كتاب الطبيخ وإصلاح الأغذية المأكولات[٥٨]، تدور جميعها حول وصف ألوان الطبيخ وطرائق صناعته، نقل أحدها بدري فهد، وهي قول إبراهيم يصف طبيخًا سماه النرجسية :

يـا سَـــايلي عَـــنْ أطْيَـــبِ المـآكِلِ   سَـــأَلْتَ عَنْــــهُ اليَوْمَ غيْرَ جَــاهِلِ
خُــذ يا خَلِيلــي أضْلُعًـا مِــنْ لَحْـمِ   وَلَحْــــمَ فَخْــذٍ بَعْــدَهُ وَشَــحْمِ
فَاقْطَعْ مِــنَ اللَّحْــمِ السَّمِينِ الرَّطْبِ   وَاغْسِــلْهُ بالْمَــاءِ القُــرَاحِ الْعَذْبِ
واطْرَحْهُ في الطَّـابِقِ فَــوْقَ النَّــارِ   ثُــمَّ اقْلِــهِ بــالرُّبِّ والأَبْــزَارِ[*]
حَتَّى إذَا مَــا صَــارَ فِيــهِ أَحْمَرَا   قَطِّــعْ عَلَيْـــهِ بَصَــلاً مُـــدَوَّرَا
وَبَصَـــلاً رَطْبًـــا طَرِيًّـــا أخْضَـــرَا   والْــقِ عَلَيْـــهِ سَـــذَّبًا وَكُزْبَرَا[**]
وَأسْـــقِـــهِ مَرْيًّـــا وَزَنْجَبِيـــلاَ   وَفُلْفُـــلاً مِنْ بَعْـــدِهِ قَلِيـــلاً[***]
وَأَضِـــفْ عَلَيْـــهِ بَعْــدَهُ هُلَيُونَــا   وَافْقِصْ عَلَيْـــهِ بَيْضَهُ عُيُونَــا[****]
مِثْــلَ نُجُـــومِ الفَلَــكِ الْمُنِيـــرَة   وَزَهْـــرَةَ النَّرْجِـــس مُسْـــتَدِيرَة
وَأَبِرْ عَلَيْـــهِ قِطَـــعَ السَّـــذَّابِ   وَبَعْضُهُ قَـــد قَـــامَ بِانْتِصَـــابِ
وقَـــرِّبِ الطَّـــابِقَ في عَـــلاَقِ   أَوْ سَلَّةٍ مِنْ قَصَبِ الخَـــلاَقِ[*****]
ثُـــمَّ اذْكُـــرِ اللهَ وكُـــلْ هَنِيًّـــا   آكْـــلاً لَذِيـــذًا طَيِّبًـا مَرِيًّـا[٥٩]

وقد كشف توثيق ما وقفت عليه من هذه النصوص وتحقيق نسبتها عن أن ما يعزى إلى إبراهيم بن المهدي من أشعار في كتب الأقدمين والمعاصرين، يمكن تقسيمه أربعة أقسام :

[سائر هذه التعليقات، نقلاً عن بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ١٩٢ - ١٩٤].

(*) الرب : هو ما يختر من عصير الثمار. الأبزا : التوابل.

(**) السذاب : نبات قوي الرائحة صغير الأزهار. الكزبر : بقلة أوراقها وردية اللون أو بيضاء؛ بزرها من الأفاويه يستعمل كتابل.

(***) المري : أدم يزيد في شهية الآكل.

(****) الهليون : نبات يطلق سوقًا عديدةً، تحمل ثمارًا حمراء مزينة، وتؤكل سوقه مسلوقة.

(*****) العلاق : يقصد بها السفرة.

القسم الأول - ما تحققت نسبته إلى إبراهيم بن المهدي، ويشتمل على ثلاثة وتسعين وثلاثمائة بيت (٣٩٣) موزعة على واحد وثمانين نصًّا شعريًّا(٨١).

القسم الثاني - ما نسب إلى إبراهيم بن المهدي وغيره من الشعراء، ويشتمل على ثمانية وخمسين بيتًا(٥٨) موزعة على ثلاثة وعشرين نصًّا شعريًّا(٢٣).

القسم الثالث - ما غنى فيه إبراهيم بن المهدي ونسب إليه ولم أقف على نسبته إلى غيره، ويشتمل على ستة عشر بيتًا (١٦) موزعة على سبعة نصوص شعرية(٧).

القسم الرابع - ما غنى فيه إبراهيم بن المهدي، أو استشهد به، أو تمثله ونسب إليه وتحققت نسبته إلى غيره؛ ويشتمل على اثنين وأربعين بيتًا (٤٢)، موزعة على ستة عشر نصًّا شعريًّا (١٦).

هوامش :

(١) انظر، ابن النديم، الفهرست : ٢٣٩.

(٢) انظر، ابن النديم، الفهرست : ٢٣٣.

(٣) بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ١٨٠.

(٤) انظر، علي الخاقاني، شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليـوم، ط بغـداد، ١٩٩٦م : ١ / ٦٢ - ٧٩.

(*) ابتداءً من الإحالة الآتية، يشار بعبارة : "شعر إبراهيم بن المهدي" إلى ما قمت به من جمع أشعار إبراهيم بن المهدي وتوثيقها ونشرها.

(٥) راجع - علي الخاقاني، شعراء بغداد : ١ / ٧٧ (فَطَالاَ / وَبَالاَ)؛ وقابل بهـا شـعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "١٢" ص ٢٦٩.

- علي الخاقاني، شعراء بغداد : ١ / ٧٧ (نُحْلِ / كُحْلِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "١٦" ص ٢٧٩ ، ٢٨٠.

(٦) انظر، بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ١٧٩ - ٢٤٥.

(٧) انظر، بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ١٩٢ - ١٩٤.

(٨) راجع - بدري فهد، الخليفة المغني : ١٨٦ (مَلْعَبُ / مَرْكَب)؛ وقابل بها شعر إبراهيم ابن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "١" ص ٢٤٩، ٢٥٠.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ٢١٤ (كَلْبُ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهـدي، القسم الثاني، النص رقم "٢" ص ٢٥١ - ٢٥٣.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ١٨٣، ١٨٤ (بِتَعْـذِيبِي / بِالطِّيـبِ / أَعَاجِيـبِ / الذيبِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "٤" ص ٢٥٥.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ١٨٤ (اقْتَرَبَتْ / مَا خَبَثَتْ / قَدْ لَعِبَتْ / مَا بَعُدَتْ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "٦" ص ٢٥٨، ٢٥٩.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ٢٣٨ (الأَخْيَارَا / مِرَارَا/ ضِرَارَا)؛ وقابل بها هذا شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "٩" ص ٢٦٣، ٢٦٤.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ١٩٦ (أَمْلَسِ / المَجْلِسِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "١٠" ص ٢٦٥، ٢٦٦.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ١٨٧ (نُجْلِ / كُحْلِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "١٦" ص ٢٧٩، ٢٨٠.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ١٨٨ (الرِّجَالِ / الْحِجَالِ / اللَّيَالي)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "١٧" ص ٢٨١، ٢٨٢.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ٢٢٣ (عوانا / الأمانا / الزمانا)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "١٩" ص ٢٨٥ - ٢٨٧.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ٢٢٤ (بِالْغَضْبَانِ / بِالْغُفْرَانِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم ابن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "٢٣" ص ٢٩٣، ٢٩٤.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ١٨٧ (الْخَصْرِ / الْخَمْرِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم [٦] ص ٣٢٠.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ٢٣٧ (الْبَالِ / حَالِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم [٨] ص ٣٢٣، ٣٢٤.

- بدري فهد، الخليفة المغني : ٢٣٦ (وَتَوَانِي / الرُّكْبَانِ / سِيَّانِ / كَفَانِي / بِمَكَانِي / بِهَوَانِي / هِجْرَانِي)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم [١٦] ص ٣٣٨، ٣٣٩.

(**) ابتداءً من الإحالة الآتية، سيشار بعبارة : "نشرة القوال" إلى شرح ديوان إبراهيم بن المهدي، جمع وتحقيق وشرح أنطوان القوال.

(٩) راجع، نشرة القوال : البيت رقم ٥ من القطعة رقم ٥ ص ٢٠. البيت رقم ٢ من القطعة رقم ٣٤ ص ٤٤.

(١٠) راجع، نشرة القوال : البيتين ١، ٢ من القطعة رقم ١٦ ص ٣٠. البيت رقم ٣ من القطعة رقم ٢٠ ص ٣٢. الأبيات ٣، ٤، ٦ - القطعة رقم ٣٣ ص ٤٣. البيتين ٢، ٤ من القطعة رقم ٧٠ ص ٧١. البيتين ٢، ٤ من القطعة رقم ٩٠ ص ٨٧. البيتين ٢، ٤ من القطعة رقم ٩٣ ص ٩٢.

(١١) راجع نشرة القوال، القطع أرقــام : ١٥، ١٧، ٣١، ٤٥، ٥٦، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٨٦، ٨٩؛ وقابل بها على التوالي، شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، القطع أرقام:"٥"،"٦"، "٧"،"١٠"، "١٢"، "١٦"، "١٤"، "١٨"، "١٧"، "٢١"، "٢٣".

(١٢) راجع- نشرة القوال، القطع أرقام : ٢، ١٠/ ٤٠، ٧٢، ٩٢؛ وقابل بهــا علــى التوالي، شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثالث، أرقام : -١-، -٤-، -٥-، -٧-.

(١٣) راجع - نشرة القوال، القطــع أرقــام : ١، ٤؛ ٢١، ٢٩، ٣٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٧١، ٧٣، ٨١، ٨٤، ٨٧؛ وقابل بها على التوالي، شعر إبــراهيم بــن المهدي، القسم الرابع، القطع أرقــام : [١]، [٢]، [٣]، [٤]، [٨]، [٩]، [١١]، [١٣]، [١٥]، [١٩]، [٢٠]، [٢٢].

(١٤) راجع - شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقــام : (٢٠)، (٢٣)، (٢٥)، (٢٩)، (٣٧)، (٩)، (٤٣)، (٤٧)، (٥٣)، (٥٤)، (٥٩)، (٦١)، (٦٨)، (٧٠)، (٧٦)، (٧٧).

(١٥) راجع - شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النصوص أرقام : "١"، "٢"، "٣"، "٤"، "٨"، "٩"، "١١"، "١٣"، "١٥"، "١٩"، "٢٠"، "٢٢".

(١٦) راجع - شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثالث، النصوص أرقام : -٢-، -٣-، -٦-.

(١٧) راجع - شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [٦].

(١٨) راجع - نشرة القوال، القطعة رقم ٩ ص ٢١ - ٢٦؛ وقابل بها شعر إبراهيم بــن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٥)، وانظر الأبيات أرقــام : ٦، ٧، ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠ ص ١٠٤-١١١.

- نشرة القوال، القطعة رقم ١٨ ص ٣١، ٣٢؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (١٢)، وانظر البيت رقم : ٣ ص ١٢٣.

- نشرة القوال، القطعة رقم ١٥ ص ٢٩، ٣٠؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (١٨)، وانظر الأبيات، أرقام : ١- ١٠ ص ١٣٥-١٣٧.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٤٩ ص ٥٥ - ٥٩؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٤٤)، وانظر البيت رقم : ١٩ ص ١٧٦.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٥٣ ص ٦٢؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٤٩)، وانظر الأبيات أرقام : ٢، ٣، ٤ ص ١٨٦.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٧٤ ص ٧٣، ٧٤؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٦٠)، وانظر البيت رقم : ٦ ص ٢٠١.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٧٩ ص ٧٧ - ٧٩؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٦٣)، وانظر البيت رقم : ٧ ص ٢٠٨.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٨٣ ص ٨٢؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٦٩)، وانظر البيت رقم : ١ ص ٢١٨.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٨٨ ص ٨٦، ٨٧؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٧١)، وانظر البيتين رقمي : ٣، ٤ ص ٢٢٣، ٢٢٤.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٩٠ ص ٨٧؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٧٣)، وانظر البيت رقم : ٣ ص ٢٢٨.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٩٤ ص ٩٢، ٩٣؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم (٧٩)، وانظر البيت رقم : ٤ ص ٢٤٢.

(١٩) راجع : - نشرة القوال، القطعة رقم ٨٦ ص ٨٥، ٨٦؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي ، القسم الثاني، النص رقم "٢١"، البيت رقم : ٢ ص ٢٩٠.

(٢٠) راجع : - نشرة القوال، القطعة رقم ٤ ص ١٩؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم [٢]؛ الأبيات أرقام : ٢، ٣، ٤ ص ٣١١.

- نشرة القوال، القطعة رقم ٥٨ ص ٦٦؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع ، النص رقم [٧]، البيتين رقمي : ٣، ٤ ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٢١) راجع - نشرة القوال، القطعة رقم ٦٠ ص ٦٧؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم [١١] ص ٣٢٩.

(٢٢) راجع - نشرة القوال، القطعة رقم ٨١ ص ٨١؛ قابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم [١٤] ص ٣٣٤.

(٢٣) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم "١" ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢٤) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النصين رقميْ : "٤"، "٦" ص ٢٥٥/ ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢٥) راجع شعر إبراهيم بن للمهدي، القسم الثاني، النصين رقمــيْ : "١١"، "١٩" ص ٢٦٨ / ٢٨٥ - ٢٨٧.

(٢٦) راجع شعر إبراهيم بن للمهدي، القسم الأول، النص رقم : (٤٥) ص ١٨٠، ١٨١. والقسم الثاني، النص رقم : "٢٠" ص ٢٨٨، ٢٨٩. والقسم الرابع، النص رقم : [٨] ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢٧) راجع شعر إبراهيم بن للمهدي، القسم الأول، النص رقم : (٦٩) ص ٢١٨، ٢١٩. والقسم الثاني، النص رقم : "٧" ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٢٨) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "٨" ص ٢٦٢.

(٢٩) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "٥" ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣٠) راجع شعر إبراهيم بن للمهدي، القسم الرابع، النص رقم : [٨] ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٣١) راجع شعر إبراهيم بن للمهدي، القسم الأول، النص رقم : (١٠) ص ١٢١.

(٣٢) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "٢٣" ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٣٣) راجع شعر إبراهيم بن للمهدي، القسم الأول، النص رقم : (٨١) ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٣٤) راجع شعر إبراهيم بن للمهدي، القسم الأول، النص رقم : (٤٦) ص ١٨٢، ١٨٣.

(٣٥) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [١٥] ص ٣٣٦، ٣٣٧.

(٣٦) راجع، شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، الــنص رقــم : (٦٩) ص ٢١٨، ٢١٩. والقسم الرابع، النصين رقمى : [٢]، [٤] ص ٣١١/ ٣١٢/ ٣١٥-٣١٧.

(٣٧) راجع، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١ / ٣٨٩، ٣٩٠. والنواجي، حلبة الكميت، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٨م : ص ١٨٩، ١٩٠.

(٣٨) راجع،شعر إبراهيم بن للمهدي، القسم الثاني، النص رقم : "٢" ص ٢٥١ - ٢٥٣.

(٣٩) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القســم الأول، الــنص رقــم : (٢٩) ص ١٥١. والقسم الثاني، النصين رقميْ : "٧" و "٢١" ص، ٢٦٠، ٢٦١/ ٢٩٠، ٢٩١.

(٤٠) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "٩" ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٤١) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم : (٣٤) ص ١٥٧، ١٥٨.

(٤٢) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم : (٥٣) ص ١٩١، ١٩٢.

(٤٣) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "٣" ص ٢٥٤.

(٤٤) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "١٣" ص ٢٧٠، ٢٧١.

(٤٥) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "١٤" ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٤٦) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النص رقم : (١٢) ص ١٢٣، ١٢٤.

(٤٧) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [١٠] ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٤٨) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النصين رقمي : [١]، [١٢] ص ٣٠٩، ٣١٠ / ٣٣٠، ٣٣١.

(٤٩) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [٦] ص ٣٢٠.

(٥٠) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [٩] ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(٥١) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [١١] ص ٣٢٩.

(٥٢) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [١٤] ص ٣٣٤، ٣٣٥.

(٥٣) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [١٦] ص ٣٣٨، ٣٣٩.

(٥٤) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النصوص أرقام : [٢]، [٣]، [٤]، [١٠]، [١٣] ص ٣١١، ٣١٢/ ٣١٣، ٣١٤ / ٣١٥ – ٣١٧ / ٣٢٧، ٣٢٨/ ٣٣٢، ٣٣٣.

(٥٥) راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [١٢] ص ٣٣٠، ٣٣١.
مقرونًا برسائله وكتبه، النص رقم (٢١) ص ٣٧٦.

(٥٦) راجع – عبده بدوي، الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م : ص ١٩٥ (أَمْلَسِ / الْمَحْلِسِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "١٠" ص ٢٦٥، ٢٦٦.
– عبده بدوي، الشعراء السود، ص ١٩٤، ٢٣٥ (مِنْ حِيَلي/ يَدَيْ أَجَلي)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "١٤" ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٥٧) راجع – محمد عبد الحميد سالم، التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي، دراسة تحليلية أدبية، ط ١ مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٠م : ص ١٠٧ (كَلْبُ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "٢" ص ٢٥١.

- محمد سالم، التيار السياسي، ص ١٠٤ (فَطَالاَ / وَبَالاَ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "١٢" ص ٢٦٩.
- محمد سالم، التيار السياسي، ص ٥١ (نُحْلِ / كُحْلِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "١٦" ص ٢٧٩، ٢٨٠.
- محمد سالم، التيار السياسي، ص ١٠٢ (بالْغضْبَانِ / بِالغُفْرانِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي ، القسم الثاني، النص رقم : "٢٢" ص ٢٩٢.
- محمد سالم، التيار السياسي، ص ٧٦، ١١٢ (مَتِينِ / أَمِينِ)؛ وقابل بها شعر إبراهيم ابن المهدي، القسم الثاني، النص رقم : "٢٣" ص ٢٩٣، ٢٩٤.
- محمد سالم، التيار السياسي، ص ٨٤، ١٠١ (فأَغْشَبَا / وَتَصَبَّبَا / لِتَنْسَبَا / وَمَرْحَبَا)؛ وقابل بها شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الرابع، النص رقم : [٢] ص ٣١١، ٣١٢.

(٥٨) نسخة مخطوطة، مكتبة بودليان، أكسفورد، تحت رقم Hunt ١٨٧؛ و لم أتمكن من الاطلاع عليها.

(٥٩) بدري محمد فهد، الخليفة المغني، ١٩٢ - ١٩٤؛ عن الوراق، الطبيخ وإصلاح الأغذية المأكولات، الورقة : ٧٧ (أ).

الفصل الثالث

شعر إبراهيم بن المهدي

قراءة فنيــة

(١)

ثمة مدخل احترازي يجدر التلبث أمامه قبل الشروع في قـراءة شـعر إبراهيم بن المهدي وتحليله فنيًا. فنصوص هذا الشاعر لم تصلنا كاملـة، بـل تعرض أكثرها للضياع. كما أن بعض ما وصلنا منسوبًا إليه لا يمكن الوثوق في صحة عزوه؛ علاوة على أن كثيرًا مما تثبت نسبته إليه مـن هـذه النـصوص لم يصلنا كاملاً؛ فغالبًا ما كان أصحاب الكتب التي حفظت لنا ما تبقـى مـن شعر إبراهيم بن المهدي - يعمدون إلى حذف بعض الأبيات مما يـروون مـن نصوصه، أو بالأحرى كانوا يعمدون إلى انتقـاء بعـضها دون بعـض وفـق ما تقتضيه طبيعة مصنفاهم، ومناهجهم في رواية الشعر.

ومن ثم يجد الدارس نفسه أمام مأزق منهجي بالغ التعقيد والـضبابية، فهو لا يستطيع إصدار أحكام ثابتة بحق شعر إبراهيم بن المهدي، مادام عـاجزًا عن الوصول إلى الكثرة الكاثرة من نصوص هذا الـشعر. وهـو لا يـستطيع الاعتماد على ما ينسب إلى إبراهيم من نصوص تضطرب نسبتها بينه وبين غيره من الشعراء، دون أن يملك دليلاً قاطعًا على صحة نسبتها إليه، إضافة إلى أنـه غير قادر على معالجة نَصِّيَّة كثير من نصوص هذا الشعر وبنيتها الفنية، مادامت قد تعرضت للحَذف والاختيار.

وإزاء ذلك كله لا يجد أيُّ دارس موضوعي بوسعه سوى أن يقتصر في تناول شعر إبراهيم بن المهدي على ما تحققت نـسبته إليـه دون غـيره مـن الشعراء[١]، مع الوضع في الحسبان ما اعترى هذه النصوص : أبياتًا مفـردة[٢]، ونتفًا[٣]، ومقطوعات[٤]، وقصائد[٥] - من اجتزاء، وما وقع عليها من اختصار، قانعًا بدلالة الجزء على الكل، محاولاً استخلاص ملامح رؤيته الفنيـة وسماتـه الأسلوبية عبر ما تبقى لنا من صحيح شعره.

(٢)

لا ترغب القراءة في تقسيم شعر إبراهيم بن المهدي تقسيمًا أغراضيًّا، وذلك أن أغراض الشعر حسبما يتداولها العلماء القدماء والباحثون المعاصرون- تفتقر إلى الثبات والوضوح وتحدد المعالم. فتعدد الموضوعات في القصيدة القديمة، على سبيل المثال، يحول دون تصنيفها أغراضيًّا؛ بل إن الغرض الواحد يشتمل على موضوعات عديدة، بحيث يصعب علينا أن نميز الاعتذار من المديح، أو أن نميز وصف المحبوبة من الغزل، على نحو لا تطمئن معه النظرة الموضوعية إلى ثبات أغراض الشعر العربي القديم، أو معياريتها بصورة دقيقة.

ومن هنا تتجه القراءة في هذا الدرس إلى تناول الموضوع الشعري ذاته بوصفه أثرًا مباشرًا للتجربة، وتأسسًا على تميزه بقدر لا بأس به من الوضوح وتحدد المعالم.

ويمكننا أن نقع فيما وصلنا من صحيح شعر إبراهيم بن المهدي على ثلاثة عشر موضوعًا، يكشف الجدول الآتي عن تراتبها من حيث عدد النصوص (نسبة الاتجاه)، وعدد الأبيات (نسبة النفس)، والنسبة العامة لهما، وهي مقياس التراتب، ومتوسط عدد الأبيات للنص الواحد في كل موضوع :

م	الموضوع	عدد النصوص	نسبة الاتجاه	عدد الأبيات	نسبة النفس	النسبة العامة	متوسط أبيات النص
١	الحكمة	١٦	١٩,٧٥%	٧٩	٢٠,١٠%	١٩,٩٣%	٤,٩٣
٢	الغزل	١٥	١٨,٥١%	٥٨	١٤,٧٥%	١٦,٦٣%	٣,٨٦
٣	الاعتذار	٧	٨,٦٤%	٥٨	١٤,٧٥%	١١,٧٠%	٨,٢٩
٤	الرثاء	٤	٤,٩٣%	٧٠	١٧,٨١%	١١,٣٧%	١٧,٢٥
٥	الخلافة	٧	٨,٦٤%	٣١	٧,٨٨%	٨,٢٦%	٤,٤٣
٦	الإخوانيات	٧	٨,٦٤%	١٨	٤,٥٨%	٦,٦١%	٢,٢٩
٧	الوصف	٥	٦,١٧%	١٨	٤,٥٨%	٥,٣٧%	٣
٨	الهجاء	٥	٦,١٧%	١٣	٣,٣٠%	٤,٧٣%	٢,١٧
٩	المدائح والتهاني	٤	٤,٩٣%	١٧	٤,٣٢%	٤,٦٣%	٤,٢٥
١٠	الفخر	٣	٣,٧٠%	١٥	٣,٨١%	٣,٧٦%	٥
١١	صورة المنافق	٤	٤,٩٣%	٩	٢,٢٩%	٣,٦١%	٢,٢٥
١٢	ذم الشيب	٢	٢,٤٦%	٤	١,٠١%	١,٧٣%	٢,١٧
١٣	الحماسة والتعريض	٢	٢,٤٦%	٣	٠,٧٦%	١,٦١%	٣
م	-	٨١	-	٣٩٣	-	-	٤,٨٥

جدول موضوعات شعر إبراهيم بن المهدي

ونسب الاتجاه إليها ونسب النفس فيها.

والجدول كاشف بوضوح دون حاجة إلى تحليل أو استنباط عن أن الحكمة، والغزل، والاعتذار، والرثاء، والخلافة؛ هي أهم الموضوعات التي تناولها إبراهيم بن المهدي في صحيح شعره.

وليست القراءة هنا بصدد سرد هذه الموضوعات وعرض ملامحها في شعر إبراهيم؛ وهو ما تم إنجازه بصورة أفقية مسطحة في دراسة بدري محمد فهد[٦]، وبصورة تحليلية عميقة في دراسة محمد سالم[٧] - وإنما تهدف القراءة بشكل مباشر إلى تأصيل منابع هذه الموضوعات ومصادرها في تجربة إبراهيم بن المهدي الشعرية من ناحية؛ وإلى تحليل مفردات الخطاب الأدبي لهذه الموضوعات عنده من ناحية أخرى.

وأغلب موضوعات شعر إبراهيم بن المهدي الذي بين أيدينا راجعةٌ إلى ثلاث تَجارب رئيسة هي الخلافة، والموت، والحب؛ وهي تجارب ذات فعالية مؤثرة في حياة إبراهيم وإبداعه على حد السواء، تنبع منها موضوعات الغزل[٨]، والرثاء[٩]، والحكمة[١٠]، والاعتذار[١١]، والخلافة[١٢]، والفخر[١٣]، وصورة المنافق[١٤]، علاوة على ما يزيد على نصف ما وصلنا من أبيات الهجاء[١٥].

وتبلغ نصوص هذه الموضوعات ثمانية وخمسين نصًّا (٥٨) من نصوص ما تبقى من صحيح شعر إبراهيم بن المهدي بنسبة قدرها ٧١,٦٠%؛ على حين يبلغ عدد أبياتها سبعة وعشرين وثلاثمائة بيت بنسبة قدرها ٨٣,٢٠%؛ على نحو تقدر معه النسبة العامة لاتجاهه إلى هذه الموضوعات وطول نفسه فيها بـ ٧٧,٤٠%، وهي بلا شك نسبة تبين مدى غلبة هذه الموضوعات على ما بأيدينا من شعره.

(٢ - ١)

إذا كانت تجربة الموت وتجربة الحب تنتجان نصوصًا شعرية محددة ثابتة مستقرة على مستوى الأغراض التقليدية، وهي نصوص الرثاء والغزل - فإن تجربة الخلافة بكل توترها ومعاناتها وإحباطها، قد أنتجت نصوصًا ذات موضوعات ممتدة وتجليات متعددة حرص إبراهيم على تصويرها في أشعاره منذ لحظة قبوله البيعة إنقاذًا لحق العباسيين في الخلافة وحماية لدولتهم من الضياع، مؤكدًا انتماءه الصراح للبيت العباسي، يقول :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا آلَ فِهْرِ بن مَالِكِ ... رَمَيْتُ بِنَفْسِي دُونَكُمْ فِي الْمَهالِكِ
بَلَى فَاعْلَمِي يَا آل فِهْرٍ بِأَنَّنِي ... أَخُوكِ الذي أَعْطَاكِ حَقَّ إِخائِكِ
أَخُوكِ الذي يُقْرِي عَدُوَّكِ صَارِمًا ... حُسَامًا وَيُقْرِي دُرَّهُ فِي شِفَائِكِ
أَجُودُ بِمَالي دُونَ مَالِكِ تَارَةً ... وطَوْرًا أُقِيمُ الغُرَّ تَحْتَ لِوَائِكِ[١٦]

وبإمكاننا أن نلاحظ منذ البداية أن إبراهيم ملتزم بالمكونات الأساسية للخطاب الأدبي عند العرب، فهو يدور في هـذه الأبيـات حـول القيمـتين الأخلاقيتين الرئيستين في منظومة الثقافة العربية، وهما الكرم والشجاعة، وعلى الرغم من سكوت المصادر عن الإشارة إلى أغلب أحداث فترة اختفاء إبراهيم، بعد تسرب الناس عن عهده وفراره من قصر الخلافة - إلا أن بعضًا من نصوص شعره تعكس هذه المرحلة التي يظهر فيها صوته الخاص بصورة جلية، على نحو ما نجد في عتابه العباسيين الذين سارعوا إلى المأمون ونفضوا أيديهم من إبراهيم، و لم يقدروا له مخاطرته بحياته حفاظًا على ملكهم، يقول :

فَـوَاللهِ مَا أدري، إذا ما ذَكَرْتُكُمْ أأَعْفُو لكُـمْ عَـنْ ذَنْبكُمْ أَمْ أُعَاقِبُ
بَلَى، لَيْسَ لي إلاَّ تَغَمُّـدُ ذَنْبِكُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فيكمْ مِنَ الذنب تائِبُ
وَأَنَّى، وَأُمِّي أُمُّكُمْ وأَبِـي لَكُـمْ أَبٌ، عَنْكُمُ لي لوْ أَرَدْتُ مَذاهِبُ[17]

إن إبراهيم خاضع في هذه الأبيات لمشاعر متباينة، متوزع بين ألمه لخيانة من أخلص لهم، وتحيره بين الانتقام لنفسه والانتماء لجماعته. وهو حين يُغلِّبُ الرحم والقربى على الانتقام والعقاب يصدر عن رغبة دفينة في أعماقه لأن يلقى المعاملة نفسها من المأمون، وكأنه يحترز لنفسه من السقوط في يديه.

ومن هذه النصوص ما يعكس إحساسه الذي لازمه من بعد، بمـرارة تجربة الخلافة وقسوتها، وتحسره على ضياع ملكه وما أصابه منـها، يقـول في أبيات صوته الشهير :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا، وقد ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الدَّهْرُ بي عنها، وَوَلَّى بها عَنِّي
فَإِنْ أَبْكِ نَفْسِي، أَبْكِ نَفْسًا نَفِيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبْهَـا، أَحْتَسِبْهَا عَلَى ضَنٍّ

....

وَأَفْلَتَنِي عِيسَى، وكَانتْ خَدِيعَـةً حَلَلْتُ بِهَا مُلْكِي، وَفُلَّتْ بِهَا سِنِّي[١٨]

ومن الظاهر أن شعورًا قاسيًا بتحول الإخوان وتنكرهم قد سيطر على إبراهيم في هذه المرحلة، وملأ صدره أسىً عميقًا، وخيبة أمل لا تُحَدُّ، يقول:

تَحَامَاني الصَّدِيـقُ وغَـابَ عَنِّي ثِقَـاتُ صَنَائِعِـي وَهُـمُ حُضُورُ

وَقَلُّوا في البِـلاَدِ وَكَـانَ عَهْدِي بِهِـمْ زَمَنَ الرَّخَـاءِ وَهُمْ كَثِيرُ

فَلَمْ يَـكُ في يَـدِي مِنْهُمْ وَمِمَّا ذَخَرْتُهُـمُ لَهُ إلاَّ الغُـرُورُ

أَيَـا عَجَبًا أَمَـا في النَّاسِ مِمَّن تَقَلَّدَ نِعْمَتِـي رَجُـلٌ شَكُورُ[١٩]

وعلى الرغم من إحساسه بالحسرة من أفعال هؤلاء المنافقين[٢٠]، إلا أنه حاول في بعض الأحيان أن يبدو متماسكًا إزاءهم، مهاجمًا إيَّاهم، مؤكـدًا أن خستهم لم تنل منه شيئًا، وأن دناءتهم لم تغير الحياة من حوله؛ يقول :

يَـا غَائِبِي عِنْدَ أَعْدَائِي لِيُرْضِيَهُمْ وَبَائِعِي بِيَسِـيرٍ مَـا لَهُ خَطَـرُ

أَظْهَرْتَ أَنَّكَ لاَ أَنْـتَ العَدُوُّ ولا أَنْتَ الوَلِيُّ الذي يُصْفَى وَيُـدَّخَرُ

فَمَا تَحَوَّلَ مِنْ سَـلْمَى ولا أَجَـإٍ رُكْنٌ، ولا خَسَفَتْ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرُ[٢١]

وربما كانت تجربة الخلافة، علاوة على رجاحة إبراهيم الذاتية وخبراته الشخصية - سببًا رئيسًا في اتجاهه إلى شعر الحكمة الـذي يـأتي في مقدمـة موضوعات ما وصلنا من شعر إبراهيم بن المهدي من حيث عـدد النـصوص وعدد الأبيات معًا. وهو ما يمكن أن نفسر في ضوئه بروز إحـساسه بمأسـاته الشخصية في كثير من نماذج الحكمة في شعره على نحو عميق تبدو الحكمة معه أثرًا مباشرًا لما عاناه إبراهيم من قسوة التأرجح بين البيعة والـصعود إلى قمـة السلطة، ثم الفرار والسقوط إلى غيابات المخابئ والسجون.

وفي نصوص الحكمة تتجلى قدرة إبراهيم على تجاوز حدود التجربة الذاتية، والخروج من فرديته إلى آفاق الرؤية الإنسانية المشتركة، يقول :

مَضَى اللَّيْلُ إلاَّ أَنَّ لَيْلِيَ لا يَمْضِي وَأَنَّ جُفُونِي لَمْ تُرَدَّ مِنَ الغَمْضِ
إذا صَدَّ عَنْكَ الدَّهْرُ يومًا بوَجْهِهِ تَقَاضَاكَ مِنْ إحْسَانِهِ سَالِفَ القَرْضِ[٢٢]

ولنا أن نلحظ انطلاقه في إنجاز مقولة الحكمة من الشخصي الخاص، الذي يمثله الأنا في (لَيْلي)، و(جُفُونِي) – إلى الجماعي العام الذي يمثله الآخر المخاطب في (عَنْكَ)، و(تَقَاضَاكَ)؛ وكأن أزمة إبراهيم الخاصة تسيطر على موقفه الشعري وتوجهه إلى تكثيف إحساس عام بأن الحياة إذا تغيرت على إنسان فلا تقنع بنكبته فحسب، بل تجهد في أن تسترد ما أسلفت إليه من نعمة، فمباهج الحياة ليست سوى قروض يجد المرء نفسه ملزمًا بسدادها يومًا ما.

وهذه النزعة إلى امتياح التجربة الذاتية في تشكيل نص الحكمة تبدو بارزة في كثير من أشعار إبراهيم التي بين أيدينا[٢٣]؛ وتبدو في ذات الوقت مصدرًا لحركة مضادة يتوجه فيها النص إلى الشاعر ذاته، فهو يعرض في نصوصه دوال تجاربه الشخصية، ثم يستخلص مدلولاتها ويوجهها إلى نفسه أولاً قبل الآخرين، يقول :

قَدْ يَنْبَغِي لِيَ مَعْ مَا حُزْتُ مِنْ أَدَبٍ أَلاَّ أُخَوِّضُ فِي أَمْرٍ يُنَقِّصُ بي
لَو كَانَ يَصْدُقُني ذِهْنِي بفكْرَتِهِ مَا اشْتَدَّ غَمِّي عَلَى الدُّنيَا ولاَ نَصَبِي
أَسْعَى وأَجْهَدُ فِيمَا لستُ أُدْرِكُهُ والموتُ يكدح في زَنْدِي وفي عَصَبي
باللهِ رَبِّكَ كَمْ بيتٍ مَرَرْتَ بِهِ قَدْ كَانَ يَعْمُرُ باللَّذَّاتِ والطَّرَبِ

طارت عُقَابُ الْمَنَايَـا في جَـوَانِبِهِ فَصَـارَ مِنْ بَعْدِهَـا لِلْوَيلِ والْحَرَبِ
فَامْسِكْ عَنَانَكَ لا تَجْمَعْ بِهِ ظَـلَعُ فَلاَ وعَيْشِـكَ مَـا الأَرْزَاقُ بالطَّلَبِ
قَدْ يُرْزَقُ الْعَبْدُ لَمْ تَتْعَبْ رَوَاحِـلُهُ وَيُحْرَمُ الرِّزَقَ مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنْ تَعَبِ[٢٤]

إن إبراهيم يفتش في رحلة حياته بكل تحولاتها وتقلباتها صعودًا وهبوطًا، انتصارًا وانكسارًا عن آيات السلوى والعزاء، ثم يخرجها مخرج الموعظة والمثل حتى يضمن لها أبعد مبالغ التأثير والإقناع، طلبًا للراحة الداخلية والسلام النفسي اللذين تظن القراءة أنه عاش باحثًا عنهما أغلب فترات حياته القلقة المتوترة.

وليس من شك في أن اعتذاريات إبراهيم للمأمون تمثل أهم تجليات الخلافة في شعره، ونحن لا نملك تسلسلاً تاريخيًا لهذه النصوص السبعة التي وصلتنا من اعتذارياته، باستثناء ما نص عليه الصولي رواية عن هبة الله بن إبراهيم بن المهدي من أن أول شعر قاله أبوه يستعطف المأمون، هو أبياته التي أولها :

أيَـا مُنْعِمًا لَمْ يَزَلْ مُفْضِـلاً أَدَامَ الضَّنَى سُخْطُكَ الدَّائِمُ[٢٥]

وقد كتبها إبراهيم حين أخذ في رقعة، فقرأها المأمون قبل أن يراه، فكانت «هذه هي أولى الرسائل التي تحمل ضربات قلب إبراهيم القوية السريعة، أمام المأمون كما تشيرموسيقى بحر المتقارب. وهو فيها يطري الممدوح ويعترف بالذنب له، وينشد العفو والصفح منه. وجميل من ابن المهدي هذه الوسيلة الفنية الرائعة في مطلع هذه الأبيات، إذ نادى ممدوحه (أيَا مُنْعِمًا) مع أنه لم ينعم عليه بعد، بل هو في انتظار ذلك منه. ولكن الفطنة والعبقرية تلعبان دورهما لعطف المأمون نحوه، واقتناص نعمة الحياة منه. ثم يؤكد الشاعر فضله

المستمر على رعيته -والشاعر منهم وأولاهم- بقوله : (لَمْ تَزَلْ مُفْضِلاً) لبيان مدى تعلقه بالأمل ومدى توقعه الفضل منه. ثم يبين أثر سخطه الدائم عليه؛ وكأنه يشكو حاله إليه، ويستدر عطفه؛ بما أصابه من ضَنًى؛ كما يبين منزلة الممدوح عنده، وإلا لما دام الضنى من أجل سخطه»[٢٦].

وعلاوة على هذا النص فثمة ثلاث مقطوعات أخرى يبدو أن إبراهيم أنشدها بين يدي المأمون حين أدخل عليه، طامعًا في عفوه، آملاً في صفحه ومغفرته[٢٧].

ولم يكن إبراهيم، على ما مر بنا من قبل، واثقًا في دوام عفو المأمون عنه، فلم يتوان عن الاعتذار له كلما أحوجته الظروف إلى تجديد عفوه، ولم يخله في كل وقت من مدح على حد قول الصولي[٢٨]؛ على أنه لم يبق لنا من هذه المدائح والاعتذارات غير ثلاثة نصوص تأتي في مقدمتها عينيته الشهيرة[٢٩] التي تعد من أبرز روائع شعر إبراهيم وعيون قصائده[٣٠].

ولا تكاد تختلف نصوص إبراهيم في المأمون قبل عفو الأخير عنه أو بعده في أنها جميعًا تحمل رسالة واحدة؛ هي إعلان التوبة التامة، وتعبر عن موقف واحد؛ هو الاستماتة في الاحتفاظ بالحياة.

ولو حاولنا تبين أركان الخطاب الشعري في اعتذاريات إبراهيم بن المهدي، بوصفها من أهم موضوعاته الشعرية - فسنجد إبراهيم كغيره من شعراء الاعتذار، خاضعًا لتوتر هائل ينبع من الصراع الدائر في أعماقه بين كراهية المأمون الذي هزمه وشرده وأذله من ناحية؛ واضطراره إلى الخضوع له واسترحامه، وإظهار فضله والتغني بمآثره من ناحية ثانية.

ومن الثابت أن إبراهيم يتميز عن أغلب شعراء عصره بانشغاله عن قصيدة المديح وانصرافه عن شرائطها وما تقتضيه من رواسم؛ إلا أنه يشترك معهم في الاستسلام لغواية المبالغة في تمجيد الممدوح وحمده.

صحيح أن إبراهيم لم يكن كغيره لاهثًا وراء عطايا المأمون ونواله، غير أنه كان طامحًا فيما هو أثمن بكثير، طامعًا في أن يهبه المأمون الحياة ذاهًا. إلا أن ذلك لا يعني تورط إبراهيم فيما تورط فيه كثير من الشعراء العباسيين من مبالغات فجة كأنها هبات المخمورين والسكارى[٣١]، بل تدخل نزعته إلى المبالغة في حيز المزايدات المقبولة، خاصة وأنها تقف عند بلوغ الحد الأقصى للصفة دون أن تتجاوزه إلى المحال.

والمبالغة عند إبراهيم لا تنبع من إحساسه الصادق بعظمة المأمون، بل تصدر عن وعي فني يحاول أن يضمن للمأمون الأفضلية المطلقة التي لا يوفرها له إلا ليؤسس عليها طلب العفو منه، يقول :

يَـا خَيْـرَ مَنْ ذَمِلَتْ يَمَانِيَةٌ بِهِ ... بَعْدَ الرَّسُـولِ لآيِسٍ وَلِطَامِـعِ
وَأَبَرَّ مَـنْ عَبَـدَ الإِلَهَ عَلَى التُّقَى ... عَيْـنًا، وَأَقْوَلَهُ بِحَـقٍّ صَـادِعِ
عَسَلُ الفَوَارِعِ، مَا أُطِعْتَ، فَإِنْ تُهَجْ ... فَالصَّابُ يُمْزَجُ بِالسِّمَامِ النَّاقِـعِ
مُتَيَقِّظًـا حَذِرًا، وَمَا يَخْشَى العِدَا ... نَبْهَانَ مِنْ وَسَـنَاتِ لَيْلِ الهَاجِعِ
مُلِئَتْ قُـلُوبُ النَّاسِ مِنْـكَ مَخَافَةً ... وَتَبِيـتُ تَكْلَؤُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِـعِ
بِأَبِي وَأُمِّـي فِدْيَـةٌ وَبَنِيهِمَـا ... مِنْ كُـلِّ مُعْضِـلَةٍ وَرَيْبٍ وَاقِعِ
مَـا أَلْيَـنَ الكَنَفَ الذي بَوَّأْتَنِي ... وَطَنًا، وَأَمْـرَعَ رَتْعَـهُ لِلرَّاتِعِ
لِلصَّـالِحَاتِ أَخًا جُعِلْتَ وَلِلتُّقَى ... وَأَبًـا رَؤُوفًـا لِلْفَقِيـرِ القَانِعِ
نَفْسِـي فِدَاؤُكَ إِذْ تَضِلُّ مَعَاذِرِي ... وَأَلُـوذُ مِنْـكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ وَاسِعِ
أَمَـلاً لِفَضْـلِكَ، وَالفَوَاضِلُ شِيمَةٌ ... رَفَعَتْ بِنَـاءَكَ بِالْمَحَلِّ اليَافِعِ[٣٢]

فهو يبدأ بإثبات الخيرية المطلقة للمأمون، بعد أفضل خلـــق الله عليـــه الصلاة والسلام، ويجمع له الأفضلية فعلاً (أَبرَّ)، وقولاً (أَقْوَل) مؤكدًا بلوغـــه غاية الأمرين معًا؛ فبره على التقى وقوله حق صادع.

إن المأمون كما يصوره ابن المهدي يترل الدرجـــة المثلـــى في جميـــع أحواله؛ راضيًا كالعسل للطاعة، ساخطًا كالعلقم المسموم للمعـــصية؛ متنبـــهًا للحذر والفطنة لا للخوف والوجل؛ يملأ قلوب العصاة خوفًا ويرعى الطـــائعين بقلب خاشع.

وإبراهيم حريص على الاعتراف بنعمة المأمون مركزًا علـــى جوانبـــه الإنسانية، فيجمع له الرحمة المعنوية فهو أخو الصالحات والتقى، والرحمة المادية فهو أب رؤوف للفقير القانع؛ مع إقرار إبراهيم بذنبه الذي لا عذر له ســـوى حلم المأمون ورحمته وعفوه. وكأننا بإبراهيم بن المهدي يـــسعى في أن يبلـــغ بصفات المأمون الغايات القصوى، وفي أن ينسب إليه ما لم يألف الناس فعلـــه، حتى يهيء لعفو المأمون عنه ما يتسق معه من سياق فعلي وقولي.

ولقد شكل وعي إبراهيم بأن جرمه لم يسبق لأحد العفو عـــن مثلـــه؛ هاجسًا سيطر عليه طيلة حياة المأمون، ودفعه إلى أن يركز فى عرض جزئيـــات خطابه الشعري الاعتذاري على جملة من المفردات :

أولها - الاعتراف بالذنب، والإحساس بالخزي منه، والإحـــساس ببـــشاعته، وإعلان التوبة عنه؛ يقول :

وَأَسْـــتَغْفِرُ اللهَ مِـــنْ زَلَّتـــي فَإِنـــيَ مِـــنْ جُرْمِهَـــا وَاجِمُ

....

فَلَسْـــتُ إِلَى زَلَّـــةٍ عَـــائِدًا يَـــدَ الدَّهْرِ مَا قَعَـــدَ القَائِمُ(٣٣)

وثانيها – الإقرار بعوزه إلى الحجة، وإلى الشفاعة التي لا سبيل لـــه إليهـــا إلا الضراعة والاستعطاف؛ يقول :

قَسَمًا وَمَـــا أُدْلي إِلَيْـــكَ بحُجَّةٍ إلاَّ التَّضَـــرُّعُ مِنْ مُحِبٍّ خَاشِـــعِ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ والغُوَاةُ تَقُودُنـــــي أَسْبَابُها، إلا بنِيَّـــةِ طَـــائِعِ[٣٤]

وثالثها – أن المأمون ابتغى من وراء العفو عنه التقرب إلى الله عز وجل؛ يقول:

رَأَيْتَ ذَلِكَ أَجْرًا فَاحْتَسَـــبْتَ بِهِ قُرْبَى إِلَى اللهِ فِي الإِسلامِ والرَّحِمِ[٣٥]

ورابعها – أن هذا العفو سجية أصيلة في المأمون، مثلما الملك حقيق به منصرف إليه، يقول :

عَفَـــوْتَ وكَـــانَ العَفْوُ مِنكَ سَجِيَّةً كَمَـــا كَـــانَ مَعْقُودًا بمَفْرِقِكَ المُلْكُ
فَإِنْ أَنْتَ أَتْمَمْتَ الرِّضَى فهو المُنَـــى وَإِنْ أَنْتَ جَازَيتَ المُسِيءَ فذا الهُلْكُ[٣٦]

وخامسها – الدعاء للمأمون بطول المدة، والتأكيد على أن الخلافـــة لـــه دون غيره، يقول :

أَحْيَـــاك مَنْ وَلاَّكَ أَطْوَلَ مُـــدَّةً وَرَمَـــى عَدُوَّكَ فِي الْوَتِينِ بقَاطِعِ
....
إِنَّ الذي قَسَـــمَ الخِلاَفَـــةَ حَازَهَا فِي صُـــلْبِ آدَمَ للإِمَـــامِ السَّابـــعِ
جَمَعَ القُلُوبَ عَليكَ جَامِعُ أَمْرِهَـــا وَحَوَى رِدَاءَكَ كُلُّ خَيرٍ جَامِعِ[٣٧]

ولقد كان في ذلك كله ما يريد المأمون من إذعان إبراهيم بن المهدي واستسلامه، وهو ما لخصه إبراهيم في مقولة واحدة حرص على أن يرددها في سائر اعتذارياته للمأمون، وأن يعزف على تنويعاتها المختلفة، مُقرًّا فيها بذنبه مقرونًا بالأمل في عفو المأمون من خلال بنية التوازن التي تضع صاحبه أمام اختيار صعب بين الصفح والجزاء، وتجعل العفو آية فضائل المأمون، كما تجعل العقاب آية عدله، يقول :

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ وَإِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلُ[٣٨]

ويبدو أن إبراهيم كان مدركًا طبيعة شخصية المأمون، وما اشتهر به من محبة العفو واستطابته[٣٩]، فحرص على أن يلبي الخطاب الشعري حاجات هذا المتلقي الرئيس للنص والمقصود المباشر بالخطاب؛ ومن ثم كان من الحتمي أن يختزل إبراهيم الصفات الاجتماعية الموجبة المفترض إسنادها إلى المأمون في فعل واحد، هو العفو، الذي حَلَّ في تجربة ابن المهدي، نتيجة طبيعتها الخاصة، محل الكرم في تجارب الشعراء المادحين.

ولأنه عفو لا يتأتاه غير المأمون، ولم يكن إبراهيم مصدقًا صدوره، يقول:

لَمْ أَدْرِ أَنَّ لِمِثْلِ جُرْمِي غَافِرًا فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعِي[٤٠]

- فقد حرص إبراهيم على أن يزين للمأمون عفوه، وأن يقرن جرم نفسه بجرم من هم أعظم منه، ليكون عفو المأمون مقرونًا بعفو من هم أعظم منه، يقول:

عَصَيْتُ وَتُبْتُ كَمَا قَدْ عَصَى وَتَابَ إِلَى رَبِّهِ آدَمُ
فَقُلْ قَوْلَ يُوسُفَ : لاَ تَثْرِيبَ فَقَدْ يَغْفِرُ الغَافِرُ الرَّاحِمُ[٤١]

وربما كان ظاهرًا أن هذه النصوص كأضرابها في الأدب العربي، يصعب أن نميز منها الاعتذار والاستعطاف عن المديح، إذ يعد الفصل بينها اعتداءً على النص وفعاليته التي تقوم على الجمع بين هذه الموضوعات وروافدها. وما يؤكد ذلك أن أغلب أشعار إبراهيم في المأمون ليست اعتذارًا خالصًا، وليست مديحًا خالصًا، وإنما هي إلى الشكر وحمد العفو أقرب. فلم يكن إبراهيم بن المهدي بحكم تكوينه ومكانته، مجبولاً على المديح، ومن ثم لا نكاد نجد فيما وصلنا من شعره مدحة حقيقية، لا على مستوى بنية القصيدة ونهجها، ولا على مستوى مضمونها ورؤيتها؛ فما مدح به المأمون جاء في سياق الاعتذار على ما مر بنا، وما مدح به المعتصم جاء في سياق التهنئة[٤٢]. أما بقية ما وصلنا من مدائحه[٤٣]، فتبدو وكأنها لفحات سريعة يؤدي بها شكر أصحاب الفضل، وكأنه يعود بالمديح إلى أصله وجوهره تمجيدًا للفضيلة وإعلاء للقيم الإنسانية الكريمة، يقول :

هُـوَ الحُـرُّ أَخْلاقًا وَبِرًّا وَشِيمَةً   وَعَقْلاً، وَخَيْرُ القومِ مَنْ أُوتيَ العَقْلا
تَـرَاهُ طَلِيـقًا، وَجْهُهُ مُتَهَـلِّلاً   كَـأَنَ صقيلاً من عَوَارِضِهِ يُجْـلَى[٤٤]

ولقد كانت تجربة الخلافة مصدرًا مباشرًا لبعض نصوص الهجاء في شعر إبراهيم بن المهدي، على نحو ما نجد في هجائه المأمون[٤٥]، ومحمد بن عبد الملك الزيات[٤٦]، وما تروي بعض المصادر من دسه أبياتًا في هجاء المعتصم على لسان دعبل بن علي الخزاعي انتقامًا منه[٤٧].

وكذلك تبدو نصوص الفخر[٤٨] تجليًا لتجربة الخلافة في شعر إبراهيم ابن المهدي، بوصفها فعلاً ارتداديًا يدفع به الشاعر عن نفسه ما أصابه من هوان بسبب ما لحقه من جراء هذه التجربة المذلة المعلمة، على نحو يمتزج فيه الافتخار بالحكمة، والزهد في تضافر عجيب يعكس آثار قسوة تجربته السياسية، يقول:

قَلَيْتُ الصِّبَا وَهَجَرْتُ الغَوَانِـــي وَسَـــلَّمْتُ مُعْتَرِفًـــا للزَّمَـــان
وأَعْنَقْتُ مُنْطَلِقًـــا في القِيَـــا دِ بَعْدَ الجِمَاحِ وَجَذْبِ العَنَـــان
كَذَاكَ الفَتَـــى وَصُـــرُوفُ الزَّمَا نِ يُحْدِثْنَ شَـأْنًا لَهُ بَعْدَ شَـــان
رَأَيْـــتُ الحَيَـــاةَ وَلَذَّاتِهَا مُعَلَّقَـــةً بِلَيَـــال فَـــوَان
وَإِنِّـــي صَبُـــورٌ لِمَا نَابَنِـــي سَرِيعٌ إِلَى كُلِّ حَـقٍّ عَرَانِـــي
وَلَيْسَ يُرَى خَائِفًا مَنْ أَجَـــرْتُ وَلا خَائِبًـــا سَـــعْيُهُ مَنْ رَجَانِي
نَدَايَ يُمَدِّحُنِــــي مَادِحِــــي وَيَبْكِي عَلَيَّ بِـــهِ مَـــنْ بَكَانِي
أُحِبُّ الوَفَـــاءَ إذا مـــا وعدتُ وألاَّ يُعَـــابُ بِمَطْلٍ ضَمَانِـــي
كَـــذَلِكَ عَـــوَّدنـــي وَالِدَايَ فَعَوَّدْتُ نَفْسِي الذي عَـــوَّدَانِي[٤٩]

والنص يبدأ كما هو واضح بالركون إلى القناعة، وإعلان الاستسلام لحوادث الزمن، اللذين يقدمهما الشاعر كنتيجة طبيعية لما مر بحياته من تقلبات وتحولات لم يجد معها معينًا سوى الصبر، ولم يستطع أن يواجهها بغير انتفاضة قولية يفتخر فيها بنفسه فخرًا فرديًا لا يعبر عن المجموع ولا يشير إليه.

(٢ - ٢)

تعكس تجربة الحب في شعر إبراهيم بن المهدي واقعًا حياتيًّا خاصًّا أكسب نصوصه الغزلية طابعًا حيويًّا مميزًا بعيدًا عن النمطية الاعتيادية التي حولت شعر الغزل في كثير من نصوص العباسيين إلى تمارين اعتيادية مألوفة. وليس معنى هذا أن إبراهيم صاحب تجربة غزلية فريدة تقرن بتجارب الشعراء العشاق المتيمين؛ غير أن تجربة الحب عنده تتميز بقدرتها على تقديم صورة صادقة لطبيعة شخصيته، وحياته وما مر بها من أحداث؛ بما في ذلك نصوصه الثلاثة التي ترجع القراءة كونها مقدمات غزلية لثلاث من قصائده، أو أجزاءً منها[٥٠].

وذلك أن نشأة إبراهيم الأمير المغني مُنَعَّمًا في قصور الخلافة بين ألوان الجواري والحظيات والقيان - قد حتمت أن يكون للمرأة وجود بارز في شعره، دعمته تجربة الاختفاء التي فرضت على جسده وروحه معًا قيودًا حاول إبراهيم تحطيمها باللجوء إلى المرأة باحثًا معها عمن يواسيه، ويرثي له، ويمنحه الحب الذي يبث في النفوس إرادة الحياة.

وليس أدل على ذلك من أبياته التي تغنى بها في جارية المرأة العباسية التي اختبأ في بيتها وقد أنهكته المطاردة وأتعبه التخفي، يقول :

يَـا غَـزَالاً لي إِلَيْـهِ ... شَـافِعٌ مِـنْ مُقْلَتَيْـهِ
والـذي أَجْلَلْتُ خَـدَّيْـ ... ـهِ فَقَبَّـلْتُ يَدَيْـهِ
بأبـي وَجْهُـكَ مَا أَكْـ ... ـثَرَ حُسَّـادِي عَلَيْـهِ
أَنَا ضَيْـفٌ وَجَـزَاءُ الضَّـ ... ـيفِ إِحْسَانٌ إِلَيْـهِ
بِأَبـي مَـنْ أَنَا مَأْسُـو ... رٌ بِـلاَ أَسْـرٍ لَدَيْـهِ
وَالَّـذِي يَقْتُلُنـي ظُلْـ ... ـمًا وَلاَ يُعْـدَى عَلَيْـهِ(٥١)

وقد التفت محمد عبد الحميد سالم بوعي شديد إلى ما تحمله أعماق هذا النص من دلالات باطنة تسيطر على إبراهيم وتوجه إبداعه الشعري، فالرجل «لم ينس في هذه اللحظات الرقيقة الحالمة تجربته السياسية القاسية؛ لم ينس القتل الذي ينتظره، وهو يراه ظلمًا وعدوانًا !!؛ لم ينس هروبه واختفاءه وحرمانه من نعيم الحياة وحريتها !!؛ لم ينس ما فعله أصحابه حسدًا عليه حتى أَوْدَوْا بـه إلى هذا المصير الأليم !!؛ كذلك لم تفارقه أمنيته في أن يهيء الله له شافعًا يدنيه من نفس المأمون، ويعطف قلبه عليه، وإحسانه إليه. لم ينس هذا، ولم يغب عنه ذاك؛ وإنما صدر عنه في أسلوبه وكلماته مثل : (شَافِعٌ - يَقْتُلُني ظُلْمًا - لاَ

يُعْدَى عَلَيْهِ - مَأْسُورٌ لَدَيْهِ - حُسَّادي عَلَيْهِ - إِحْسَانٌ إِلَيْهِ) إلى جانب ما يشيعُ في هذه المقطوعة من ظلال الحزن والأسى، وما ينتشر فيها من سحائب الـذل والمسكنة»[٥٢].

ويُظْهِرُ خطابُ الغزل في شعر إبراهيم بن المهدي على مستوى الرسالة أربعة ملامح فنية بارزة.

أولها تلك النزعة العذرية الواضحة في كثير من نصوصه، التي تملي عليه توحيد المحبوب والإخلاص له، يقول :

يَـا وَاجِدَ الحُبِّ مَال مِنْكَ، إِذْ كَلِفَتْ ... نَفْسِـي بِحُبِّـكَ، إِلاَّ الْهَمُّ والحَزَنُ

لَمْ يُنْسِيَـنْكَ سُـرُورٌ لاَ وَلاَ حَزَنٌ ... وَكَيْفَ، لا كَيْفَ، يُنْسَى وَجْهُكَ الحَسَنُ

وَلاَ خَلاَ مِنْكَ قَلْبِي لا، وَلاَ جَسَدِي ... كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْـغُولٌ وَمُرْتَهَـنُ[٥٣]

فالنص مع تميزه بنسيج اللغة العباسية الجديدة، يحمل روحًا مازوكية واضحة تميز بها الشعراء العذريون الذين لا تجلب عليهم المحبوبة غير الشقاء، ومع علمهم بهذا لا يريدون نسيانها ولا يستطيعون ذلك إن أرادوا؛ وكأنهم مجبولون على ذلك الحب لا يلوون على شيء غيره؛ على نحو ما نجد في قوله:

أَضِـنُّ عَلَى لَيْلَى، وَلَيْلَى سَخِيَّةٌ ... وَتَبْخَلُ عَنِّي بِالْهَوَى، وأَجُـودُ

وَأُنْهَى فَلاَ أَلْوِي على لَومِ لائِـمٍ ... وَأَعْلَمُ أَنِّـي مُخْطِئٌ فَأَعُـودُ[٥٤]

فهو يضن ضنًّا مطلقًا في كل شيء، وهي تسخو سخاءً مطلقًا في كل شيء، غير أنهما في الحب متباينان، فهو يسخو عليها مع ضنه، وهي تبخل عليه مع سخائها. وهنا يظهر وعي إبراهيم الفني بالتأسيس للإطلاق الذي وضعه في الشطر الأول لتفعيل المفارقة الناتجة عن التقييد في الشطر الثاني، ثم توظيفهما معًا لتأكيد ما يطرحه البيت الثاني من دلالة على ثبات موقفه العاطفي مع تيقنه عقليًّا من خطل رأيه.

ويتصل بهذه النزعة العذرية ملمح ثان من ملامح الخطاب الغزلي في شعر إبراهيم بن المهدي، وهو **كتمان الهوى وستره.** فقد كان إبراهيم ذا مذهب خاص في الغزل يحرص على إخفاء المحبوبة. فمع كثرة غزلياته لا نجد لديه ميلاً للتصريح باسم المحبوبة سوى في البيتين السابقين فحسب، متخذًا لها اسم (ليلى) الذي يغلب عليه الطابع الرمزي في كثير من نصوص الشعر العربي.

ويبدو إبراهيم في بعض الأحيان واعيًا بهذا التكتم الذي يحيط به شخصية محبوبته قاصدًا إليه؛ يقول :

أَنَا أَفْدِي عَلَى الْهِجْرَانِ زَيْنَا ... وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَمْدٍ كَنَيْنَا

وَمَا زَيْنًا بِتَفْدِيَةٍ أَرَدْنَا ... وَلَكِنَّا عَنَيْنَا مَنْ عَنَيْنَا[٥٥]

وإن صحت نسبة الأبيات اللامية الآتية لإبراهيم، فإنها تكشف بجلاء عن فلسفة هذا المذهب ومنطقه، يقول :

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا حَبِيبًا ... أُعَرِّضُهُ لأَهْوَاءِ الرِّجَالِ

وَمَا بالي أُشَوِّقُ قَلْبَ غَيْرِي ... إِلَيْهِ وَدُونَهُ سَتْرُ الحِجَالِ

كَأَنِّي أَشْتَهِي الشُّرَكَاءَ فِيهِ ... وَآمَنُ فِيهِ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي[٥٦]

إنه ينظر إلى الموقف الغزلي من زاوية مغايرة، تنتهي به إلى نتيجة عقلية مقنعة، تفرض عليه الحيطة والحذر اللذين اكتسبهما من تجربته الحياتية القاسية، علاوة على إحساسه بسمو قدره على نحو لا يتناسب مع التورط في تهتك الغزلين العباسيين.

ولعل هذا التوجه العقلي إلى بناء المعنى وعرضه قد أكسب الخطاب الغزلي عند إبراهيم بن المهدي ثالث ملامحه البارزة، وهو **الطابع المنطقي** الذي يتسق مع روح العصر وثقافته؛ يقول :

خِلْتُهَـــا فِي المُعَصْفَرَاتِ القَوَانِي وَرْدَةً فِي شَـــقَائِقِ النُّعْمَـــانِ
أَنْـــتِ تُفَّاحَتِي وَفِيـــكِ مَعَ التفْـ ـفَاحِ رُمَّانَتَانِ فِي غُصْـــنِ بَـــانِ
لاَ أَرَى فِي سِوَاكِ مَا فيـكِ مِنْ طِيـْ ـبٍ وَمِنْ بَهْجَةٍ وَمِنْ رَيْحَـــانِ
فَـإِذَا كُنْتِ لِي، وَفِيكِ الذي فيـْ ـكِ فَمَا حَاجَتِي إِلَى البُسْتَانِ[٥٧]

فهو يوالي جملة من المقدمات التي يخلع عبر مفرداتها على محبوبته مواصفات الطزاجة والنضارة، موظفًا في صوره المتتابعة ما تشتمل عليه البساتين من زهور وثمار وأغصان ورياحين، ونتيجة لهذه المقدمات يصبح من المنطقي أن تغنيه هذه المحبوبة عن الاحتياج إلى البساتين.

أما رابع ملامح الخطاب الغزلي في شعر إبراهيم بن المهدي، فيتمثل في تبني المقولات التقليدية الشائعة في عرض جزئيات الموضوع، واعتماد نفس الأوصاف المألوفة في أشعار السابقين؛ تستوي في ذلك مقطوعاته الغزلية الخالصة، وما يرجح كونها مقدمات لبعض قصائده.

فالمحبوبة المشربة بالحمرة في ردائها الأصفر أشبه ما تكون بشقائق النعمان، ووجهها كالتفاحة، ونهداها كالرمانتين، وقدُّها كغصن البان، على نحو ما مر بنا في النص السابق.

كما أنه يصدر في طرح علاقة المحبين عن نفس الأفكار الأساسية المتداولة في شعر الغزل العربي؛ فالحبيبة عيونها فاترة ساحرة، والمحب دموعه سريعة بادرة؛ وهما يتحاوبان فيما بينهما دون أن يدري الوشاة من أمرهما شيئًا، ثم هي تملكه وتفعل به ما تشاء دون لوم أو عقاب؛ يقول :

إِذَا كَلَّمَتْنـــي بِالْعُيُـــونِ الفَوَاتِرِ رَدَدْتُ عَلَيْهَـــا بالدُّمُوعِ البَوَادِرِ
فَلَمْ يَعْلَمِ الوَاشُـــونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا وَقَدْ قُضِيَـــتْ حَاجَاتُنَا بالضَّمَائِرِ

أَقَاتِلَتِي ظُلْمًا بِأَسْهُمِ لَحْظِهَا … أَمَا حَكَمٌ يُفْدِي عَلَى طَرْفٍ جَائِرِ
فَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ مِنَ الهَوَى … إِذًا لَقَضَى بَيْنَ الفُؤَادِ وَنَاظِرِي(٥٨)

ومن ذلك جنوحه إلى إعادة إنتاج الصور المستهلكة، فقلب الحبيبة صخرة قاسية في جسد لؤلؤي بديع؛ وعين المحب جرحت خد الحبيبة بنظرتها، فاقتصت الحبيبة من قلبه بعد أن سكنه عشقُها؛ يقول :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ صِيغَ مِنْ صَخْرَةٍ … فِي جَسَدٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبِ
جَرَّحْتُ خَدَّيْهِ بِقَلْبِي فَمَا … بَرِحْتُ حَتَّى اقتصَّ مِنْ قَلْبِي(٥٩)

ولكن ذلك كله لا ينفي نزوعه في بعض الأحيان إلى خلق مفردات جديدة غير مسبوقة، وإضافة جزئيات جديدة من المعاني إلى نظام الخطاب الغزلي على نحو يميزه عن غيره من شعراء هذا الفن، يقول :

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لها سَمَاءً … مِنَ الْهِجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا
وَقَدْ سَحَّتْ عَزَالِيهَا بِصَدٍّ … حَوَالَيْنَا الصُّدُودُ وَلاَ عَلَيْنَا(٦٠)

والخطاب يصدر عن روح العباسيين التي تميل إلى المرح والطرافة، فيصور الهجران سحابة، ثم يصور السحابة مزادة انحلت عزاليها لتصب الصدود، والشاعر يتقي ذلك الهجر وهذا الصدود مستعينًا بمفرداتِ الخطاب الديني، مرددًا الرقية الشهيرة : "حوالينا ولا علينا".

وربما نلمح مثل هذه النزعة التجديدية في البيتين اللذين ينسبان إليه، مصورًا امتناع النوم وطول الليل قائلاً :

وَنَهَيتُ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي فَانْتَهَى … وَأَمَرْتُ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فَطَالاَ
نَظَرُ العُيُونِ عَلَى العُيُونِ هُوَ الذي … جَعَلَ العُيُونَ عَلَى العُيُونِ وَبَالاَ(٦١)

فأرقه ينبع من إرادته ويخضع لسيطرته، إنه هو الذي نهى النوم عن الوصول إلى جفونه فاستجاب، وهو الذي أمر الليل أن يُبْطِئ الخطى فأطاع، وكأنه ملتذ بهذا العذاب الذي جلبته نظرة عينه إلى عين محبوبته.

(٢ – ٣)

لم يصلنا من مراثي إبراهيم بن المهدي غير أربعة نصوص؛ اثنين منها في رثاء الأمين، والآخرين في رثاء ابنه أحمد. وقراءة هذه النصوص تنبئ أن إبراهيم كان صادقًا في مراثيه إلى حد بعيد، غير مدفوع إليها بغير عاطفته المخلصة التي اقتلعتها تجربة الموت. وهنا تجدر الإشارة إلى ملحظين بارزين :

أولهما – أن موت ابنه أحمد وابن أخيه الأمين كانا حدثين عميقي الأثر في نفسه فلم يستوعب شعوره بكل واحدٍ منهما نَصٌّ واحدٌ يفرغ فيه حزنه ويقنع خلاله بأداء ما عليه من حق.

وثانيهما – أن الأمين دون الرشيد والمأمون هو مَنْ رثاه إبراهيم مِن الخلفاء الذين أدركهم يافعًا وشهد وفاتهم(٦٢)، وهو الأمر الذي يمكن التنبيه معه على أن الظروف وإن أجبرته على مدح المأمون والاعتذار له على كره؛ فقد أبت نفسه أن يرثيه بعد موته وزوال خطره.

والموت تجربة ذات طقوس خاصة في الكتابة الشعرية، لاسيما إذا كانت مرتبطة بمن يترلون من نفس الشاعر مترلة حية ويتصلون به اتصالاً وثيقًا، كما هو الشأن في مراثي إبراهيم بن المهدي؛ حيث يكشف التعبير في هذه الحال أقصى ما يمكن كشفه من الطاقات العاطفية المخزونة في إبداع الشاعر، فكلما كانت الفجيعة ذاتية، كلما تبين ضعف الشاعر عن التعزي، واستسلامه إلى ما يريح نفسه من إعلان اللوعة وإظهار الشفقة والاعتراف بالعجز.

وإبراهيم بن المهدي يخرج قصيدتي رثاء ولده أحمد عبر خطاب شعري متسق يصدر عن موقف ذاتي صريح، يتخلى فيه الشاعر عن كثير من سماته

العامة خارج النص. فإبراهيم هنا ليس الأمير الطموح، ولا الخليفة القلق، ولا المخلوع المطارد، ولا المغني المرفه -إنه الإنسان الوالد الذي فجعته الأيام في أغلى ما لديه، فكان لابد أن يبدأ خطابه بعين لا يرقأ دمعها، ولوعة لا تنطفئ نارها؛ يقول :

نَأَى آخِرَ الأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ فَلِلْعَينِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغرُوبُ
دَعَتْهُ نَوًى لاَ يُرْتَجَى أَوْبَةٌ لَهَا فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ، وَأَنْتَ كئيبُ(٦٣)

وتستمر الرسالة في عرض مفرداها، مركزة على قيمة المرثي (موضوع الخطاب) وأهميته بالنسبة للراثي (مرسل الخطاب)؛ يقول :

فَلَسْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ أَحْفَلُ بَعْدَهُ وَلَو كَانَ مَا مِنْهُ الوَلِيدُ يَشِيبُ
وَلاَ لِيَ شيءٌ عَنْهُ مَا عِشْتُ لَذَّةٌ وَلَوْ نِلْتُ مَا هَبَّتْ عَلَيْهِ هُبُوبُ
وَكَانَ نَصِيبَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ فَأَضْحَى وَمَا لِلْعَيْنِ مِنْهُ نَصِيبُ
وَكَانَ وَقَدْ آزَى الرِّجَالَ بِعَقْلِهِ فَإِنْ قَالَ قَوْلاً قَالَ وَهْوَ مُصِيبُ
بِمَا تَتَهَادَاهُ الرُّكَابُ لِحُسْنِهِ وَيُفْحَمُ مِنْهُ الكَهْلُ وَهْوَ أَرِيبُ
وَكَانَتْ يَدِي مَلأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بِعَدْلِ إِلَهِي، وَهْيَ مِنْهُ سَلِيبُ
وَكُنْتُ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ إِذَا عَرَتْ وَظَهْرِيَ مُمْتَدُّ القَنَاةِ صَلِيبُ
فَأَصْبَحْتُ مَحْنِيًّا كئيبًا كَأَنَّنِي عَلَيَّ لِمَنْ أَلْقَى الْغَدَاةَ نُضُوبُ(٦٤)

ولعلنا نلاحظ عزف الشاعر على وتر المقابلة بين حياة ابنه التي تمثل الحال الماضية بطيبها وأمنها، وما يصحبها على مستوى البنية اللغوية من استعمال النواسخ (كَانَ / كَانَتْ / كُنْتُ)؛ وموت هذا الابن الذي يمثل الحال الحاضرة بقتامتها وانكسارها، وما يصحبها من استعمال النواسخ (فأَضْحَى / أَصْبَحَتْ / أَصْبَحْتُ) للدلالة على هذا التحول الذي زلزل حياة إبراهيم، وهو ما أكده خطابه الشعري سلبية فعل التحول من طريقين :

أولاهما – عجز الوالد عن دفع الموت عن ولده، يقول :

جَمَعْتُ أَطِبَّــاءَ العِرَاقِ فَلَمْ يُصِبْ ... دَوَاءَكَ مِنْهُمْ فِي البِــــلادِ طَبِيبُ
وَلَمْ يَمْلِكِ الآسُونَ دَفْعًا لِمُهْجَــةٍ ... عَلَيْهَا لأَشْرَاكِ المَنُونِ رَقِيــبُ(٦٥)

وثنتاهما – تعاظم الإحساس بالفاجعة نتيجة تكرارها في حيــاة هــذا الوالــد المنكوب، يقول :

قَصَمْتَ جَنَاحِي بَعْدَمَا هَدَّ مَنْكِبِي ... أَخُوكَ، وَرَأْسِــي قد عَلاَهُ مَشِيبُ
فَأَصْبَحْتُ فِي الهُلاَّكِ إِلاَّ حُشَاشَــةً ... تُذَابُ بِنَارِ الشَّــوْقِ فَهْيَ تَذُوبُ
تَوَلَّيْتُمَــا فِي حِجَّــةٍ فَتَرَكْتُمَــا ... صَــدًى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَثُــوبُ(٦٦)

ولا تكاد النونية التي وصلتنا لإبراهيم في رثاء ولده أحمد تختلف عــن هذه القصيدة من حيث مفردات الخطاب ذاتها؛ وإن كانت تبدو أكثر اتزانًــا، ويبدو الشاعر خلالها أكثر قدرة على التحكم في عاطفته، وأكثر قــدرة علــى توزيع وجهة الخطاب بين الذات (الشاعر)، والموضــوع (المرثــي)، والمتلقــي الافتراضي الذي يقصد إليه إبراهيم في أبيات الحكاية والحكمة؛ على نحو يــدفع إلى الاعتقاد بأن البائية كتبت في غضون الحدث، ومثل امتداد أبياتها واضطراب وجهة الخطاب فيها صدمة الشاعر وتخبطه، على عكس النونية التي ربما كتبــت بعد أن تمالك الشاعر نفسه وأصبح أكثر رغبة في شعرنة الخطــاب وتكثيفــه والتركيز على وصف إحساسه بالحدث وصفًا نفسيًّا، بدلاً من التفاعــل معــه ووصفه خارجيًّا، يقول :

عَصَتْــكَ عَيْــنٌ دُمُوعُهَا شَــنَنٌ ... فَلَيْــسَ يَغْشَــى جُفُونَهَا الوَسَنُ
وَكَلَّهَــا بِالنُّجُــومِ يَرْقُبُهَــا ... نَجْمٌ فَتَنَّــى فِي لَيْــلِهِ الحَزَنُ
لَمَّا ثَــوَى أَحْمَدُ الضَّرِيــحَ وكا ... نَ الزَّادُ مِنْــهُ الحَنُوطُ والكَفَــنُ

والمَوْتُ يُغْشِـــي بَيَاضَ سِـــنَّتِهِ   كالشَّمْس يُغْشي ضِيَاءَها الدَّجَــنُ
يَطْلبُ رَوْحًـــا عِنْدِي لِكُرْبَتِـــهِ   والرَّوْحُ فِي كَـــفٍّ مَنْ لَـــهُ المِنَنُ
هَيْهَاتَ قَـدْ حَـــان وَقْتُ فُرْقَتِنَا   وَانْبَتَّ بَيـــنِي وَبَيْنَـــه القَـرَنُ
وَخَانَنَـــي الصَّبْرُ إذ فُجِعْتُ بِهِ   وَلَيْـــس عِنْــــدي لِوَاعِـــظٍ أُذُنُ

....

مَنْ يَسْـــلُ شَـــيئًا فَإِنَّ لَوْعَتَـــهُ   لَيْـسَ يُعَفِّي عَلَى آثَارِهَا الزَّمَنُ(٦٧)

وإذا كانت اللوعة والعجز واليَأس هي أهم مفردات خطاب رثاء الابن عند إبراهيم بن المهدي؛ فإن الشفقة والحسرة والضغينة، هي ركائز مفـــردات خطاب رثاء الأمين عنده، يقول :

أَلاَ إِنَّمَـــا حُـــزْني عَلَيْكَ سَجِيَّةٌ   وَمَـــا عُذْرُ مِثْلي أَن يَكُونَ مُقَصِّرَا
بَكَيْتُكِ، إِذْ قَلَّ النَّصِيرُ ولم أَجِـدْ   عُمَيْرَةَ وَهْنٍ فِي العَدُوِّ فأَثْــأَرا(٦٨)

فثمة شعور قوي بالانتماء إلى الأمين يجعل الحزن على مصرعه سجية، ويجعل التقصير في حقه جرمًا. وهو مع ذلك عاجز عن إدراك ثأره والنيل مــن عدوه، فلا يجد أمامه من سبيل سوى اللجوء للمأمون نفسه طالبًا منه أن يأخذ ثأر أخيه من قاتله طاهر بن الحسين، على الرغم من أن المــأمون هــو القاتــل الحقيقي في واقع الأمر؛ يقول :

قُولاَ لَـــهُ يَـــا ابْنَ وَليِّ الْهُدَى   طَهِّـــرْ بَـــلاَدَ اللهِ مِـنْ طَاهِرِ
لَمْ يَكْفِـــــهِ أَنْ حَـــزَّ أَوْدَاجَهُ   ذَبْحَ الهَدَايَـــا بِمُدَى الجَـــازِرِ
حَتَّى أَتَى يسْـــحَبُ أَوْصَـــالَهُ   فِي شَـــطَنٍ يُغْنـــي مَدَى السَائِرِ
قَـــدْ بَـــرَّدَ المَوْتُ عَلَى جَنْبِـــهِ   وَطَـــرْفُهُ مُنْكَسِـــرُ النَّاظِـــرِ(٦٩)

ويبدو أن إبراهيم أوجع بهذه الأبيات المأمون الذي أدرك المقصد الحقيقي من التحريض فيها عليه لا على طاهر بن الحسين، الذي جعله إبراهيم هدفًا ظاهرًا وأخفى مراده الأصلي؛ فاشتد ذلك على المأمون وأنكر على إبراهيم هذا الرثاء(٧٠).

(٢ – ٤)

ولا نقع بعد فيما وصلنا من شعر إبراهيم بن المهدي على غير موضوعات نمطية متداولة في أشعار معاصريه من شعراء القرنين الثاني والثالث الهجريين، في الوصف(٧١)، والإخوانيات(٧٢)، والحماسة(٧٣)، وذم الشيب(٧٤). وهو لا يخرج في عرضه مفردات الخطاب الشعري لهذه الموضوعات عما ألفته القصيدة العربية حتى عهده، يقول واصفًا كأسًا من الخمر :

كَأْسٌ كَأَنَّ شُعَاعَهَا قَبَسٌ عَلَى شَرَفٍ مُطِلٍّ
وَلَقَدْ ذَعَرْتُ بِهَا الظَّلا مَ فَبِتُّ فِي شَمْسٍ وَظِلٍّ(٧٥)

فلألاء الخمر يَهْدِي إلى كأسها، كأنه نار على رأس علم. وضوؤها حرب للظلمة، فالقريب منه في شمس من نورها، والبعيد عنه في ظل من أثر هذا النور. ومن ذلك قوله في وصف جارية تحمل بيدها كأسًا من الخمر :

حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ فِي جَوْفِ صَافِيَةٍ يَسْعَى بِهَا نَحْوَنَا خُودٌ مِنَ الْحُورِ
حَسْنَاءُ تَحْمِلُ حَسْنَاوَيْنِ فِي يَدِهَا صَافٍ مِنَ الرَّاحِ فِي صَافِي الْقَوَارِيرِ(٧٦)

إنه يجعلنا بإزاء حسان ثلاث؛ خمر صافية، قارةٌ في كأس صافية، تحملها إلى الشَّرْبِ جارية كالحور؛ وهولا يتجاوز في وصف ذلك كله حدود ما رسمته الشعرية العربية وعملت على تثبيته وإقراره عبر نصوصها المتعاقبة منذ العصر الجاهلي.

ومما يكشف عن الجانب الاجتماعي في شعر إبـراهيم بـن المهـدي نصوص كثيرة كتبها إلى إخوانه، من بينها قوله يدعو بعض أصحابه إلى الصبوح في يوم مطير :

إنْ كُنْتَ تَنْشَطُ للصَّبُوحِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ الأطْرَافِ
وَأَرَى الغَمَامَةَ كَالعُقَابِ مُحَلِّقًا مُسْوَدَّةَ الأَوْسَاطِ والأَكْنَافِ
طَوْرًا تَبُلُّكَ بالرَّذَاذِ وَتَارَةً تَهْمِي عَلَيْكَ بدَلْوِهَا الغَرَّافِ
فَانْعَمْ صَبَاحًا وائْتِنَا متَفَضِّلاً وَدَعِ الخِلاَفَ فَلَيسَ يَوْمَ خِلاَفِ(٧٧)

والنص مبنيٌّ على ترديد المقولات الشعرية المألوفة في موضوعه، في ضوء الفعالية الشعرية العربية التي تقوم على محاولة البلوغ بالصفة إلى أقصى مـدارج قوتها. فالنشاط إلى الصبوح لا يستحب كما في اليوم البارد، ومن ثم فهو يحاول أن يسترسل في وصف آيات هذه البرودة المواتية لتوجيه الدعوة، متمثلة في تلك الغمامة الثقيلة التي يصورها عقابًا يمد جناحيه في السماء، ويجعلها متفاوتة بـين القطر والتسكاب – حتى يصل في نهاية النص إلى هدفه الذي يسعى إليـه مـن البداية، وهو مصالحة صاحبه، ودعوته إلى مجلس الشراب لينعم بالصبوح في هذا اليوم البارد، ويحظى بفضل الصفح وتجاوز الخلاف.

وإن صحت الرواية الآتية، فهي تدلنا دلالة واضحة على تسنن إبراهيم ابن المهدي وحرصه على إظهار نزعته السنية في سـائر مجالسه ومـسامراته. فيروي المسعودي أن المأمون كان يقول مظهرًا تشيعه :

إذَا المُرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ بِدَائِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهْ
فَجَدِّدْ عِنْدَهُ ذِكْرَى عَليٍّ وَصَلِّ علَى النَّبِيِّ وآلِ بَيْتِهْ

وكان إبراهيم بن المهدي يجيبه معلنًا تسننه، قائلاً :

إذَا الشِّيْعِيُّ جَمْجَمَ فِي مَقَـــــالٍ فَسَـــــرَّكَ أن يَبُوحَ بِذَاتِ نَفْسِهْ
فَصَـلِّ عَلَى النَّبِـــيِّ وَصَاحِبَيْـــهِ وَزِيْرَيْهِ وَجَارَيْـــهِ بِرَمْسِـــهْ(٧٨)

وهي مناقضة صريحة للمعنى يدمج فيها إبراهيم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في مواجهة آل البيت صلوات الله عليهم من حيث منزلتهم جميعًا من النبي عليه الصلاة والسلام؛ مع التزام الوزن دون القافية.

ومن أشعار إبراهيم بن المهدي الحماسية هذان البيتان اللذان وصلا إلينا من قصيدة طويلة أنشدها في حض المعتصم على جهاد الروم وقد أغاروا علـــى المسلمين وأسروا خلقًا كثيرًا منهم، عقب انصراف المعتصم بعـــد انتـــصاره في عمورية سنة ثلاث وعشرين ومائتين للهجرة (٢٢٣هـــ)؛ يقول :

يَـــا عِتْرَةَ اللهِ قَدْ عَايَنْتِ فَانْتَقِمِي تِـــلْكَ النِسَاءَ وَمَا مِنْهُنَّ يُرْتَكَبُ
هَبِ الرِّجَالَ عَلَى إِجْرَامِهَا قُتِلَتْ مَا بَالُ أَطْفَالِهَا بِالذَّبْحِ تُسْتَلَبُ(٧٩)

ولا ريب في أن ضياع أغلب أبيات هذه القصيدة يعد خسارة كـــبيرة لدارس شعر إبراهيم بن المهدي، بوصفها من إنتاج المرحلة الأخيرة من حياتـــه بكل ما تتميز به من نضج إبداعه وتطور أدواته الفنية، وهو ما يُلْحَظ بوضـــوح في قدرته على المزج بين الدوال على نحو جديد مدهش في قولـــه (يَـــا عِتْـــرَةَ اللهِ)،وما توحي به هذه العبارة علاوة على ذلك من ظلال دينية تسهم في تدعيم هدف النص من استثارة حمية المعتصم، وإشعال غيرته على حرم الإسلام مـــن الأطفال والنساء.

ومما يُلْحَظُ كذلك أن إبراهيم يؤسس بنيته الدلالية هنا على الإحكـــام المنطقي في تكوين المعنى؛ وهوما يبدو بوضوح في البيت الثاني، حيث يطلـــق في شطره الأول فرضية منطقية مقبولة تسوغ للروم قتل الرجال المحاربين، لكنها في

ذات الوقت، تعظم الإحساس بهول إقدام الروم على قتل أطفال المسلمين وبشاعة هذا الفعل الذي يفتقر إلى المشروعية والآدمية معًا.

ومن الموضوعات التي تناولها إبراهيم بن المهدي فيما وصلنا من شعره ذم الشيب والتحسر على الشباب، يقول :

إِذَا سَالَ وَادِي الشَّيبِ فِي مَفْرِقِ الفَتَى   وَقَنَّـعَ مِنْـهُ عِمَّـةَ الْمُتَلَثِّمِ
فَيَا قُبْحَ مَا تَحْكِـي الْمِرَاةُ لِعَيْـنِهِ   وَيَا بُعْدَهُ مِنْ كُلِّ عَيْشٍ وَمَنْعَمِ[٨٠]

والشاعر بطبيعته، لا يصور الواقع تصويرًا يعيد خلاله إنتاج مفرداته، لكنه يقرأه قراءة ذاتية وفق نظامه التأويليّ الخاص. فيعتمد إبراهيم في طرح موقفه من الشيب في هذا النص على التصوير والتوازن؛ فيقدم في البيت الأول استعارتين متواليتين تتركان إيحاءً بغلبة الشيب واجتياحه (السيل / الوادي)، وقدرته على الحجب والحيلولة دون المتع والملذات (قناع المتلثم). ثم يقدم في البيت الثاني، توازنًا يعكس امتزاج الدلالة وتراتبها؛ فابتعاد الإنسان عن اللذات وحرمانه منها يرجع إلى شيبه الذي تنبئ عنه المرآة.

(٣)

إن النظرة الأولية في أشعار إبراهيم بن المهدي، يمكن أن تدفع إلى القول بأنه لا يدخل في عداد الشعراء التشيكليين الذين يركزون طاقاتهم الإبداعية في الخلق اللغوي. أو فلنقل بعبارة أخرى إنه ليس من الشعراء الذين آمنوا بالبديع مُخَلِّصًا لهم من أزمة نفاد المعاني، ودليلاً على أصالتهم، وسمة لمشروعهم الإبداعي[٨١].

إن فعالية النص الشعري عند إبراهيم بن المهدي تتركز في موضوعه؛ فشعره يستعيض بعمق المضمون وصدقه عن شعرية الأداء اللغوي، ويستبدل

بجمالية النص طرافةَ الأفكار؛ إنه شعر يدعو إلى آراء صاحبه الخاصة ويعبر عن حياته أكثر من كونه شعرًا يفتح باتجاه المتلقي طريقًا جديدًا في التعبير، وهو ما يجعل قوة الروح في نصوصه أكثر بروزًا من حيوية الشكل.

وليس ذلك مستغربًا من شاعر لم تحوجه ظروف حياته إلى احتراف الكتابة الشعرية، وسمحت له مميزات الهواية أن يتخلص من قيود الصناعة الفنية وتقاليدها، فلم يكن إبراهيم في حاجة إلى أن يُرضيَ ممدوحه حتى ينال عطاءه، ولم يكن في حاجة إلى أن يرضيَ مستشاري هذا الممدوح الثقافيين من العلماء والرواة حتى يفتحوا له الطريق أمام ذلك العطاء. لقد تحررت عملية الإبداع الشعري عند إبراهيم بن المهدي من الاحترازات الاجتماعية والدينية والثقافية والفنية المسيطرة على وعي الشعراء العباسيين ولا وعيهم في آن معًا؛ فانطلقت فعاليته الفنية لتعبر، ربما باستثناء قصائد الاعتذار- عن قناعاته الشخصية ورؤاه الذاتية، بعيدًا عن أزمة الشاعر العباسي الذي تغير دوره الاجتماعي، وفقد كثيرًا من مقومات مشروعيته السياسية والثقافية، وتعرضت أصالته الفنية لهزات عنيفة بسبب إصرار الخطاب النقدي على مقارنة إنتاجه الشعري بالنموذج المثالي المتقن الذي أسسته القصيدة القديمة(٨٢).

فاستطاع إبراهيم أن يصدر في أغلب نصوصه عما صدر عنه آباء الشعر العربي المؤسسون من التعبير الصادق عن حيواتهم الخاصة، ومعتقداتهم في سائر ألوان هذه الحيوات ومظاهرها؛ أيًّا كانت طبيعة هذا كله، ممثلاً بذلك حالاً من العودة إلى أصالة التوجه الشعري.

وليس معنى هذا انتماءه إلى مدرسة الأوائل التي حافظت على عمود الشعر في العصر العباسي، فنحن لا نستطيع أن نسلك إبراهيم في زمرة المقلدين الذين اقتفوا آثار القدماء والتزموا نهجهم في الكتابة الشعرية. كما لا نستطيع

أن نجمعه مع المجددين الذين ثاروا على الشعرية القديمة، وحاولوا ترسيخ تقاليدهم الفنية الخاصة - إنه يتأبى، في أغلب إنتاجه الشعري، على هذه الأطر المذهبية التي درج الباحثون والدارسون على توزيع الشعراء بينها؛ لأنه وإن كان يفتقر إلى القدرة على ابتكار النمط وإحيائه، واكتشاف طاقاته وتفجيرها؛ إلا أنه يعمد إلى التعبير عن تجاربه الذاتية مكرسًا وسائل التشكيل وعناصر الأداء الفني المتداولة(٨٣). وكأنه بذلك يوفر لنصوصه الشعرية ذاتية الرؤية، دون أن يحرمها من التمتع بغلالات التقنية الأسلوبية المدعمة بثراء لغوي ملفت.

صحيح أن المضمون لا يمكن أن ينفصل عن وسائل تشكله التي تحدد وجوده وأبعاده وقيمته؛ بحيث لا يمكننا أن نقع على فرادة في المعنى دون أن تُؤَسَّسَ في المقابل على فرادة في المبنى - إلاّ أن النقد التحليلي الموضوعي لا يلتزم في قراءة النصوص وتحليلها بما أنتجته قراءات سابقة لنصوص مغايرة، فلكل نص عالمه الخاص، وهو وحده دون غيره الذي يحق له أن يوجه القارئ إلى اتخاذ مواقفه وتبني أحكامه.

(٣ - ١)

إذا كان بيير جيرو يحدد وظيفة اللغة في أنها تعطي الأشياء التي تتكلم عنها دلالاتها من ناحية، وأنها تعبر عن موقف المتكلم إزاءها من ناحية أخرى(٨٤) - فإن معنى هذا أن اللغة الفنية ليست انعكاسًا لحقائق جاهزة في المرجعية الإنسانية، وإنما هي تعبير حيٌّ عن التجارب الحية للمتكلم؛ بوصفها وسيلة الخلق القادرة على تحرير الرؤية وتشكيل الموقف.

وغالبًا ما نكون عند تصنيف النصوص اللغوية أمام مستويين للاستعمال اللغوي؛ أولهما المستوى الاعتيادي النمطي الذي يعكس الجانب غير الفني للغة؛ وثانيهما المستوى الفني الذي يتسم بالقراءة، ولا يظهر إلا باستعمال الطرائق الخاصة في نسيج اللغة.

وليست مهمة اللغة الفنية إنجاز رسالة لغوية تنقل المعلومات، وتوصل الأخبار بواسطة نسق لغويٍّ متفق عليه بين مرسلها (المتكلم / الكاتب) ومستقبلها (المستمع / القارئ) - دون تدخل من كليهما أو أحدهما على الأقل، في النظام الذي يقوم عليه هذا النسق صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ودلاليًا. فاللغة الفنية لا تحقق انزياحها الذي هو جوهر فنيتها، بغير التمرد على هذا النسق والخروج على رواسمه.

ولعله هذا التصور هو الذي يدفع إلى عد النص الأدبي فعالية لغوية تحمل المتلقي على فهم معبر وإدراك ذي خصوصية، نتيجة تأسسها على فعل إرادي مقصود ينحو إلى تشكيل اللغة تشكيلاً جماليًا. أي أن الفعالية اللغوية لا تستحق القراءة النقدية إلا إذا حملت دلالة خاصة تخرج بها عن حيز المألوف لتحقق انحرافًا ما يتجاوز حدود النمطية، ويمثل انزياحًا عن الثوابت.

ولا يعني هذا أن تقتصر قراءة اللغة الفنية على دراسة المتغيرات الأسلوبية إزاء الثوابت القاعدية - فليس بالاستطاعة استبعاد الجمل الاعتيادية من حيز الاستعمال الفني للغة إذا كانت قادرة، بدلالاتها الصفرية المحايدة، على إثارة الدهشة وتحقيق المفارقة والصدمة التي هي أثر اللغة الفنية وبغيتها.

والقول الشعري هو سمة التعبير الفردي، من حيث استعمال اللغة بصورة خاصة؛ لكنه في ذات الوقت سمة التعبير الجماعي، من حيث الخضوع لسلطة القواعدية، ولتراكيبها الشائعة التي تتضاءل أمامها سلطة الإبداع اللغوي الفردية على حد ما يذهب باختين[٨٥].

وأغلب الظن أن التفاوت الذي يقع بين مستويات الاستعمال اللغوي في النصوص الأدبية لا يرجع إلى تباين الحالات النفسية والأطر السياقية فحسب، وإنما يشاركها في ذلك التفاوت بين النزعة الإيصالية في اللغة، والتي تبدو بصورة

واضحة في البنى العميقة حيث التراكيب المعيارية والدلالات المتاحة التي تفتقر إلى الظلال والتلونات -والنزعة الانفعالية الوجدانية التي تظهر في البنى السطحية بكل ما تتميز به من انزياح يضمن لها فرادتها.

ومن هنا كانت أظهر مظاهر الأدبية أن الجملة الشعرية في صياغتها الخاصة تحول الانتباه من الفكرة إلى طريقة تشكلها؛ على نحو ما نجد في قول امرئ القيس :

وَقَدْ أَغْتَدِي، والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ(٨٦)

أو قول الأعشى :

بِجُلاَلَةٍ سُرُحٍ كَأَنَّ بِغَرْزِهَا ... هِرًّا، إِذَا انْتَعَلَ المَطِيُّ ظِلاَلَهَا(٨٧)

أو قول بشار بن برد :

وَكَأَنَّ رَجْعَ حَدِيثِهَا ... قِطَعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرَا(٨٨)

فليست الفرادة في سرعة الفرس، ولا في انتصاف النهار، ولا في حلاوة صوت المحبوبة؛ وإنما هي في هذه التراكيب اللغوية الإبداعية التي تُؤَسِّسُ عيارًا خاصًا يلفتنا إليها، ويوجه إدراكنا إلى محاولة سبر جمالياتها من ناحية، والوقوف على آليات تشكلها من ناحية أخرى.

وشعر إبراهيم بن المهدي، بوصفه نَصًّا لغويًّا إبداعيًّا، لا يختلف عن كثير من نصوص الشعر العربي القديم، من حيث إن كثيرًا منه يتألف من صيغ وتراكيب تحمل قيمًا تعبيرية تتجاوز القيم الإيصالية العادية بصورة أو بأخرى؛ إذ تحمل بعض التراكيب قيمًا تعبيرية عفوية تكاد تكون لا شعورية، وبعضها يحمل قيمًا قصديَّةً وشعورية، وإن كان شعره لا يخلو من الصيغ و التراكيب التي لا تحمل أيَّ قيم تعبيرية خاصة، مكتفية بوظيفتها الإيصالية فحسب.

وما يعنينا بالدرجة الأولى أن قراءة النصوص ذات الخطابات الإيصالية تفرض محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية : من مرسل الخطاب ؟ – من مستقبل الخطاب ؟ – ماذا تقول رسالة الخطاب؟.

أما النصوص ذات الخطابات الإبداعية، فإن قراءتها تنشغل بمحاولة اكتشاف آلية تشكلها والإجابة عن هذا السؤال الأساسي : كيف أنتج الخطاب رسالته ؟ وهو نفس ما طرحه رومان جاكبسون في سؤاله الشهير: "ما الذي يجعل من رسالة كلامية عملاً فنيًا"(٨٩).

وتكمن الإجابة عن هذا السؤال الجوهري، في اكتشاف الوظيفة الشعرية للغة، التي تنحصر في صرف التركيز البنائي صوتيًا وصرفيًا وتركيبيًا لصالح دلالة الرسالة الخاصة التي يقدمها النص، وهو ما يعني استبعاد الدلالات الثانوية المحتملة التي توفرها إمكانات اللغة لدوالها، وتسليط الضوء على الدلالات الفاعلة بناءً على أن اللغة المستعملة في النص الأدبي لا تدل دلالتها الخاصة، بحكم المؤثرات السياقية بنوعيها الحالي والمقالي – إلا داخل النص ذاته.

ويمثل الاختيار الأسلوبي على كافة المستويات اللغوية أهم مظاهر الفرادة الإبداعية في الشعر. فالأدب ذو صبغة لسانية لأن اللغة مادته الأساسية؛ وذو صبغة نفسية لأنه يهدف إلى التأثير، وذو صبغة اجتماعية لأنه متوجه إلى متلق ما؛ مما يفرض على المبدع مراعاة جميع هذه المرجعيات عند اختيار عناصر النص الأدبي ومكوناته.

ومن ذلك ما يتصل باختيار المفردة ذاتها، على نحو ما نجد في قول إبراهيم بن المهدي مستعطفًا الأمين، وقد وجد الأخير عليه فبعث إليه إبراهيم بألطاف فلم يقبلها، فبعث إليه بجارية مغنية تغنيه هذه الأبيات :

هَــتَكْتَ الضَّمِيــرَ بردِّ اللُّطَفْ وَكَشَّــفْتَ هَجْرَكَ لي فَانْكَشَفْ
وَإِنْ كُنْتَ تَحْقِــدُ شَــيْئًا مَضَى فهــب للخِلافَةِ مَا قَدْ سَــلَفْ
وَجُدْ لي بِصَفْحِكَ عَــنْ زَلَّتِــي فَبِالْفَضْلِ يَأْخُذُ أَهْلُ الشَّــرَفْ[٩٠]

– فمفردة الخلافة في هذه الرواية[٩١]، ذات إيحاءات وظــلال دلاليــة كثيفة تسهم في خلق رؤية النص وتحقيق غايته، التي يقصد إليها إبــراهيم مــن حض الأمين على العفو والتسامح عبر تفجير طاقات هذه المفردة سياسيًّا ودينيًّا واجتماعيًّا وقَبَليًّا. فالخلافة تفرض على من يضطلع بأعبائها أن يخلف الرســول عليه الصلاة والسلام في رعاية المسلمين والحدب عليهم. والخلافة لا تكون إلا في كبير يحتمل سقطات من هم دونه ويغض عنها الطرف. والخلافة بعد ليست في غير بني العباس، أي أنها رحم يجمع إبراهيم والأمين.

ومن أمارات الاختيار الأسلوبي في شعر إبراهيم بن المهدي ما يتــصل بالصيغة على نحو ما نجد في بنية الفعلين اللذين يفتتح بهما الشاعر شــطري أول أبيات النص السابق. فصيغة (فَعَلَ) في قوله : (هَتَكْتَ) تؤدي دورها في بيــان حدوث الفعل الذي لا يمثل كبير أهمية دون دلالة نتيجته التي اختار لها الــشاعر صيغة (فَعَّل) في قوله : (وَكَشَّفْتَ) التي تشير إلى حدوث الفعل وتوغله، وهــي الدلالة الخطيرة التي استوجبت قلق الشاعر وفزعه. فليست الخطورة في عــدم قبول الهدية، وإنما في أن هذا الحدث يفضح موقفًا ضديًّا من الخليفة إزاء الشاعر وهو ما كان إبراهيم واعيًا في التعبير عنه باختيار صيغة (فَعَلَ) للحدث، وصيغة (فَعَّل) لدلالته.

ومن ظواهر الاختيار الأسلوبي ما يتصل بالتركيب، إذ تفرض قــصدية الشاعر إلى معنى محدد، نظامًا خاصًا في التركيب اللغوي للنص، بحيــث ينــبني المعنى لغويًّا بناءً معبرًا؛ يقول :

فَــلِلَّهِ نَفْسِــي إِنَّ فِيَّ لَعِبْــرَةً　　　وَلِلدَّهْرِ نَقْضٌ لِلقُوَى بَعْدَ إِبْرَامِ[٩٢]

حيث يتخذ من إعادة الرتبة سمة نصية و وسيلة أدائية لإنجاز الدلالة المقصودة على وجهها؛ موظفًا تقديم الجار والمجرور على المبتدأ في قوله : (إِنَّ فِيَّ لَعِبْرَةً)، علاوة على ما في ذلك من إيحاءات متصلة بدلالة هذا التركيب في النص القرآني[٩٣] - للتأكيد على أنه نفسه مركز الاعتبار وآية العظة. ويوظف المركب نفسه في قوله : (وَلِلدَّهْرِ نَقْضٌ لِلْقُوَى) للدلالة على أن الدهر هو الذي يلعب الدور المحوري في الإيقاع به، وكأنه يوطن نفسه بذلك لتقبل ما انتهى إليه، ويعزي نفسه إذ لا قبل له بمواجهة الدهر.

وثمة ظاهرتان تركيبيتان بارزتان في شعر إبراهيم بن المهدي، تتمثل أولاهما في ميله الواضح إلى استعمال الجمل الاعتراضية، مما يكشف عن قصدية إلى تدعيم الدلالة المطروحة عبر النص؛ يقول :

قَليــلاً مِنَ الأَيَّامِ لَمْ يَرْوِ نَاظِرِي　　　بِهَــا منه حَتَّى أَعْلَقَتْهُ شَعُوبُ

كَظِلِّ سَحَابٍ لَمْ يَقُمْ غَيْرَ سَــاعَةٍ　　　إِلَى أَنْ أَطَاحَتْهُ، فَطَاحَ، جَنُوبُ[٩٤]

فالجملة الاعتراضية (طَاحَ) التي تفصل بين الفعل وفاعله ذات قيمة دلالية كبيرة في التأكيد على سرعة الاستجابة، خاصة وقد حرص الشاعر على أن يسبقها بالفاء، وهو ما أحدث تناسقًا دلاليًا مع قوله : (قَلِيلاً مِنَ الأَيَّامِ)، أدى إلى تعميق الإحساس بقصر عمر هذا الابن.

كما يكشف ميله إلى مثل هذه التراكيب الاعتراضية عن اتجاهه في بعض تجاربه الشعرية إلى التزام الاحتراز في بناء المعنى، الأمر الذي يعكس توتره وخوفه من التورط في محظورات دلالية، أو التعرض لاستدراكات ربما أفسدت فعالية نصوصه، يقول مادحًا المأمون :

مُتَيَقِّظًا حَذِرًا، وَمَا يَخْشَى العِدَى　　　نَبْهَانَ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الهَاجِعِ[٩٥]

فهو يقطع ظاهريًا استرسال الأوصاف التي خلعها على المأمون بهذه الجملة الاعتراضية (وَمَا يَخْشَى العِدَى)، التي تكشف بنيتها العميقة عن صفة أخرى، وهي الشجاعة تنضاف إلى الصفات الثلاث الأخرى، وتنفي ما يمكن أن ينسحب على الصفة الثانية من ظلال دلالية سالبة.

ويبدو أن إبراهيم كان واعيًا بهذه الحرفية التي تتكرر في مدحه المأمون غير مرة، يقول :

تَعْفُو بِعَدْلٍ، وَتَسْطُو، إِنْ سَطَوْتَ، بِهِ   فَلاَ فَقَدْنَاكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمِ(٩٦)

فالمأمون ينعم وينتقم، والعدل مرجعيته في إنعامه وانتقامه، وتأتي الجملة الاعتراضية (إِنْ سَطَوْتَ)، والتي تفصل بين الفعل وما يتعلق به، لتخفيف إحساس المتلقي بأثر سطوة المأمون وجبروته، وللإشارة إلى ندرة وقوع ذلك منه.

أما الظاهرة التركيبية الثانية البارزة في شعر إبراهيم، فهي اتجاهه إلى مَدِّ بنية الجملة متجاوزًا بدلالتها حدود البيت الشعري الذي يفترض أنه الحيز الذي يتم إنجاز الدلالة في إطاره على نحو مكتمل دون أن تتعداه إلى غيره. وتتخذ هذه الظاهرة في شعر إبراهيم بن المهدي صورًا متعددة؛ منها ما يتعلق بجملة القول، يقول :

قَالَتْ نَظَرْتَ إِلَى غَيْرِي فَقُلْتُ لَهَا   وَمَاءُ دَمْعِيَ مِنْ عَيْنَيَّ مَحْدُورُ
نَفْسِي فِدَاؤُكِ طَرْفُ العَيْنِ مُشْتَرَكٌ   والقَلْبُ مِنِّي عَلَيْكِ الدَّهْرَ مَقْصُورُ(٩٧)

فجملة القول الثانية، المسندة إلى تاء المتكلم، تبدأ في البيت الأول، وتعقبها جملة اعتراضية سياقية كاشفة عن حال المتكلم وموطِّئَةٌ لجملة مقول القول التي تشغل البيت الثاني كاملاً.

ومن ذلك ما يتعلق بالجملة الشرطية، يقول :

إِذَا مَــا الزَّمَـــانُ بِأَخْلَافِـــهِ طَوَاكَ كَطَيِّ الثِّيَـــابِ الْجُـــدُدْ
يُفِيـــضُ عَلَيـــكَ قِدَاحَ الرَّدَى لِتَأْخُذَ مِنْهَـــا بِقِدْحٍ نَكِـــدْ
فَمَـــا أَنْتَ إِلاَّ أَسِـــيرٌ لَـــهُ وَإِنْ أَمْكَنَ الْحَيْـــدَ عَنْهُ فَحِدْ[98]

فلا يخفى أن الامتداد الدلالي في هـذه الأبيـات يـسهم في تعظـيم الإحساس بوطأة الأيام، وبقسوة فعلها بالإنسان هذا الفعل الذي يحاول الشاعر عبر مَدِّ جملة الشرط وتفصيلها إلى أقصى حد - أن يبين قسوته وتسلطه علـى نحو يمهد للاستسلام لدلالة جملة الشرط.

ومن صور مَدِّ بنية الجملة في شعر ابن المهدي ما يعتمد على العلاقات الإسنادية ذاتها، يقول مادحًا المأمون :

كَـــمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَمْ تُحَدِّثْنِي بِهَا نَفْسِـــي، إِذَا آلَتْ إِليَّ مَطَامِعِي
أَسْـــدَيْتَهَا عَفْـــوًا إِلَيَّ هَنِيـــئَةً فَشَكَرْتُ مُصْطَنَعًا لأَكْرَمِ صَانِعِ[99]

فهو يفسح حيز البيت الأول لبيان وصف نعمة المأمون، وقيمتـها، ثم يأتي الإخبار عنها في البيت الثاني.

ومنها ما يعتمد على علاقة الفعل بمعموله، يقول في هجو المأمون :

لاَ يُبَـــالِي إِذَا خَـــلاَ بِأَبِي عِيـ ـسَـــى وَشُـــرْبٍ بُدِّنٍ عَطِرَاتِ
أَنْ يَغَصَّ الْمَظْلُومُ فِي حومة الجَـو رِبدَاءٍ بَيْنَ الحَشَـــا واللَّهَاةِ[100]

وتأخير المفعول به إلى أول البيت الثاني، مع شغل مساحة البيت الأول بجملة اعتراضية تصف ما يعنى به المأمون من متع ولذات -ذو دلالة واضـحة على عدم أهمية العدل، الذي هو أساس الملك بالنسبة للمأمون، على نحو يجعـل القول الهجائي أكثر نفاذًا وفعالية.

ومن دلائل وعي إبراهيم بن المهدي بحرفية اختيار التشكيلات اللغويـة المناسبة ما يتصل بالأساليب التقريرية التي يعتمد عليها في بناء نصه، على نحو ما نجد في قوله:

الشَّيْبُ شَيْنٌ والخِضَابُ عَـــذَابُ وَلِكلِّ حَـــيٍّ مُهْجَةٌ سَـــتُصَابُ
قَالتْ أُمَامَةُ : شِبْتَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ شَيْبًا، وَشَابَ أَمَامَةُ الأَتْرَابُ(١٠١)

فنحن في هذين البيتين أمام سلسلة من الجمل التقريرية ذات الدلالات الثابتة، والتي يكشف تواليها على هذا النحو، مع تكـــرار دال الـــشيب، عـــن إحساس الشاعر بالعجز والاستسلام للواقع والتعزي هزيمة الجميع أمامه.

ويعتمد إبراهيم هذه النزعة التقريرية توخيًا للوضوح والمباشرة اللـــذين يراهما أقصر السبل إلى فضح زيف ما يدعيه أبو العتاهية من زهد، يقول:

إنَّ الْمَنِيَّــــةَ أَمْهَلَتْـــكَ عَتَاهِي والمَوْتُ لا يَسْـــهُو، وَقَلْبُكَ سَاهِي
يَا وَيْحَ ذَا البَشَرِ الضَّعِيفِ أَمَا لَهُ عَنْ غَيِّـــهِ قَبْلَ المَمَـــاتِ تَنَاهِي
وُكِّلْتَ بالدُّنْيَـــا تُبَكِّيهَـــا وَتَنْـ ـدُبُهَا وَأَنْتَ عَـــنِ القِيَامَةِ لاَهِي
العَيْـــشُ حُـــلْوٌ،والْمَنُونُ مَرِيرَةٌ والدَّارُ دَارُ تَفَاخُـــرٍ وَتَبَـــاهِ
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شُـــغَلاً وَلاَ لاَ تَجْهَلَنَّ لَهَا فَإنَّكَ دَاهِـــي(١٠٢)

وإذا كان إبراهيم يبني النص السابق على استرسال الجمـــل التقريريـــة المباشرة التي يتخذها وسيلة لتأكيد مقصده، فإنـــه يـــبني الـــنص الآتي علـــى الاسترسال في تتبع صفات المهجو، يقول :

يَا أَيُّهَا الْمُتَشَـــاوِسُ الْمُتَغَاضِبُ الْمُعْرِضُ الجَانِي الْعَبُوسُ الْقَاطِـبُ
لاَ أَنْتَ لِي سِـــلْمٌ فَتَنْصُرَنـــي وَلاَ حَرْبٌ إِذَا نَصَبَ العَدُوُّ مُنَاصِبُ(١٠٣)

فهو ينعت مهجوه بأوصاف متوالية كأنه يستقصي خلالهـــا مخازيـــه، ويوغل في تعريته وفضح معايبه.

ويبرز التداخل النَّصِّي كآخر الظواهر اللغوية المؤثرة في شعر إبراهيم بن المهدي،بما له من أهمية قصوى في إدراك مرتكزات الكتابة الشعرية، والوقـوف على مرجعياتها الثقافية المتعددة التي تفرض على دوال هـذه الكتابـة ظلالهـا وهوامشها المنجزة عبر الكتابات السابقة داخل الجنس الأدبي ذاته، أو في سياق أجناس أدبية مغايرة(١٠٤). وبما له من قدرة على توظيف علامات نـصية ذات دلالات قارة في الخلفية المعرفية الجمعية للمتلقي، والإفادة منها في اكتناز البنيـة الشعرية وتكثيفها على نحو ما مر بنا من قبل في بعض اعتذارياتـه للمـأمون، والتي ركز فيها على استعادة شخصيتي آدم ويوسف عليهما السلام؛ وتـسليط الضوء على ما كان من أولهما من خطيئة وتوبة مقبولة، وما كان من ثانيهما من عفو وتسامح.

وعلى نحو ما نجد في قوله هاجيًا بعض خصومه :

فَلاَ حُيِّيَ الوَجْهُ الذي جِئْتَنَا بِـهِ   إذَا حَيَّتِ الوَجْهَ الكَرِيـمَ المَجَالِسُ

يُشِيمُ بَنِي كَعْبٍ، وَمَا أَنْتَ مِنْهُمُ   كَمَا شَامَتِ الغَبْرَاءُ قَيْسًا وَدَاحِسُ(١٠٥)

فاستدعاء داحس والغبراء بما لهما من دلالات تاريخية معروفـة يفـتح النص أمام المتلقي للعديد من التأويلات التي تثري بنيته على الرغم مـن عـدم انتماء علاماتها المباشرة إليه.

وتظهر قدرة إبراهيم على إحراز التداخل النصي عبر توظيف الفلذات النصية الجاهزة لإحكام نسيج العلاقة بين الدوال ومـدلولاتها داخـل الـنص وخارجه؛ يقول :

فَـلاَ جُـزِيَتْ بَنُو العَبَّاسِ خَيْرًا   عَـلَى رُغْمِي ولا اغْتَبَطَتْ بريٍّ

أَتُوْنِـي مُهْطِعِيـنَ وَقَدْ أَتَاهُمْ   بَـوَارُ الدَّهْـرِ بالخَبَرِ الْجَلِيِّ

وَقَدْ ذَهَلَ الحوَاضِنُ عَنْ بَنِيهَا وَصُدَّ الثَّدْيُ عَنْ فَمِ الصَّبِيِّ
وَحُلَّ عَصَائِبُ الأَمْلاكِ مِنْهَا فشُدَّتْ في رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ
فَضَجَّتْ أَنْ تُشَدَّ عَلَى رؤوسٍ تُطَالِبُهَا بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ(١٠٦)

ونحن هنا أمام تداخلين نصيين؛ أولهما ينصرف إلى تصوير بني العباس بعد أن حول المأمون الخلافة عنهم إلى العلويين باختيار الرضا وليًّا لعهده؛ وقد جاءوا إبراهيم مستنجدين، ضربت عليهم الذلة والمسكنة، مستدعيًا إلى فضاء النص قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ}(١٠٧). وينصرف ثانيهما إلى تصوير هول هذا الموقف قارنًا إياه بموقف الحساب الأعظم، مستدعيًا قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}(١٠٨).

ولا شك في أن إبراهيم كان موفقًا إلى حد بعيد في تطويع طاقات النص القرآني لإكساب نصه الشعري مساحات دلالية وإيحائية ذات تأثير فاعل على المتلقي بحكم انتمائها للنص الديني المقدس.

(٣ - ٢)

ليس من تعريف دقيق للصورة الشعرية، ولا ملامح محددة لمفهومها، غير أن كثيرًا من الباحثين متفقون على أن أهم سمات الصورة خروجها على

المنطق المألوف في عرض الأفكار والرؤى، واللجوء بدلاً منه إلى الخيال غير المروض الذي يخلقها ويمنحها قوتها وحيويتها[١٠٩].

والصورة الشعرية لا تقتصر على ترسيم الأشياء فحسب، بل تتعدى ذلك إلى الحالات والأفكار والهواجس؛ ومن ثم كانت حسب رأي معظم النقاد، الركن الأساسي لبناء لغة الشعر، بوصفها جوهره وروحه وجسده في آن معًا[١١٠]. فالصورة وسيلة مُثْلَى للوصول إلى إدراكات جديدة للظواهر والأشياء، بوصفها نسيجًا تخيليًا يربط بين أجزاء الموضوع الشعري؛ ويسهم، عبر لغة مغايرة، في إنتاج وعي مغاير بهذا الموضوع أو ببعض جوانبه. وهنا تكمن شعرية الصورة وفعاليتها وقدرتها على تحقيق الكشف والدهشة والمتعة الوجدانية أو الفكرية.

والصور بعد متفاوتة في عناصرها وطبيعة العلاقة بين هذه العناصر. ومتفاوتة في مصادرها التي تمتاح منها مفرداتها ومتقاربة فيما تسعى إليه من هدف وما تنتجه من دلالات وإيحاءات.

فمن الممكن أن يقتصر دور الصورة، الذي يتحدد بناءً على اختيار عناصرها والمزج بينها وفق نظام خاص يؤسس لدلالة مقصودة - على الشرح والتوضيح، أو الكشف عن عاطفة المتكلم.

ومن الممكن أن تسهم الصورة من خلال حبك التفاصيل المنتقاة، في إقناع المتلقي -سلبًا أو إيجابًا- بمفردات الموقف الشعري، أو على الأقل في إثارة هذا المتلقي وتوجيه توقعاته[١١١].

والصورة عند إبراهيم بن المهدي لا تهدف إلى خلق نَصٍّ موازٍ للعالم، أو تحقيق رؤية جمالية ابتكارية، بقدر ما تهدف إلى التمثيل وإيجاء الشبه القريب إلى الذهن لتجسيد المعنى من خلال مشهد حسيٍّ ماديٍّ تهيئه البيئة الحياتية أو

المادية للشاعر؛ على نحو يَسِمُ هذه الصورة بالوضوح والانتظام، والقدرة على التعبير عن الحقائق الثابتة الموضوعية، أو الشعورية الوجدانية، مستندة في ذلك على قوانين العقل والطبيعة بعيدًا عما يمكن أن يرهقَ المتلقي من الانزياحات اللغوية الجزئية التي توغل في التكثيف والتجريد، وإكساب العلاقة بين مفردات الصورة طابعًا غامضًا يضطر معه المتلقي إلى الاستسلام للتأويل والاحتمال.

وإبراهيم بن المهدي يصدر في ذلك عن وعي بدور الصورة في إطار عيار الشعر العربي المحافظ، أو المرجعية التقليدية الموروثة لهذا الشعر؛ وهو ما يفسر الغلبة الكاسحة للتشبيه فيما وصلنا من شعره، بوصفه التجلي الرئيس للصورة في الشعر العربي القديم.

ويمكن الاطمئنان إلى أن الوظيفة الأساسية للصورة في شعر ابن المهدي تنحصر في الشرح والتوضيح، وهما من أهم وظائف الصورة في النقد الأدبي الحديث(١١٢).

وهو يبني نصوصًا بأكملها على هذا اللون من الصور الإيضاحية التي يحاول من خلال تواليها المكثف أن ينتج نوعًا من التمثيل المتراكم الذي يكشف جميع عناصر الموقف وسائر جوانبه؛ حتى يتحول هذا الإيضاح إلى وسيلة أدائية وملمح أسلوبي يقترن بالموضوع ذاته، ويصبح ركيزة من ركائزه، يقول :

بكُلِّ جَـلالَةٍ عَيْسَـاءَ حَرْفٍ ... عَـلَنْدَاةٍ وَأَعْنَـسَ عَجْـرَفِيٍّ

إذَا شُدَّتْ بِهَا الأَنْسَـاعُ أَصْغَتْ ... كَمَا أَصْغَى النَّجِيُّ إِلَى النَّجِيِّ

وَرَانِيَةٍ تُنَتِّكَ عَـنِ التَّصَـابي ... كَمَا نُتِنَتِ الضَّعِيفَ يَدُ القَـوِيِّ

هُنَاكَ شَـكَوْتَ مَا تَـلْقَى إِلَيْهَا ... كَمَا يَشْكُو الفَقِيـرُ إِلَى الغَنِيِّ

تَسَـاقَطُ وَهْـيَ فَاتِرَةُ المَآقِـي ... تَسَـاقُطَ مُهْجَةِ الظَّبْـيِ الرَّمِيِّ

وَتَجْـــرِي الخَمْرُ بَعْدَ النَّومِ مِنْهَا	عَـــلَى سِـــمْطَيْنِ مِـــنْ دُرٍّ نَقِيٍّ
شَـــكَتْ إِشْرَافَ قَيِّمِهَا عَلَيْهَـــا	كَمَا يَشْـــكُو اليَتِيـــمُ مِنَ الوَصِيِّ
أَرَتْكَ مَحَاسِـــنًا مِنْهَا اخْتِلاسًا	تُضِـيءُ إِضَـــاءَةَ البَـــرْقِ الْخَفِيِّ
كَتَخْلِيـــلِ الأَلُوَّةِ ثُـــمَّ زَالَـــتْ	زَوَالَ الفَـــيْءِ فِي ظِـــلِّ العَشِيِّ
وَيَلْذَعُ مُهْجَتِي ذُو العَـــذْلِ فِيهَا	كَلَذْعِ السَّوْطِ خَـــاصِرَةَ البَطِـــيِّ
كَأَنَّ الليـــلَ زِيـــدَ إِلَيـهِ لَيْـــلٌ	مُقِيمٌ فَاسْتَمَرَّ عَلَى الشَّـــجِيِّ(١١٣)

فباستثناء أول هذه الأبيات وسادسها والحادي عشر منها؛ فإن جميعها ذات بنية ثابتة تطرح موقفًا مَا في شطرها الأول، ويحمل شطرها الثاني صـــورة تشبيهية تشرح هذا الموقف وتمثله وتزيده كشفًا وبيانًا.

وما يجدر الانتباه إليه هنا إنما هو اتساق الصورة وتنـــاغم عناصـــرها وائتلافها مع الموقف الذي تمثل تجليًا إيضاحيًّا له. فالمحبوبة هي من يُطْلَبُ نوالها، وهي من تملك مفاتح الوصل، ولذا فالشاعر المحب يشكو إليها صـــبابته كمـــا يشكو الفقير إلى الغني.

ولا تقف الصورة في البيت التالي عند حدود افتراض المـــشابهة بـــين تساقط دموع المحبوبة، وخروج روح الظبي المصاب - بل إن اختيـــار الظـــبي تحديدًا يكسب الصورة إيحاءً جديدًا؛ لما للظبي من دلالة مستقرة على الجمـــال المثالي، خاصة جمال العين التي هي أساس مصدر الصورة في الشطر الأول.

والمحبوبة خاضعة لقَيِّمِها لا تملك منه حولاً ولا قوة كما يخضع اليتـــيم لوصيه. وهي إن أظهرت لعاشقها شيئًا من محاسنها، فلا يعدو أن يكون ذلك برقًا خاطفًا سرعان ما تبتلعه ظلمة الليل .. إلى آخر هذه الـــصور التوضـــيحية الشارحة التي يُبرز السياق قيمتها ويعمق معناها الموضوعي وتأثيرها العاطفي.

وبسبب هذه النزعة الإيضاحية الملحة، غلب على الصورة الفنية عند إبراهيم بن المهدي طابع تمثيلي[114]، لا يقنع بالمقاربة بين موضوعين والتقاط ما بينهما من مشابهات في صورتيهما البسيطتين؛ بل يتعدى ذلك إلى إدخال حال كل منهما وهيئته الخاصة ضمن العناصر الأساسية للصورة؛ محققًا لمحور الصورة وبؤرتها أقصى مراتب الاتساق والانسجام داخل النص، يقول في رثاء ابنه أحمد:

وَالْمَوتُ يُغْشِي بَيَاضَ سِنَّتِهِ ... كَالشَّمْسِ يُغْشِي ضِيَاءَهَا الدَّجَنُ[115]

فقيمة الصورة تكمن في الإحساس المصاحب لهذا الموقف الفني النفسي الذي يضع فيه الشاعر بياض سن ابنه إزاء الشمس، والموت الذي أطفأ نور هذا السن إزاء الغيم الذي أطفأ نور الشمس، مرتكزًا في الجانبين على الفعل (يغشى) بما له من دلالة على تمام الحجب والتغطية.

ولا يقتصر انسجام الصورة التمثيلية في شعر إبراهيم بن المهدي على عناصرها الداخلية فحسب، بل تبدو صورته في كثير من الأحيان متسقة مع الخطاب الموروث خارج النص؛ يقول :

وَمَا الْمَرْءُ فِي دُنْيَاهُ إِلاَّ كَهَاجِعٍ ... رَأَى فِي غِرَارِ النَّومِ أَضْغَاثَ أَحْلاَمِ[116]

فهو يقدم لنا تصويرًا مألوفًا يعمد إلى إعادة إنتاج تصور ثابت شائع في الخطاب الديني، وليست القيمة في صياغة هذا التصور الديني، بقدر ما هي في قدرته على تكييفه مع سياق تجربته الخاصة المريرة التي انتهت به إلى هذا الإحساس الزاهد المستسلم.

كما تبدو الصورة عنده منسجمة كذلك مع سياق الحدث ذاته، يقول معتذرًا للمأمون :

فَرَحِمْتَ أَطفَالاً كَأَفْرَاخِ القَطَا ... وَعَوِيلَ عَانِسَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ
وَعَطَفْتَ آصِرَةً عَلَيَّ كَمَا وَعَى ... بَعْدَ انْهِيَاضِ الوَثْيِ عَظْمُ الظَّالِعِ[117]

فمع ما في صورتي البيت الأول من دلالات جاهزة متشكلة في وعي المتلقي - فإنه يحاول أن ينقل عبرهما انفعالاً ذاتيًّا وإيحاءً شخصيًّا يتعاظم مع صورة البيت الثاني التي يعكس الانكسار الماديُّ فيها صورة واضحة لانكسار الشاعر النفسي وانهزامه، مما يكسب الصورة في النص صبغة عاطفية بسبب ما تحمل من موقف شخصي فردي.

ويبلغ انسجام الصورة في شعر إبراهيم بن المهدي حد الحرص على التناغم الداخلي بين الصور الجزئية في إطار الصورة الكلية العامة وسياقها الخارجي، على نحو ما نجد في قوله واصفًا بابك الخُرَّميَّ مصلوبًا :

فَآضَ تَلْعَبُ هُوجُ العَاصِفَاتِ بِهِ — عَلَى الطَّرِيقِ صَلِيبًا طَرْفُهُ عُودُ
كَأَنَّهُ شِلْوُ كَبْشٍ، والْهَوَاءُ لَه — تَنُّورُ شَاوِيَةٍ، والْجِذْعُ سَفُّودُ(118)

فالصور الجزئية الثلاث تنتمي لمجال دلالي واحد لا يقتصر على التمثيل والتوضيح فحسب، بل يوحي بذلك المصير المروع الذي ينتظر هذا المارق العاصي في نار جهنم.

والظاهر أن إبراهيم بن المهدي يرتكز في دلالات أغلب صوره كما مر بنا على المقولات الشائعة في الخطاب الثقافي العام؛ ومن ثم لم تكن صوره من ذلك النوع الذي يحمل أفكارًا لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها في شكلها المجرد، فهي لا تقتصد إلى الخلق والابتكار، بل تمتد إلى الشرح والتوضيح، يقول :

يَشُوبُ بِبَادِي النُّصْحِ غِشًّا يُسِرُّهُ — كَمَا خِيضَ بالسُّمِّ الرَّحِيقُ الْمُشَعْشَعُ(119)

فالصورة بكل جوانبها ودلالاتها شائعة مبتذلة مطروقة في الخطاب الشعري من حيث شكلها وجوهرها وطبيعة العلاقات بين مفرداتها على نحو نفتقد معه الإحساس بطاقاتها المجازية وقدرتها على الإيحاء؛ وإن كان ذلك لا يعني خروج مثل هذه الصورة نهائيًّا من دائرة التأثير الفني على المتلقي، يقول في صورة استدارية ذات نظام مألوف :

فَمَا مُـــزَّةٌ قَهْـــوَةٌ قَرْقَـــفٌ شَــمُولٌ تَــرُوقَ براوُوقِهَــا

بِكَفِّ أَغَنَّ خَضِيــــبِ البَنَــا نِ يَخْطُـــرُ بَيْـــنَ أَبَارِيقِهَــا

مَرِيضِ الجُفُونِ بِنَبْلِ العُيُــو نِ تَرْمِـــــي بِأَمْكَـــنَ تَفْوِيقِهَا

بِأَطْيَـبَ مِنْ فَمِهَــا نَكْهَـــةً إِذَا امْتَصَّتِ الشَّهْدَ مِنْ رِيقِهَا[١٢٠]

فمع اعتماد هذه الصورة في بنيتها على عناصر مألوفة متداولة؛ كالخمر الصافية، والساقي الأغنّ الخضيب المتثني ذي الجفن الناعس -إلا أنها تحتفظ بقدر من المهارة الفنية على المستوى الطقوسي. فالمشبه به، (مُزَّة / الخمر) هونقطة البدء التي تنطلق منها الصورة عبر سلسلة من الأوصاف المستجادة يحرص الشاعر على توفيرها لهذه المفردة المركزية في البيت الأول، ثم يقرنها في البيتين التاليين بما يضاعف من مثاليتها وتأثيرها من خلال وصف الساقي الذي يدور بها على شاربيها؛ وصفًا يحشد له الشاعر جملة من الصفات ذات تأثير واضح في خلق البعد الجمالي للصورة التي تصل إلى نقطة ختامها باكتمال الدائرة عند المشبه به (نكهة فم الحبيبة حال تقبيلها) الذي يفوق المشبه بــه بكل سماته وشياته.

وعلى الرغم من اتجاه إبراهيم الواضح إلى مثل هذه الصور الاعتيادية المستهلكة، إلا أننا لا نعدم فيما وصلنا من شعره أثرًا لبعض الصور ذات الطابع الابتكاري التي تتمتع بحيوية وطزاجة يوفران لها حظًا واسعًا من الدهشة. يقول، داعيًا ابن أخيه أبا عيسى بن الرشيد، إلى سماع خمس من حذاق المغنيات، وقد أفطر المأمون في يوم شك :

قَـــدْ تَغَـــدَّى الْمَـــلِكُ الْمَـــأْ مُـــونُ مِـــنْ قَبْـــلِ الـزَّوَالِ

وَدَعَـــا بِـــالرَّاحِ إِذْ صَـــحْـ ـحَ لَـــهُ فَقْـــدُ الهِـــلَالِ

وَعَـــلَيَّ لَـــكَ خَـمْـــسٌ   مِـــنْ مَصَابِيـــحِ الضَّـــلاَلِ

فَاسْـــعَ بِـالـلــهِ إِلَـى عَـمْـ   ـمكَ مِـــنْ غَيْـــرِ مِـــطَالِ[١٢١]

فالصورة في ثالث هذه الأبيات متضادة تعتمد في تأثيرها علـى تـوتر المفارقة التي تحملها عناصرها، والتي يمكن تحليلها على النحو الآتي :

- المصابيح دال على المغنيات الخمس اللائي أعدهن الـشاعر لابـن أخيـه، وهو دال متسق على مدلوله لألفة وصف وجه المرأة بالإشراق في مثل هـذا السياق.

- الضلال دال ذو علاقة وثيقة بهؤلاء المغنيات في الخطاب الديني العام.

ومع منطقية أن تنير المصابيح طرق الضلال أو غيره؛ فإن توتر المفارقة يكمن في كسر التلازم الذي ينجم عن الجمع بين هاتين المفـردتين (مـصابيح / الضلال) في ضميمة إضافية تحقق بينهما تماسكًا مستحيلاً علـى مـستوى التلازم الدلالية؛ فـ (المصابيح) من لوازم الهداية والخير والنور؛ أما (الضلال) فمن لوازم الظُّلْم والشر والظُّلْمَة.

ولا يعدم قارئ أشعار إبراهيم بن المهدي أثرًا للتـشخيص في بعـض صوره، يقول :

أَسْعَى وأَجْهَدُ فِيمَا لَسْتُ أُدْرِكُهُ   والْمَوْتُ يَكْدَحُ فِي زَنْدِي وفِي عَصَبِي[١٢٢]

فالموت لا يقنع بغير الكدح في سبيل النيل من هـذا الـشاعر الـذى لا يقوى على بلوغ مأربه. ولعل في هذا التشخيص العميق لفكرة الموت، مـا يصور إحساسه بقسوة صراعه مع الحياة والموت معًا.

ومن تلك الصور التشخيصية قوله :

إِذَا اللَّيْـــلُ أَسْـــبَلَ سِـرْبَالَهُ   عَلَى الأَرْضِ، واسْوَدَّ وَجْهُ البَلَدْ

رَعَيْتُ الكَوَاكِبَ حَتَّى الصَّبَـــاحِ   وَدَمْعِيَ كاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَـــثِرْ[١٢٣]

وبقطع النظر عن الصورتين النمطيتين اللتين يقدمهما البيت الثاني؛ فإن البيت الأول يطرح صورتين تشخيصيتين تبدو إحداهما نتيجة للأخرى؛ فحينما يرسل الليل قميصه على الأرض، يظلم وجه البلد.

وكذلك لا يعدم قارئ شعر إبراهيم بن المهدي بعض الصور الطريفة التي تعكس طرفًا من آثار المدنية العباسية التي عاش إبراهيم ذروتها على المستويين العام والخاص؛ يقول مشبهًا عرائش الكروم الممتدة بالمطارف الخضر المنقوشة :

مِـــنِ ابْنَـــةِ كَرْمٍ تَظَلُّ النَّبِيـ ـطُ تَعْمَـــلُ مِنْـــهُ عَرِيْشًا عَرِيشَا
إذَا أَنْتَ قَـــابَلْتَـــهُ خِلْتَـــهُ مَطَارِفَ خُضْرًا كُسِينَ النُّقُوشَـا(١٢٤)

وآخر ما تشير إليه القراءة من ظواهر الصورة الفنية في شعر إبراهيم بن المهدي؛ هو ما يمكن تسميته بالصورة الزمنية، وهي الصورة التي تربط حدوث فعل ما بحدوث أفعال ممتدة زمنيًا على نحو جزئي أو كُلّي، كما نجد في قوله راثيًا ابنه أحمد :

سَأَبْكِيكَ مَا أَبْقَتْ دُمُوعِيَ والبُكَـا بعَيْـــنَيَّ مَـــاءً يَا بُنَيَّ يُجِيبُ
وَمَا لاَحَ نَجْمٌ، أو تَغَنَّتْ حَمَامَــةٌ أَوِ اخْضَرَّ في فَرْعِ الأَرَاكِ قَضِيبُ(١٢٥)

فالصورة لم تعد، في مفهوم بعض النقاد المعاصرين(١٢٦)، محصورة في ضروب التشابيه والاستعارات، بل تجاوزت ذلك إلى كل ما يتخيل معه مشهدًا تصويريًا قائمًا في ذهن المتلقي. ألا تحمل جملة (لاَحَ نَجْمٌ) صورة يمكن إدراكها بصريًا؟ وكذلك جملة (اخْضَرَّ في فَرْعِ الأَراكِ قَضِيبٌ) ؟

إن الشاعر في هذين البيتين يرسم صورة مُؤَلَّفَةً من عدد من المشاهد البصرية الجزئية التي ينتظمها إطار زمني يضمن حُدُوثها، وإن كانت بعض هذه

المشاهد تعكس اضطراب التجربة، وعدم قدرة الشاعر على امتلاكها، وهو ما يظهر من عدم الاتساق بين ظهور النجوم واخضرار الأغصان بما يشيعان من جو مبهج فرح من ناحية، وفكرة ديمومة البكاء التي تصدر عنها الصورة من ناحية أخرى.

(٣ - ٣)

مَثَّلَ الإيقاع، والخارجي منه على وجه الخصوص، مائزًا أساسيًّا بين الشعر وغيره من أنواع الكتابة الفنية في النظرية النقدية القديمة. ولا يزال كثير من النقاد مؤمنين بأن جَانبًا كبيرًا مِنْ فعالية الشعر العربي وقدرته على التأثير تنبعان من طاقاته الإيقاعية اعتمادًا على أن الإنشاد هو الوسيط الرئيس لتلقي الشعر العربي، مما يسمح للأثر الصوتي بدور كبير في اقتحام المتلقي وتوجيه استجاباته الفنية والسيطرة عليها.

ويتفق الباحثون في تبسيط لا يخلو من نزعة مدروسة على أن الإيقاع يصدر عن معنيين أساسيين؛ أولهما الموسيقى الإطارية الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية. وثانيهما الموسيقى النسيجية الداخلية المتمثلة في بعض البنى الإيقاعية كالتماثل والتقابل وغيرها.

واستقراء الجدول الآتي وتحليله يكشفان عن ثـــلاث سمات أساسية

م	البحر	عدد النصوص	نسبة الاتجاه	عدد الأبيات	نسبة النفس	النسبة العامة	متوسط أبيات النص
١	الطويل	٢٣	%٢٧,٤٠	١١٠	%٢٧,٩٩	%٢٨,١٩	٤,٧٨
٢	البسيط	١٥	%١٨,٥٢	٦٥	%١٦,٠٣	%١٧,٥٢	٤,٦
٣	الكامل	١٢	%١٤,٨١	٦٨	١٧,٣٠	%١٦,٠٥	٥,٦٦
٤	المتقارب	٧	%٨,٦٤	٤٧	%١١,٩٥	%١٠,٢٩	٦,٧١
٥	الوافر	٧	%٨,٦٤	٣٠	%٧,٦٢	%٨,١٣	٥,٣٨
٦	مجزوء الرمل	٤	%٤,٩٣	٢٤	%٦,١٠	%٥,٥١	٦
٧	الخفيف	٣	%٣,٧٠	١٠	%٢,٥٤	%٣,١٢	٣,٣٣
٨	السريع	٢	%٢,٤٦	١٠	%٢,٥٤	%٢,٥٠	٥
٩	المنسرح	١	%١,٢٣	١٤	%٣,٥٦	%٢,٣١	١٤
١٠	المجتث	٢	%٢,٤٦	٥	%١,٢٧	%١,٨٦	٢,٥
١١	مجزوء الرجز	١	%١,٢٣	٣	%٠,٧٥	%٠,٩٩	٣
١٢	الرجز	١	%١,٢٣	٢	%٠,٥٠	%٠,٨٦	٢
١٣	الهزج	١	%١,٢٣	٢	%٠,٥٠	%٠,٨٦	٢
١٤	مجزوء الكامل	١	%١,٢٣	٢	%٠,٥٠	%٠,٨٦	٢
١٥	الرمل	١	%١,٢٣	١	٠,٢٥	%٠,٧٤	١

جدول استعمال البحور في شعر إبراهيم بن المهدي

ونسب الاتجاه إليها ونسب النفس فيها

للإيقاع الوزني فيما وصلنا من شعر إبراهيم بن المهدي :

أولها – نزوعه إلى استعمال الأطر الإيقاعية للشعر العـــربي اســـتعمالاً تقليديًّا. فباستثناء صعود المتقارب إلى المرتبة الرابعة، ومجزوء الرمل إلى المرتبـــة السادسة؛ لا نكاد نلحظ اختلافًا ذا بال بين نسب شيوع الأوزان في نـــصوص إبراهيم وأبياته، ونظائرها في نصوص غيره من شعراء القرنين الثـــاني والثالـــث الهجريين وأبياتهم(١٢٧).

وثانيها – سيطرة المجموعة الوزنية التقليدية في الشعر العربي (الطويل / البسيط / الكامل / الوافر) على استعماله البحور؛ إذ يبلغ عدد نصوصه منها سبعة وخمسين نَصًّا (٥٧) بنسبة قدرها ٧٠,٣٠%، ويبلغ عدد أبياته منها ثلاثة وسبعين ومائتي بيت (٢٧٣) بنسبة قدرها ٦٩,٤٦%[١٢٨].

وثالثها – ضعف ظهور الإيقاعات القصيرة والمجزوءة (مجزوء الرمل / المجتث / مجزوء الرجز / مجزوء الكامل)؛ إذ يبلغ عدد نصوصه منها ثمانية نصوص (٨) بنسبة قدرها ٩,٨٠%، ويبلغ عدد أبياته منها ستة وثلاثين بيتًا (٣٦) بنسبة قدرها ٩,٤٨%.

وإذا نظرنا إلى قوافي شعر إبراهيم بن المهدي؛ فإن بالإمكان تصنيفها حسب ما يؤلفها من أحرف وحركات، وتوزيعها على الجدول الآتي :

م	نوع القافية	عدد النصوص	نسبة الاتجاه	عدد الأبيات	نسبة النفس	النسبة العامة	متوسط الأبيات
١	المطلقة المرادفة	٣٠	٣٧,٠٤%	١٧٢	٤٣,٧٦%	٤٠,٤%	٥,٧٣
٢	المطلقة المجردة	٢٧	٣٣,٣٣%	٩٣	٢٣,٦٦%	٢٨,٤٩%	٣,٤٤
٣	المطلقة المؤسسة	١١	١٣,٥٨%	٧٤	١٨,٨٢%	١٦,٢٠%	٦,٧٢
٤	المقيدة المجردة	٦	٧,٤٠%	٢٨	٧,١٢%	٧,٢٦%	٤,٦٦
٥	المطلقة المجردة بخروج	٤	٤,٩٤%	١٨	٤,٥٨%	٤,٧٦%	٤,٥
٦	المطلقة المردفة بخروج	٢	٢,٤٦%	٥	١,٢٧%	١,٨٦%	٢,٥
٧	المقيدة المرادفة	١	١,٢٣%	٣	٠,٧٦%	٠,٩٩%	٣

جدول القوافي المستعملة في شعر إبراهيم بن المهدي

ونسب الاتجاه إليها ونسب النفس فيها

وهو جدول كاشف عن ظاهرتين قافويتين بارزتين :

الأولى - أن إبراهيم يميل ميلاً واضحًا إلى القوافي المتوسطة من حيث الغنى و الكمال الموسيقي(١٢٩)، فتبلغ نسبة نصوص القوافي المطلقة المردفة والقوافي المطلقة المجردة في شعره ٧٠,٣٧%، وتبلغ نسبة أبيات هذه القوافي ٦٧,٤٢%؛ مما يدل على اتجاه إبراهيم إلى القوافي ذات الإيقاع الهادئ، ونفوره من القوافي الخافتة الإيقاع؛ كالقوافي المقيدة المجردة والمقيدة المردفة (نسبة نصوصها ٨,٦٣%، ونسبة أبياتها ٧,٨٨%)، والقوافي الصاخبة كالقوافي المطلقة المؤسسة والمطلقة المجردة بخروج والمطلقة المردفة بخروج (نسبة نصوصها ٢٠,٩٨%، ونسبة أبياتها : ١٣,٧٢%).

والثانية - غلبة القوافي المطلقة على شعره غلبة تامة؛ إذ يبلغ عدد نصوصها أربعة وستين نصًّا (٦٤) بنسبة قدرها ٩١,٦٤%؛ ويبلغ عدد أبياتها اثنين وستين وثلاثمائة بيت بنسبة قدرها ٩٢,١٢%.

والظاهرتان معًا دالتان على توافق قوافي إبراهيم من حيث بنيتها الداخلية ومجراها مع الاتجاه العام للقافية في الشعر العربي الذي يميل في معظم نماذجه إلى القوافي المطلقة متوسطة الغنى الإيقاعي(١٣٠).

ولا تكاد نزعة إبراهيم بن المهدي إلى اختيار حروف الروي نوعًا وحركة، تخرج عن الإطار التقليدي الشائع في نماذج الشعر العربي بصفة عامة، والعباسي منه على وجه الخصوص.

ويكشف الجدولان الآتيان عن التـــــزام إبراهيم بن المهدي باستعمال

م	حرف الروي	عدد النصوص	نسبة الاتجاه	عدد الأبيات	نسبة النفس	النسبة العامة	متوسط أبيات النص
١	الباء	١١	%١٣,٥٨	٧٩	%٢٠,١٠	%١٦,٨٤	٧,١٨
٢	الراء	١٣	%١٦,٠٤	٥٩	%١٥,٠١	%١٥,٥٢	٤,٥٣
٣	الدال	١٠	%١٢,٣٤	٤٢	%١٠,٦٨	%١١,٥١	٤,٢
٤	النون	٨	%٩,٨٧	٤٥	%١١,٤٥	%١٠,٦٦	٥,٦٢
٥	الميم	٨	%٩,٨٧	٣٨	%٩,٦٦	%٩,٧٦	٤,٧٥
٦	الياء	٦	%٧,٤٠	٣٥	%٨,٩٠	%٨,١٥	٥,٨٣
٧	اللام	٧	%٨,٦٤	١٩	%٤,٨٣	%٦,٧٣	٢,٧١
٨	العين	٢	%٢,٤٦	٣٠	%٧,٦٣	%٥,٠٤	١٥
٩	الفاء	٣	%٣,٧٠	٩	%٢,٢٩	%٢,٩٩	٣
١٠	التاء	٣	%٣,٧٠	٨	%٢,٠٣	%٢,٨٦	٢,٦٦
١١	السين	٣	%٣,٧٠	٧	%١,٧٨	%٢,٧٤	٢,٣٣
١٢	الحاء	١	%١,٢٣	١٤	%٣,٥٦	%٢,٣٩	١٤
١٣	القاف	٢	%٢,٤٦	٦	%١,٥٢	%١,٩٩	٣
١٤	الكاف	٢	%٢,٤٦	٦	%١,٥٢	%١,٩٩	٣
١٥	الشين	١	%١,٢٣	٢	%٠,٥٠	%٠,٨٦	٢
١٦	الضاد	١	%١,٢٣	٢	%٠,٥٠	%٠,٨٦	٢

جدول حروف الروي المستعملة في شعر إبراهيم بن المهدي

ونسب الاتجاه إليها ونسب النفس فيها

م	المجرى	عدد النصوص	نسبة الاتجاه	عدد الأبيات	نسبة النفس	النسبة العامة	متوسط أبيات النص
١	المكسور	٣٥	%٤٣,٢٠	١٧٣	%٤٤,٠٢	%٤٣,٦١	٤,٩٤
٢	المضموم	٢٨	%٣٤,٥٦	١٤٢	%٣٦,١٣	%٣٥,٣٤	٥,٠٧
٣	المفتوح	١٠	%١٢,٣٤	٣٣	%٨,٣٩	%١٠,٥٥	٣,٣
٤	الساكن	٨	%٩,٨٧	٤٣	%١٠,٣٤	%١٠,٥٠	٥,٣٧

جدول استعمال حروف الروي من حيث السكون والحركة في شعر إبراهيم بن المهدي ونسب الاتجاه إليها ونسب النفس فيها

حروف الروي الشائعة في الشعر العربي، مع التزامه كذلك بالذوق الموسيقي السائد في الشعر القديم من حيث حركات القوافي.

فقد خلص إبراهيم أنيس في درسه حروف الهجاء التي تقع رويًّا إلى تقسيمها على أقسام أربعة حسب شيوعها في الشعر العربي، جاء في مقدمتها ثمانية أحرف استأثرت بمعظم الإنتاج الشعري عند العرب، هي : الراء / اللام / الميم / النون / الباء / الدال / السين / العين(١٣١).

وبالمقارنة نلحظ أن نفس الحروف، مع اختلاف الترتيب، تحتل المراتب الثماني الأولى في شعر إبراهيم بن المهدي باستثناء حرف السين الذي تأخر إلى المرتبة الحادية عشرة، على حين احتل حرف الياء المرتبة السادسة.

وهو نفس ما يمكن ملاحظته بمقارنة إنتاج إبراهيم بن المهدي الشعري، بالأشعار التي رواها أبو علي القالي في أماليه؛ إذ تحتل الأحرف الثمانية ذاتها المراتب الأولى باستثناء حرف القاف الذي يأتي في المرتبة الثامنة في أشعار الأمالي ويتأخر إلى المرتبة الثالثة عشرة في شعر ابن المهدي(١٣٢).

ومجرى الكسر هو صاحب السيادة الظاهرة على حروف الروي في شعر إبراهيم بن المهدي، فمجرى الضم، ثم مجرى الفتح والروي الساكن؛ وهو

ما يتطابق مع مجمل الإنتاج الشعري عند كبار شعراء العصر العباسي كأبي تمام والبحتري[١٣٣]، وعند أهم الكتب التي تضم نصوصًا شعرية متنوعة من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري كالأغاني[١٣٤]، والأمالي[١٣٥].

ولاشك في أن ذلك كله دليل أكيد على نزعة إبراهيم بن المهدي التقليدية الظاهرة في توظيف بدائل البنية الإيقاعية الخارجية لشعره؛ والتي يتميز إنتاجه فيها بميل ظاهر للتدوير[١٣٦] الذي يظهر في أربعين من أبياته (٤٠) بنسبة قدرها ١٥,١٨% خلال ستة عشر نَصًّا (١٦) بنسبة قدرها ١٩,٧٥% مما تبقى من نصوص شعره[١٣٧].

ويبدو التدوير في شعر إبراهيم بن المهدي ذا دلالة واضحة على عفوية الأداء الإيقاعي وبساطته وانسيابيته، على نحو ما نجد في قوله مهنئًا المعتصم بقتل بابك الخُرَّميّ:

يـــا أَمِـــيـــنَ اللهِ إن الـــ ... حـــمـــد لِلَّـــهِ كَثِيـــرا
هَكَـــذَا النَّصْـــرُ فَـــلاَزَا ... لَ لَـــكَ اللهُ نَصِـــيـــرا
وَعَلَـــى الأَعْـــدَاءِ أُعْطِيـــ ... ـتَ مـــن اللهِ ظَـــهِيـــرَا
وَهَنِيئًـــا هَيَّـــأَ اللَّـــ ... ـهُ لَكَ الفَتْـــحَ الخَطِيـــرَا
فَهْـــوَ فَتْـــحٌ لَـــمْ يَـــرَ النَّا ... سُ لَـــهُ فَتْحًـــا نَظِيـــرَا
وَجَـــزَى الأَفْشِـــينَ عَبْدَ اللـ ... ـلَهِ خَـــيْـــرًا وَحُبُـــورَا
فَلَقَـــدْ لاَقَـــى بِـــهِ بَـــا ... بَكَ يَـــوْمًـــا قَمْطَرِيـــرَا
ذَاكَ مَـــوْلاَكَ الـــذِي أَلْـ ... ـفَيْتَـــهُ جَـــلْدًا صَبُـــورَا
لَكَ حَتَّـــى ضَـــرَّجَ السَّـــيْـ ... ـفُ لَـــهُ خَـــدًّا نَضِيـــرَا

ضَـــرْبَـــةً أَلْقَـــتْ عَـــلَى الدَّهْـ ـــرِ لَــهُ فِي الوَجْــــهِ نُـــورَا[١٣٨]

وبقطع النظر عن النثرية اللافتة في النص، والتي ترجع في جانب منـــها إلى طبيعة الوزن نفسه[١٣٩] - فإن تدوير الأبيات يُعَظِّمُ الإحساس باســـتمرارية النفس الشعري، وانسيابية الدفقة الشعورية التي تعتمد على اللفظ ودلالته دون نسب الوزن الكمية المحددة.

وللتدوير في شعر ابن المهدي دلالة على تمزق ذات الـــشاعر وحيرتـــه وإحساسه القوي بالهزيمة والانقسام بين الحسرة والأمل في النجاة، يقول معتذرًا للمأمون :

إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَحَظِّــــي أَخْطَــــأْ ـتُ فَـــدَعْ عَنْكَ كَثْـــرَةَ التَّأْنِيبِ

قُلْ كَمَا قَـــالَ يُوسُـــفُ لِبَنِي يَعْـ ـقُوبَ لَمَّا أَتَــوْهُ لاَ تَثْرِيـــبِ[١٤٠]

وهو ما يظهر بصورة أخرى في قوله راثيًا ابنه أحمد :

لَمَّا ثـــوَى أَحْمَدُ الضَّرِيـــحَ وَكَا نَ الزَّادُ مِنْـــهُ الحَنُـــوطُ وَالكَفَنُ

....

تَرَكْتَنِي سَــاهِدًا إِذَا هَجَـــعَ النَّـ ـاسُ أَخَا لَوْعَـــــةٍ إِذَا سَـــكَنُوا

لِلَّهِ مَـــا أَهْدَتِ الرِّجَـــالُ إِلَى الـ ـقَبْرِ وَمَا شَـــيَّعُوا وَمَا دَفَنُوا[١٤١]

- حيث يبدو الشاعر غير قادر على إحكام البنية الوزنية للـــنص، مستـــسلمًا لمشاعره الحزينة الملتاعة التي تفرض سيطرتها على التشكيل اللغوي لأبياتـــه دون اعتداد بضبط حدود إيقاعها أو موقعيتها.

والباحثون متفقون على أن الإيقاع الداخلي بتنويعاته البديعية المختلفة، يعد من آصل عناصر الشعرية العباسية، التي حاولت أن تحرز طابعًا خاصًا مميـــزًا من خلال الإلحاح على تكثيف التوقيع الداخلي للنص؛ دون أن يكون ذلـــك

مرهونًا بدلالة محددة أو موضوع معين؛ على نحو ما نجد في شعر إبراهيم بن المهدي، يقول :

- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ زَيْنَ الفِنَاءِ وَمَعْقِلَ النِّـ ـسَاءِ إِذَا يَوْمٌ يَكُونُ عَصِيبُ(١٤٢)

- فَمِنْ طَالِعَاتٍ وَمِنْ غَائِرَاتٍ وآخَرَ في حِيرَةٍ قد رَقَدْ(١٤٣)

- وَقَامَ عِلْمُكَ بي، فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ(١٤٤)

- ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا، وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هوى الدَّهْرُ بي عَنْهَا، وَوَلَّى بهَا عَنِّي(١٤٥)

حيث تتفاوت مصادر التكثيف الإيقاعي في الأبيات السابقة؛ فتنبع في البيتين الأولين، وهما في الرثاء والوصف من وجود قافية داخلية مدعمة بتوالي صيغتين صرفيتين متماثلتين. على حين تنبع في البيتين الأخيرين، وهما في الاعتذار للمأمون وبكاء النفس –من التكافؤ الإيقاعي بين الأجزاء الدلالية للنص؛ والذي يشغل الشطر الأول من ثالث هذه الأبيات :

وَقَامَ عِلْـ	ـمُكَ بي	فَاحْتَجَّ عِنْـ	ـدَكَ لي
//ه//ه	///ه	/ه/ه//ه	///ه

على حين يشغل الشطرين معًا في البيت الأخير :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيا وَقَدْ ذَ هَبَتْ مِنِّي هَوَى الدَّهْـ ـرُبي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي

//ه/ //ه/ه/ه //ه/ه //ه/ه/ه //ه/ه //ه/ه/ه //ه/ه //ه/ه/ه

وهذا البيت تحديدًا يطرح حركة إيقاعية متعاقبة تحمل دلالة المواجهة ورد الفعل في الشطر الأول؛ فذهابه من الدنيا يقابله ذهابها منه؛ ثم تتحول دلالة الحركة في الشطر الثاني إلى تبين نتائج الصدام وتداعياته، مع ملاحظة أن كل دورة من دورات الإيقاع المتعاقبة، تستقل بوحدة إيقاعية كاملة (//ه/ه //ه/ه/ه).

ولا يكاد إبراهيم يخرج في موسيقى نسيجه الشعري على حدود البنى الإيقاعية المتواترة في عصره، وأهمها بنى التقابل والتماثل والتوازن(١٤٦)، وإن كانت البنية الأخيرة لا تبدو ذات أثر واضح فيما وصلنا من شعره.

والتقابل هو إحدى السمات الأساسية للشعرية العباسية، بوصفه شاهدًا فنيًا على تناقضات المجتمع وتعارضاته؛ ومعبرًا عما فيها من تضاد ومفارقة وتنافر، لا يقع تحت حيز التفسير، يقول :

قَدْ يُرْزَقُ العَبْدُ لَمْ تَتْعَبْ رَوَاحِلَهُ   وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنْ تَعَبِ(١٤٧)

ويستثمر إبراهيم بن المهدي إمكانات التقابل في فضح أعدائه وتعريتهم؛ يقول في هجاء محمد بن عبد الملك الزيات :

يُظْهِرُ نُصْحًا وَجْهُهُ   وَغِشُّهُ في كَبِدِه(١٤٨)

ولنا أن نلاحظ تعميق التقابل بين النصح والغش عن طريق دعم التعارض بين ظهور النصح وبروزه على وجه المهجو، وخفاء الغش واستتاره في كبده.

والتقابل في شعره يكشف أحيانًا عن إحساسه العميق بالفقد، يقول في رثاء ولده أحمد :

تَوَلَّى وَأَبْقَى بيننا طِيبَ ذِكْرِهِ   كَبَاقِي ضِيَاءِ الشَّمْسِ حِيْنَ تَغِيبُ(١٤٩)

فهو يعزو لهذا الابن المرثي فعلين متضادين متزامنين، مما يؤكد حضوره التام في النص ويضاعف من فعالية المفارقة المؤثرة بين رحيله المادي وبقائه المعنوي.

وإبراهيم بن المهدي في كثير من نصوصه مدرك بوعيه الشعري طاقات بنية التقابل وقيمها التعبيرية والإبداعية، وهو ما كشفته بوضوح سيطرة الطباق على هذا النص الذي يقارن فيه الشاعر بين حاله خليفة، وحاله مخلوعًا مطاردًا؛ يقول :

فَلِلَّهِ نَفْسِي، إِنَّ فِيَّ لَعِبْرَةً وللدَّهْرِ نَقْضٌ لِلْقُوَى بَعْدَ إِبْرَامِ
غَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا مَلِيكًا مُسَلَّطًا وَرُحْتُ وَمَا أَحْوِي بِهَا قَبْسَ إِبْهَامِ
وَهَلْ لَيْلَةٌ فِي الدَّهْرِ إِلاَّ أَرَى بِهَا قَدِ اثْبَتَ أَقْدَامًا وَزَلَّ بِأَقْدَامِ
كَذَاكَ رَأَيْنَا الدَّهْرَ يَقْدُمُ صَرْفُهُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بَيْنَ بُؤْسٍ وَإِنْعَامِ
فَيَرْفَعُ أَقْوَامًا وَكَانُوا أَذِلَّةً وَيَهْوِي مِنَ الصَّيْدِ الكِرَامِ بِأَقْوَامِ
فَيَسْقِيهِمُ شَرْبَيْنِ سُخْنًا وَبَارِدًا بِكَأْسَيْنِ شَتَّى مِنْ هَوَانٍ وإِكْرَامِ
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُعْدَمٍ بَعْدَ ثَرْوَةٍ وآخَرَ يُؤْتَى ثَرْوَةً بَعْدَ إِعْدَامِ(١٥٠)

وفي هذا النص تبدو لعبة التعارض قوة وضعفًا، صعودًا وهبوطًا، ثباتًا واهتزازًا هي التي تحكم حياته؛ ومن ثم فإن لغة التقابل هي التي تحكم شعره. والتضاد يمثل في هذا النص محصلة أخيرة تنتهي عندها حركة الشاعر في سبيل كشف العبرة والوقوف على العظة. وهو ما يبدو بوضوح من حرصه على أن يشغل التعارض الموقع الختامي داخل النص في قافية أغلب أبياته.

ومن يقرأ شعر إبراهيم بن المهدي يدرك أن بنية التماثل بألوانها الثلاثة؛ الجناس (اتحاد الدال واختلاف المدلول)، ورد العجز على الصدر (اتحاد الدال والمدلول مع التزام الموقعية)؛ والتكرار (اتحاد الدال والمدلول، دون التزام الموقعية)- تعد أهم ركائز إيقاعه الشعري وأخطرها.

فهو يحاول أن يخلق عبر الجناس هزات دلالية تعتمد على المراوغة الكامنة بين الإيهام بإعادة المعنى، واكتشاف المعنى الجديد، يقول في رثاء الأمين:

وَأَبْلِغَا عَنِّي مَقَالاً إِلَى الْـ ـمَوْلَى عَلَى الْمَأْمُورِ والآمِرِ
قَولاَ لَهُ يَا ابْنَ وَلِي الهُدَى طَهِّرْ بِلاَدَ اللهِ مِنْ طَاهِرِ(١٥١)

فعلى الرغم من اختلاف دلالة صيغتي المفعولية والفاعلية في البيت الأول، إلا أنهما يرتدان إلى أصل واحد، وهو ما يرتكز عليه إبراهيم في وخز المأمون وتوجيه الاتهام الخفي إليه بالأمر بقتل الأمين.

أما الفعل (طَهِّرْ) في البيت الثاني فهو يُفْضِي إلى توقع لازم دلالي من مجالٍ محدد تدور مفرداته حول معاني الرجس والدنس والفساد وما شاكلها؛ إلا أن المفارقة تبلغ ذروتها مع نهاية البيت حيث توجه التهمة المباشرة إلى طاهر ابن الحسين الذي تكشف صيغة اسمه وبنيته عن قصدية اختيار الفعل (طَهِّرْ).

ويبدو رد العجز على الصدر في شعر إبراهيم بن المهدي وسيلة لترسيخ الدلالة وتدعيمها. يقول في رثاء ابنه أحمد :

يَؤُوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ وَأَحْمَدُ فِي الغُيَّابِ لَيْسَ يَؤُوبُ[١٥٢]

إن الرد هنا يؤكد الإحساس بالفاجعة التي أصبحت نقطة البدء والانتهاء في آن معًا، مع ملاحظة ما يحمله الدال المردود من دلالات مبهجة معزوة إلى غير الشاعر في أول البيت، ودلالات قائمة معزوة إليه في آخره.

أما التكرار فهو أهم صور التماثل في شعر إبراهيم بن المهدي، ويكشف تواليها الظاهر[١٥٣] عن حضورها في مخيلته الإبداعية، بوصفها من عمد أدواته الفنية التي يسعى من خلالها إلى التأثير في المتلقي وتلوين دلالات النص بألوان متعددة، على نحو ما نجد في قوله هاجيًا منافقًا تغيرت حاله :

قَلَبَ الزَّمَانُ هَوَاكَ عَنْ مِنْهَاجِهِ إِنَّ الزَّمَانَ لِكُلِّ حَالٍ قَالِبُ[١٥٤]

فالدال المكرر (الزَّمَان) يدخل في سياق مركب فعلي آني للدلالة على الحال الخاصة التي يعيشها إبراهيم، ثم يدخل في سياق مركب اسمي ثابت حينما تكون الدلالة ذات صبغة عمومية متخذة طابع الحكمة والمثل.

وإبراهيم يعي دور التكرار في تدعيم التشكيل الصوتي للصورة السمعية، يقول في مرض ابنه هبة الله :

هَــبْ وَاحِدًا لِوَاحِــدٍ يَا وَاحِــدُ   فَقَدْ عَلِمْتَ مَا يُــلاَقِي الوَالِدُ[١٥٥]

فكثافة التكرار هنا تعتمد في أدائها على تغير الخصائص التركيبية للفظ المكرر، فالابن المريض يقع في حيز سلطة الفعل، والأب الملتاع يدخل في ضميمة جرية تتصل بالفعل ولا تدخل في عمله وإن كانت متأثرة به على نحو غير مباشر؛ والإله القادر سبحانه هو وحده الذي يملك الفاعلية والقدرة على الفعل.

ولا يقف الأثر الصوتي للتكرار عند حدود الكلمات المفردة، بل يتجاوزها إلى بنية النص بصفة عامة عن طريق إحداث اتساق صوتي بين بعض الجمل يؤدي إلى تكثيف الدلالة الإيحائية للنص، وتسهيل استقبال رسالته، وذلك أن «تكرار الجملة هو الملمح الأسلوبي الأكثر بروزًا لتلاحم النص. فهو يدخل في نسيجه لحمة وسدى، ويشد أطرافه بعضها إلى بعض، ويعطي شكله نوعًا من الحركة يدور فيها الكلام على نفسه ويتكرر دون أن يعيد معناه»[١٥٦]، وهو ما يمكن أن نلحظه بوضوح عند إبراهيم بن المهدي خاصة في بائية رثاء ابنه أحمد[١٥٧] التي تكرس كثافة التكرار فيها دلالتين خطيرتين :

أولاهما – أن توالي الألفاظ المكررة يعكس في المتلقي إحساسًا بالعويل المتتابع، على نحو يصبح التكرار معه استدعاءً لأصوات النائحات.

وثنتاهما – أن الاستسلام لمفردات بعينها وتكرارها يكشف عن عدم قدرة المبدع على المقاومة اللغوية التي هي أثر لعدم قدرته على مقاومة حدث الفقد ذاته وخضوعه لعواقبه.

(٣ – ٤)

لم يكن إبراهيم بن المهدي في تجربته الشعرية ملزمًا نفسه بما يلزم الشعراء من ضروريات صناعة الشعر التي يرتبط أغلبها بقصيدة المديح. فليس للشعر عنده، باستثناء نماذج قليلة، من هدف سوى المتعة والتعبير عما يجيش بخاطره من مشاعر وأحاسيس؛ ومن ثم لا يصح للدارسين قياس شعره بمقياس التزام تقاليد البنية الفنية الموروثة للقصيدة العربية؛ خاصة في ضوء ما تعرضت له هذه البنية في عصره من حملة شرسة؛ علاوة على أن ما وصلنا من شعر إبراهيم لا يُمَكِّنُ أحدًا من إصدار أحكام قاطعة في هذا الصدد.

وليس فيما بين أيدينا من شعر إبراهيم بن المهدي غير ثلاث قصائد(١٥٨) أشهرها وأتمها البائية التي رثى بها ولده أحمد، والعينية التي اعتذر بها للمأمون؛ وقد خلتا مِنْ أي لون من ألوان المقدمات المعروفة؛ وربما كان جلال الموضوعين، وامتلاكهما ذات الشاعر شاغلاً إياه عن التفكير في افتتاح شعائري يقدم به لأيهما.

والقراءة لا تعدم أثرًا للمقدمات الشعرية الصريحة في إنتاج إبراهيم بن المهدي، على نحو ما نجد في قوله راثيًا الأمين :

عُوجَا بِمَغْنَى طَلَلٍ دَاثِرِ ... بِالْخُلْدِ ذَاتِ الصَّخْرِ والآجُرِ
والمَرْمَرِ المَسْنُونِ يُطْلَى بِهِ ... وَالبَابِ بَابِ الذَّهَبِ النَّاضِرِ
عُوجَا بِهَا فاسْتَيْقِنَا عِنْدَهَا ... عَلَى يَقِينٍ قُدْرَةَ القَادِرِ
وَأَبْلِغَا عَنِّي مَقَالاً إِلَى الـ ... ـمَوْلَى عَلَى الْأُمُورِ والآمِرِ
قُولاَ لَهُ يَا ابْنَ وَلِيِّ الْهُدَى ... طَهِّرْ بِلاَدَ اللهِ مِنْ طَاهِرِ(١٥٩)

فهو يفتتح مرثيته بمقدمة شجوية موازية للمقدمات الطللية؛ مستخدمًا نفس مفرداتها من مخاطبة الصاحبين، وذكر الأماكن، ووصف آثار الديار، وليس ثمة من فارق بينهما غير بغددة المقدمة الطللية عند ابن المهدي الذي يستبدل منازل الأمين على دجلة والفرات، بالأماكن الجاهلية المتداولة في القصيدة القديمة. وفي ذلك ما يعكس وعي إبراهيم بقيمة مثل هذه المقدمات التي تكشف عن إحساس الإنسان بالحزن على فراق الأحبة، والتي تؤكد أن الفناء هو مصير الإنسان المحتوم، فكما تتحول الديار التي تضج بالحياة إلى أطلال خربة بعد رحيل أهلها عنها، يتحول الجسد الحي إلى جثة هامدة بعد خروج الروح منه ... وتلك قدرة القادر سبحانه الذي يحول ولا يتحول.

وفيما وصلنا من شعر إبراهيم بن المهدي ستة نصوص يمكن الظن بأن ثلاثة منها مقدمات أو أجزاء من مقدمات للقصائد التي تنتمي إليها النصوص الثلاثة الأخرى.

فيغلب الظن على أن أبياته :

جَدَّدَ الحُبُّ بَلاَيَا ... أَمْرُهَا لَيْسَ يَسِيرَا

كَبُرَ الحُبُّ وَقِدْمًا ... كَانَ، إذْ حَلَّ صَغِيرَا

ذَلَّلَ الحُبُّ رِقَابًا ... كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرَا

لَيْسَ لي مِنْ حُبِّ إِلْفي ... غَيْرُ حِرْمَاني السرورا(١٦٠)

- ربما كانت ضمن مقدمة غزلية لأبياته في تهنئة المعتصم بقتل بابك، والتي أولها:

يَا أَمِيْنَ اللهِ إِنَّ الـ ... ـحَمْدَ لِلَّهِ كَثِيرا(١٦١)

وكذلك أبياته الغزلية التي أولها :

بِكُلِّ جُـــلالَةٍ عَيْسَـــاءَ حَرْفٍ عَلَنْدَاةٍ وَأَعْنَـــسَ عَجْرَفِيِّ(١٦٢)

- يغلب الظن على أنها مقدمة ذات طابع بدوي لأبياته التي أولها :

فَلاَ جُزِيـتْ بَنُو العَبَّاسِ خَيْـرًا عَلَى رُغْمِي وَلاَ اغْتَبَطَتْ بِرِيِّ(١٦٣)

وهو نفس ما يمكن ملاحظته على أبياته الغزلية التي أولها :

وَقَدْ تَلِيـنُ بِبَعْضِ الْقَـولِ تَبْذُلُهُ وَالْوَصْلُ فِي جَبَلٍ صَعْبٍ مَرَاقِيهِ(١٦٤)

- مقارنة بأبياته التي أولها :

مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ قَالُوا فِيهِ مَا فِيهِ وَحَسْبُهُ ذَاكَ مِنْ خِزْيٍ وَيَكْفِيهِ(١٦٥)

وأغلب الباحثين الذين تناولوا شعر إبراهيم بن المهدي متفقون على كثرة المقطعات فيما وصلنا من نصوصه، وإن اختلفت مبرراتهم لهذه الظاهرة. فيذهب محمد سالم إلى فهم غلبة المقطعات على شعر إبراهيم في ضوء أهمية هذه البنية الفنية وخطرها في الشعر العباسي بصفة عامة(١٦٦)؛ على حين يربط بدري محمد فهد بين ميل إبراهيم إلى المقطعات، وانشغاله بالغناء والموسيقى(١٦٧).

وفي زعم القراءة أنه علاوة على التبريرين السابقين، فبالإمكان أن نضيف تفسيرًا ثالثًا يرجع إلى صدور إبراهيم في الغلبة الغالبة من أشعاره عن مبدأ الهواية لا الاحتراف، على نحو يجعله غير معني بتدبيج القصائد الطوال التي يبارز بها أقرانه ويستنجز وعود الممدوحين.

غير أن ما يجب التنبيه عليه في درس مقطعات إبراهيم بن المهدي، هو ضرورة التفريق بين ما أبدعه إبراهيم وفق نسق المقطوعة الشعرية وأسسه على بنيتها؛ وما وصلنا ناقصًا أو مبتورًا فيخدعنا عدد أبياته ونلحقه بالمقطوعات، على حين أنه في أصله جزء من قصيدة.

والرواة والمؤرخون ينصون على ذلك النقص صراحة في بعض الأحيان[١٦٨]، وتكشف البنية التركيبية لبعض النصوص عن نقصها وعدم اكتمال أبياتها في أحيان أخرى، من مثل قوله في هجاء محمد بن عبد الملك الزيات :

يَا بُؤْسَ يَوْمٍ كَاسِفٍ إنْ لَمْ يُغَيَّرْ في غَدِهْ
لأُمَّةٌ وَزِيرُهَا عَاصِرُ زَيْتٍ بِيَدِهْ
يُظْهِرُ نُصْحًا وَجْهُهُ وَغِشُّهُ في كَبِدِهْ[١٦٩]

فكلمة (أُمَّةٌ) في أول البيت الثاني مبتدأ لا خبر له فيما بين أيدينا من أبيات النص على نحو يؤكد أن هناك أبياتًا أخرى لم تصلنا منه.

أما مقطعات إبراهيم بن المهدي ونتفه الخالصة، فيصعب أن نقع فيها على القيم الإبداعية الجمالية التي تتسع لها المطولات، أو الصفة الفنية التي تتوافر لقصائد المديح - غير أنها، في ذات الوقت، تحمل دفقات شعورية مكثفة، وتتميز بميزتين هامتين :

أولاهما - قدرتها على رصد التفاصيل الصغيرة الكاشفة عن حركة المجتمع وطبيعة ما يربط بين أفراده من صلات وعلاقات؛ وطريقة تعبير ابن المهدي عن ذلك كله؛ على نحو ما نجد من قوله في دُقَاق المغنية أم ولد يحيى بن الربيع، وكانت جميلة تواصل جماعة وتحدثهم وتفهم كل واحد منهم أنه حبيبها، على عادة الكثيرات من جواري العصر؛ فقال إبراهيم بن المهدي فاضحًا زيف هذه الطبقة من النساء اللائي برزن في صدر المجتمع العباسي :

عَدِمْتُكِ يَا صَدِيقَةَ كُلِّ خَلْقٍ أَكُلُّ النَّاسِ وَيْحَكِ تَعْشَقِينا
فَكَيفَ إذَا خَلَطْتِ الغَثَّ مِنْهُمْ بِلَحْمِ سَمِينِهِم لاَ تَبْشَمِينَا[١٧٠]

ومن ذلك ما يكشف عن بعض جوانب شخصية إبراهيم بن المهـــدي نفسه، وما كان عليه من أنفة، وما تمتع به من لباقة اجتماعية، على نحو ما نجد في قوله ليحيى بن خالد البرمكي، مدبر أمر الرشيد، وقد جاءه إبراهيم فحجب عنه، فكتب إليه :

إنِّـــي أَتَيْتُـــكَ للسَّـــلامِ وَلَمْ ... أَنْقِـــلْ إِلَيْـــكَ لِغَيْـــرِهِ رِجْلِي
فَحُجِبْـــتُ دُونَـكَ مَرَّتَيْنِ وَقَــدْ ... تَشْـــتَدُّ وَاحِدَةٌ عَلَى مِثْـــلِي(١٧١)

وثنتاهما – أن هذه المقطوعات تغلب عليها العفوية، والانشغال بتلبيـــة حاجات الموقف الذي تعبر عنه مع تمتعها بطاقات فنية كثيفة، ومن أظهر آيات ذلك في شعره مقطعاته التي أنشدها طالبًا عفو المأمون، ومنها قوله :

ذَنْبِـــي إِلَيْـــكَ عَظِيمٌ ... وَأَنْـــتَ أَعْظَـــمُ مِنْـــهُ
فَخُـــذْ بِحَقِّـــكَ أَوْ لاَ ... فَاصْفَحْ بِعَفْـــوِكَ عَنْـــهُ
إِنْ لَمْ أَكُـنْ فِي فِـعَـــالِي ... مِنَ الكِـــرَامِ فَكُنْـــهُ(١٧٢)

فهذا النص على قصره يقدم بنية دلالية محكمة احترفها إبـــراهيم بـــن المهدي، معتمدًا على اللدغة الشعرية الموجزة؛ ساعيًا إلى هدف محـــدد يخطـط الدلالة على أساسه في إيقاع صوتي رشيق مبتـــدئًا أبياتـــه بجملـــتين خـــبريتين تقريريتين يعلن فيهما عظم ذنبه أولاً، ثم ضآلة هذا الذنب إذا ما قـــرن بعفـــو المأمون ثانيًا.

ويأتي البيت الثاني ليضع المأمون أمام اختيار حُرٍّ على المستوى الظاهري بين طريق العقاب العادل، أو العفو الكريم مشكلاً ذلك عبر توازن محكم مدعم بضميمتين جريتين ترتبط كل واحدة منهما بالفعل المتلازم معها دلاليًا. ويبلـــغ إبراهيم غايته في البيت الثالث من حصر المأمون –بوصفه المتلقـــي الأساســـي للنص– في طريق واحد هو العفو، من خلال التقابل الضمني: إن لم أكن محسنًا فكن أنت.

(٤)

وصفوة مَا تنتهي القراءة إليه في درس ما بأيدينا من شعر إبراهيم بن المهدي؛ جملة من النتائج التي تركز منجزها النقدي إزاء نصوص هذا الشعر، وطبيعة تجربته الإبداعية وأدواته الفنية.

وأول هذه النتائج – أنه ليس في طاقة قراءة مَا إحكامُ تحليل شعر إبراهيم بن المهدي وتأويله، بسبب ما اعترى هذا الشعر من إهمال أدى إلى ضياع كثير من نصوصه، واجتزاء كثير مما وصلنا منها.

وثانيها – أن الأغراض الشعرية المألوفة في الشعر العربي، لا يظهر أغلبها على نحو ثابت محدد المعالم فيما وصلنا من شعر إبراهيم بن المهدي؛ وإن كانت هناك موضوعات شعرية واضحة ترتد إلى ثلاث تجارب رئيسة؛ أهمها تجربة الخلافة التي أثرت في شخصه وشعره إلى حد بعيد، وأنتجت نصوصًا ذات موضوعات ممتدة، وتجليات متعددة يغلب عليها الاتجاه إلى الحكمة والقناعة؛ علاوة على تجربتي الحب والموت اللتين صدرت عنهما نصوص مستقرة على المستوى الأغراضي، وهي نصوص الغزل والرثاء.

وثالثها – أن الخطاب الشعري لأغلب موضوعات ما وصلنا من شعر إبراهيم بن المهدي لا يخرج، وخاصة على مستوى مضمون الرسالة، عن المفردات الذائعة المتداولة في الخطاب الشعري العام حتى القرن الثالث الهجري، معتمدًا على تبني نفس المقولات المألوفة التي اعتادت القصيدةَ العربية استعمالها منذ العصر الجاهلي.

ورابعها – أن فعالية النصوص الشعرية عند إبراهيم بن المهدي تتركز في موضوعها، فشعره يستعيض بعمق المضمون وصدقه عن شعرية الأداء

اللغوي، ويستبدل بجماليات النص طرافة الأفكار، فهو شعر يدعو إلى آراء صاحبه الخاصة، ويعبر عن حياته أكثر من كونه شعرًا يفتح باتجاه المتلقي طريقًا جديدة في التعبير؛ وهو ما يجعل قوة الروح في شعره أكثر بروزًا من حيوية الشكل.

وخامسها – أن الأداء اللغوي في شعره يتسم، مع نزعته التقريرية، بدقة اختيار الدال، والصيغة، والتركيب؛ على نحو يخضع كلية للدلالة المقصودة التي تفرض نظامًا محددًا للغة النص. علاوة على بروز استعمال الجمل الاعتراضية، والبنى التركيبية الممتدة، والتداخل النصي.

وسادسها – أن الصورة في شعره لا تهدف إلى خلق نص مواز للعالم، أو تحقيق رؤية جمالية ابتكارية؛ بقدر ما تهدف إلى التمثيل وإيجاد الشبه القريب إلى الذهن، وتجسيد المعنى؛ على نحو يَسِمُ الصورة بالوضوح والانتظام دون انشغال بالانزياحات اللغوية الجزئية التي توغل في التكثيف والتجريد وتفرض على النص سياجًا من الغموض والإبهام.

وسابعها – أن النظائر الإيقاعية في شعر إبراهيم بن المهدي تتخذ نفس مواقعها الثابتة عند غيره من الشعراء، من حيث الوزن والقافية والروي. كما أنه لا يكاد يخرج في موسيقى نسيجه الشعري على حدود البنى الإيقاعية المتواترة في الشعر العباسي، وفي مقدمتها : التقابل والتماثل.

وثامنها – أن البناء الفني لما وصلنا من شعره يعكس نزعة تحررية من رواسم النهج الفني للقصيدة العربية، كما يعكس اتجاهًا واضحًا إلى كتابة المقطوعة الشعرية التي تصور روح عصره وتكشف عن ملامح شخصيته، وتؤكد صدور مرجعيته الفنية عن شاعرية الهواية لا شاعرية الاحتراف.

وتاسعها – أن ما بين أيدينا من أشعار إبراهيم بن المهدي لا يسلكه في زمرة الشعراء المجددين، ولا يسلكه في زمرة الشعراء المقلدين، فهو لا يُولي البنية التشكيلية للنص، مجددة كانت أم محافظة، كبير عناية فنية، وإنما ينصرف انشغال الفعل الإبداعي في شعره إلى ما قصد إليه الشعراء قبل مرحلة التكسب والحرفية من وضوح الرؤية وصدق التعبير عن النوازع النفسية الخاصة إزاء أحداث الحياة وتحولاتها.

هوامش :

(١) الصحيح من شعر إبراهيم بن المهدي هو ما اشتمل عليه القسم الأول من شعر إبراهيم ابن المهدي، ويقع في ثلاثة وتسعين وثلاثمائة بيت (٣٩٣) موزعة على واحد وثمانين نصًّا شعريًّا (٨١)؛ اعتمدت في تقسيمها على رأي ابن جني الذي يجعل البيت الواحد يتيمًا، والبيتين نتفة، والثلاثة إلى الخمسة عشر قطعة، والستة عشر وما فوقها قصيدة. راجع ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، ط دار المعارف ١٩٨٦م : (قصد).

(٢) تحققتُ من نسبة تسعة أبيات يتيمة (٩) لإبراهيم بن المهدي. راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (٨)، (٩)، (١٤)، (١٩)، (٢٠)، (٢٣)، (٢٦)، (٤٣)، (٦٥).

(٣) تحققتُ من نسبة ست وعشرين نتفة (٢٦) لإبراهيم بن المهدي تشتمل على اثنين وخمسين بيتًا (٥٢). راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (٢)، (٦)، (١٠)، (١١)، (١٦)، (١٧)، (٢٢)، (٢٥)، (٣٣)، (٣٧)، (٣٨)، (٤٠)، (٤١)، (٤٢)، (٤٧)، (٤٨)، (٥٠)، (٥٢)، (٥٤)، (٥٥)، (٥٦)، (٥٧)، (٥٩)، (٦١)، (٦٦)، (٦٨).

(٤) تحققتُ من نسبة ثلاثة وأربعين قطعة (٤٣) لإبراهيم بن المهدي تشتمل على أربعين ومائتي بيت (٢٤٠). راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام (مع ملاحظة أن الرقم الأوروبي بعد القوسين لعدد أبيات القطعة) : (١) ٣، (٣) ٥، (٤) ٣، (٧) ١٢، (١٢) ٣، (١٣) ٤، (١٨) ١١، (٢١) ٣، (٢٤) ٣، (٢٧) ١٠، (٢٨) ٤، (٢٩) ٤، (٣٠) ٣، (٣١) ٤، (٣٢) ٣، (٣٤) ٤، (٣٥) ٨، (٣٦) ٤، (٣٩) ٣، (٤٥) ٣، (٤٦) ٤، (٤٩) ٤، (٥١) ٤، (٥٣) ٥، (٥٨) ٤، (٦٠) ٩، (٦٢) ٣، (٦٣) ١١، (٦٤) ٧، (٦٧) ٤، (٦٩) ٤، (٧٠) ١٤، (٧١) ٥، (٧٢) ٩، (٧٣) ٤، (٧٤) ٣، (٧٥) ١٤، (٧٦) ٤، (٧٧) ١١، (٧٨) ٥، (٧٩) ٥، (٨٠) ٤، (٨١) ٦.

(٥) تحققت من نسبة ثلاث قصائد (٣) لإبراهيم بن المهدي، تشتمل على اثنين وتسعين بيتًا (٩٢). راجع شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام (مع ملاحظة أن الرقم الأوروبي بعد القوسين لعدد أبيات القصيدة) : (٥) ٤٦، (١٥) ١٧، (٤٤) ٢٩.

(٦) راجع، بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ١٨٣ - ٢٤٢.

(٧) راجع، محمد سالم، التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٦ - ٩٤.

(٨) راجع نصوص الغزل في شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (٩)، (١٠)، (١٧)، (٢٨)، (٣٢)، (٣٣)، (٣٦)، (٣٩)، (٤٩)، (٦٧)، (٦٩)، (٧٣)، (٧٧)، (٨٠)، (٨١).

(٩) راجع نصوص الرثاء في شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (٥)، (٢٥)، (٣٥)، (٧٠).

(١٠) راجع نصوص الحكمة في شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (١)، (٧)، (١٢)، (١٤)، (١٥)، (٢١)، (٢٦)، (٢٩)، (٣٤)، (٤٢)، (٤٧)، (٥٣)، (٥٤)، (٦٥)، (٧٥)، (٧٩).

(١١) راجع نصوص الاعتذار في شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (١١)، (٤٤)، (٥٠)، (٥٥)، (٦٠)، (٦٣)، (٧٤).

(١٢) راجع نصوص الخلافة في شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (٣)، (٢٣)، (٣١)، (٥١)، (٦٤)، (٧١)، (٧٨).

(١٣) راجع نصوص الفخر في شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (٢٢)، (٧٢)، (٧٦).

(١٤) راجع نصوص صورة المنافق في شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصوص أرقام : (٤)، (٣٠)، (٤٣)، (٤٨).

(١٥) راجع من نصوص الهجاء في شعر إبراهيم بن المهدي، القسم الأول، النصين رقمي : (١٣) في المأمون، (٢٤) في محمد بن عبد الملك الزيات. القسم الثاني، النص رقم (٢) بين إبراهيم بن المهدي ودعبل بن علي الخزاعي في المعتصم.

(*) ابتداءً من الإحالة الآتية يشار بعبارة : "إبراهيم بن المهدي، شعره" إلى ما قمت به من جمع أشعاره وتحقيقها ونشرها.

(١٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، تحقيقي، القسم الأول، النص رقم : (٥١) ص ١٨٩. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤١.

(١٧) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم: (٣) ص ١٠١. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٩.

(١٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم (٧١) ص ٢٢٣، ٢٢٤. وانظر أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ١٣٦، ١٣٧. ويشير إبراهيم في البيت الأخير إلى قائده عيسى بن أبي خالد الذي كان لخيانته إبراهيم أكبر الأثر في زوال أمره.

(١٩) إبراهيم المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣١) ص ١٥٣. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤١.

(٢٠) راجع إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النصين رقمي : (٤) ص ١٠٢، (٤٨) ص ١٨٥. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: ٤٣، ٤٤.

(٢١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣٠) ص ١٥٢. وانظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٣.

(٢٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٢) ص ١٦٧. وانظر، الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤١.

(٢٣) انظر على سبيل المثال، إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٢) ص ١٢٣. والصفدي، الوافي بالوفيات : ٦ / ١١٢. وكذا إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم (١٥) ص ١٢٨-١٣٠. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: ٣٩، ٤٠.

(٢٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧) ص ١١٥، ١١٦. وانظر، البغدادي، تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٧.

(٢٥) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٢١. وانظر إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٠) ص ٢٠٠، ٢٠١. وراجع محمد سالم، التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي : ٥٣ - ٦٧.

(٢٦) محمد سالم، التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي : ٤٥.

(٢٧) راجع - إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١١) ص ١٢٢. وانظر ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ومحمد عبد الرازق حمزة، ومحمد حامد الفقي، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٦٧م: ١ / ٢٧٦.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٥) ص ١٩٤. وانظر التنوخي، الفرج بعد الشدة : ٢ / ٢٥٢.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٤) ص ٢٣٠. وانظر ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، ط١ دار الأضواء، بيروت ١٩٩١م: ٧ / ٤٢٦.

(٢٨) انظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٢٠.

(٢٩) راجع - إبراهيم بن المهدي، ديوانه، القسم الأول، النص رقم : (٤٤) ص ١٦٩-١٧٩. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٦٠٤، ٦٠٦. وابن طيفور، كتاب بغداد : ١٠٣، ١٠٤.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٠) ص ١٨٨. وانظر الجاحظ، المحاسن والأضداد، ط الخانجي ١٣٢٤هـ : ٢٤٤، وشرح يوسف فرحات، ط دار الجيل، بيروت ١٩٩٧م : ٣٠٩، ٣١٠.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٣) ص ٢٠٤-٢١٠. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ١٩، ٢٠. وابن قتيبة، عيون الأخبار: ٣ / ١٦٨.

(٣٠) راجع الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ط المطبعة العمومية، القاهرة ١٨٩٧م : ١٠٨. وخاص الخاص، صححه الشيخ محمود السكري، مطبعة السعادة، القاهرة ١٨٠٩م : ٩٢. وانظر تحليل محمد سالم هذه القصيدة، التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي : ٥٨ - ٦٦.

(٣١) راجع، محمد مصطفى أبو شوارب، شعرية التفاوت - مدخل لقراءة الشعر العباسي، ط١ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٢م: ٣٥ - ٣٨.

(٣٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٤) ص ١٦٩-١٧٤. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٦٠٤.

(٣٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٠) ص ٢٠١،٢٠٠. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٢١.

(٣٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٤) ص ١٧٦. وانظر أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ١١٧. وانظر محاورته مع المأمون، وما اعتذر به إليه من أنه لم يدخل فيما دخل فيه إلا لِيُبْقي هذا الأمر على المأمون وأهل بيته. شعر إبراهيم ابن المهدي، وأخباره ورسائله (تحقيقي)، رسائل إبراهيم بن المهدي وأقواله، القسم الثاني، أقواله وخطبه، النص رقم "١١" ص ٣٩٤، ٣٩٥. وانظر التنوخي، الفرج بعد الشدة : ١ / ٢٥٥، ٢٥٦.

(٣٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٦٣) ص ٢٠٨. وانظـر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٢٠.

(٣٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٠) ص ١٨٨. وانظـر الجاحظ، المحاسن والأضداد (الخانجي) : ٢٤٤، و(يوسف فرحات) : ٣٠٩، ٣١٠.

(٣٧) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٤٤) ص ١٧٧، ١٧٨. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٦٠٦.

(٣٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٥) ص ١٩٤. وانظـر التنوخي، الفرج بعد الشدة : ٢ / ٢٥٢.

(٣٩) راجع، ابن الأبار، إعتاب الكتاب : ٩٠.

(٤٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٤٤) ص ١٧٧. وانظـر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٦٠٦.

(٤١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٠) ص ٢٠١. وانظـر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٢١.

(٤٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٢٨) ص ١٤٩، ١٥٠. وانظر المسعودي، مروج الذهب : ٢ / ٣٧٠.

(٤٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٩) ص ١٩٩. وانظر ابن وكيع التنيسي، المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات المتنبي، تحقيق محمد يوسف نجم، ط ١ دار صادر، بيروت ١٩٩٢م : ١ / ٤٤١.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، الـنص رقـم : (٦٢) ص ٢٠٣. وانظـر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٠، ٤١.

(٤٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٢) ص ١٩٠. وانظـر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٣.

(٤٥) راجع، إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (١٣) ص ١٢٥. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٢.

(٤٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢٤) ص ١٤٣. وانظـر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣١.

(٤٧) راجع، إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الثاني، النص رقم : "٢" ص ٢٥١-٢٥٣. وانظر ابن الجراح، الورقة، تحقيق عبد الوهاب عزام، وعبد الستار أحمد فراج، ط٣ دار المعارف ١٩٨٦م : ٢٣.

(٤٨) راجع، إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢٢) ص ١٤١. وانظر أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني؛ ١٦ / ١٤، ١٥.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٦) ص ٢٣٥. وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ / ٥٣٠، وتهذيبه : ٢ / ٢٨٥.

(٤٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٢) ص ٢٢٦، ٢٢٧. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٨.

(٥٠) راجع، إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢٨)، مقرونًا بالنص رقم : (٢٩). والنص رقم : (٧٧)، مقرونًا بالنص رقم : (٧٨). والنص رقم : (٨٠)، مقرونًا بالنص رقم : (٧٩).

(٥١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٨١) ص ٢٤٥، ٢٤٦. وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ / ٢٨٥، ٢٨٦.

(٥٢) محمد سالم، التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي: ٤٩.

(٥٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٩) ص ٢١٨، وانظر أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ١٧٣.

(٥٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٧) ص ١٣٣. وانظر السري الرفاء، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، تحقيق مصباح غلاونجي، وماجد حسن الذهبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ت): ٢ / ١٩، ٢٠.

(٥٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٧) ص ٢١٥. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٤.

(٥٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، هذا التحقيق، القسم الثاني، النص رقم : "١٧" ص ٢٨١، ٢٨٢. وانظر أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق أحمد شاكر، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٥م: ٣٥٥.

(٥٧) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٣) ص ٢٢٨. وانظر ابن أبي عون، كتاب التشبيهات، تحقيق محمد عبدالمعيد خان، ط كمبردج ١٩٥٠م : ٣٩٥.

(٥٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣٦) ص ١٦١. وانظر القالي، الأمالي والنوادر، ط دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، مصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦م : ١ / ٢١٨.

(٥٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٠) ص ١٢١. وانظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ط الخانجي، القاهرة ١٩٨٩م : ٤٨٦.

(٦٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٧) ص ٢١٥. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٤.

(٦١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الثاني، النص رقم : "١٢" ص ٢٦٩. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٢٢.

(٦٢) عاش إبراهيم بن المهدي (١٦٢هـ - ٢٢٤هـ) في ظل ستة خلفاء هم : أبوه المهدي (١٥٨هـ - ١٦٩هـ). وأخواه؛ الهادي (١٦٩هـ - ١٧٠هـ)، والرشيد (١٧٠هـ ١٩٣هـ). وأبناء أخيه الرشيد الثلاثة؛ الأمين ١٩٣هـ - ١٩٨هـ)، والمأمون (١٩٨هـ - ٢١٨هـ)، والمعتصم (٢١٨هـ - ٢٢٧هـ). وتجدر الإشارة إلى أن إبراهيم كان طفلاً حينما توفي أبوه المهدي وأخوه الهادي، وأنه مات في حياة المعتصم.

(٦٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٣. وانظر المبرد، التعازي والمراثي، تحقيق محمد الديباجي، ط٢ دار صادر، بيروت ١٩٩٢م : ١٥٣.

(٦٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٧، ١٠٨. وانظر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٤، ١٥٥.

(٦٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٩. وانظر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٥.

(٦٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١١١. وانظر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٥، ١٥٦.

(٦٧) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٠) ص ٢٢٠، ٢٢١. وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ / ٥٣٤؛ وتهذيبه: ٢/ ٢٨٨.

(٦٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢٥) ص ١٤٥. وانظر النشابي، المذاكرة في ألقاب الشعراء، تحقيق شاكر عاشور، القاهرة ١٩٨٨م : ٢٢٣.

(٦٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣٥) ص ١٦٠. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٤٨٩.

(٧٠) راجع الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٤٨٩. ابن كثير، البداية والنهاية : ٩ / ٢٥٤.

(٧١) راجع، إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النصوص أرقام : (١٨)، (١٩)، (٣٧)، (٤١)، (٥٧).

(٧٢) راجع، إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النصوص أرقام : (١٦)، (٢٠)، (٤٠)، (٤٥)، (٤٦)، (٥٦)، (٥٨).

(٧٣) راجع، إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النصين رقمي : (٢)، (٨).

(٧٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النصين رقمي : (٦)، (٦١).

(٧٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٧) ص ١٩٦. وانظر ابن الجراح، الورقة : ٢٤.

(٧٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣٧) ص ١٦٢. وانظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦م : ٦ / ٣٩.

(٧٧) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٦) ص ١٨٣. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٥.

(٧٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم: (٤٠) ص ١٦٥. وانظر المسعودي، مروج الذهب : ٢ / ٣٣٠.

(٧٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢) ص ١٠٠. وانظر المسعودي، مروج الذهب : ٢ / ٣٧٠.

(٨٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦١) ص ٢٠٢. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٠.

(٨١) راجع، محمد مصطفى أبو شوارب، إشكالية الحداثة - قراءة في نقد القرن الرابع الهجري، ط١ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٢م : ٣٧٣.

(٨٢) راجع، محمد مصطفى أبو شوارب، إشكالية الحداثة : ٣٦ - ٥١.

(٨٣) راجع الفارق بين الإبداع والتعبير عند بيكون

Jan. Rovsset, fome et signification, corti, ١٩٦٢, p VI - VIII

(٨٤) Pierre Guiravdr Essais de stylitiques., p. ٧٠.

عن منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط١ مركز الإنماء الحضاري، حلب ٢٠٠٢م : ٦٩.

(٨٥) Mikhail Bakhtine, Esthétique et thérie du roman, p. ٨٨.

عن منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب : ٥٠.

(٨٦) امرؤ القيس، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤ دار المعارف ١٩٨٤م: ١٩.

(٨٧) الأعشى، ديوانه، شرح وتعليق محمد محمد حسين، ط دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٤م : ٧٧.

(٨٨) بشار بن برد، ديوانه، نشرة محمد الطاهر بن عاشور، تعليق محمد رفعت فتح الله، ومحمد شوقي أمين، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٥م : ٤ / ٥٥.

(٨٩) Roman Jakobson, Essai de linguistique Général. Trade. de L'angluis, Paris, ١٩٦٣, p. ٢١٠.

(٩٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٥) ص ١٨٠. وانظر الجاحظ، المحاسن والأضداد (الخانجي) : ٢٤٥؛ و(فرحات) : ٣٥٩.

(٩١) رواية أبي الفرج الأصفهاني : "فَهَبْ لِلْعُمُومَةِ". الأغاني : ١٠/ ١٢٤، ١٢٥.

(٩٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٤) ص ٢١١. وانظر التنوخي، الفرج بعد الشدة : ٥ / ٨٢.

(٩٣) راجع القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية رقم : ١٣. وسورة يوسف، آية رقم : ١١١. سورة النحل، آية رقم : ٦٦. سورة المؤمنين، آية رقم : ٢١. سورة النور، آية رقم : ٤٤. سورة النازعات، آية رقم : ٢٦.

(٩٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٦. وانظر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٤.

(٩٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٤) ص ١٧١. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٦٠٤.

(٩٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٣) ص ٢٠٨. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٢٠.

(٩٧) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣٢) ص ١٥٤. وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان : ١ / ٣٩٠.

(٩٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٥) ص ١٢٩. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٩، ٤٠.

(٩٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٤) ص ١٧٨. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٦٠٥.

(١٠٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٣) ص ١٢٥. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٢.

(١٠١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦) ص ١١٣. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٢٤.

(١٠٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٥) ص ٢٣٢، ٢٣٣. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٧، ٤٨.

(١٠٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤) ص ١٠٢. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٣.

(١٠٤) راجع مارك أنجينو، التناصية .. بحث في انبثاق حقل مفهومي وانتشاره، ضمن آفاق التناصية – المفهوم والمنظور، ترجمة محمد خير البقاعي، ط١ الهيئة المصرية

العامة للكتاب ١٩٩٨م : ٦٢ - ٨٣. تودروف، الشعرية، ترجمة شكري المبهوت ورجاء ابن سلامة، ط١ دار توبقال للنشر، المغرب ١٩٨٧م : ٤٠ - ٤٥. نقد النقد، ترجمة سامي سويدان، ط١ دار عيون، الدار البيضاء (د.ت) : ١٠٤ وما بعدها.

(١٠٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣٨) ص ١٦٣. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٣.

(١٠٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٨) ص ٢٤٠، ٢٤١. وانظر المسعودي، التنبيه والإشراف : ٣٥٠.

(١٠٧) سورة إبراهيم، الآيتان : ٤٢، ٤٣.

(١٠٨) سورة الحج، الآيتان : ١، ٢.

(١٠٩) راجع سي . دي. لويس، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد بغداد ١٩٨٢م : ١٠٢.

(١١٠) راجع نصرت عبد الرحمن، في النقد الحديث، عمان ١٩٧٩م : ٢٦. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط مؤسسة مختار، القاهرة : ١٩٩٢م : ٤٦٧.

(١١١) راجع نورمان فريدمان، الصورة الفنية، ترجمة جابر عصفور، ضمن مصطفى الصاوي الجويني، البيان - فن الصورة، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩١م : ١٩٣.

(١١٢) راجع ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي الحديث، ترجمة محمد مصطفى بدوي، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣م : ٣٠٩. أرشيبالد مكليش، الشعر والتجربة، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي، دار اليقظة، بيروت ١٩٦٣م: ٥٣.

(١١٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم: (٧٧) ص ٢٣٧-٢٣٩. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٢، ٤٣.

(١١٤) راجع في مفهوم التشبيه التمثيلي، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق هريرت ريتر، ط٢ مكتبة المتنبي، القاهرة ١٩٧٩م : ٨٤ - ١٣١.

(١١٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٠) ص ٢٢٠. وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ / ٥٣٤؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٨.

(١١٦) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٥) ص ٢١٣. وانظر الثعالبي، ثمار القلوب : ٦٧١.

(١١٧) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٤) ص ١٧٥. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٦٠٥.

(١١٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٨) ص ١٣٧. وانظر، المرتضى، أماليه (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨م : ٢ / ٢٥٠.

(١١٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٢) ص ١٦٨. وانظر ابن وكيع التنيسي، المنصف : ١ / ٤٠٨.

(١٢٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٩) ص ١٨٦. وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ / ٥٢٩؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٤.

(١٢١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٨) ص ١٩٧. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٩١.

(١٢٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧) ص ١١٥. وانظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٧.

(١٢٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٥) ص ١٢٨. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٩.

(١٢٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤١) ص ١٦٦. وانظر ابن أبي عون، التشبيهات : ٢٩٧.

(١٢٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٩، ١١٠. وانظر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٥.

(١٢٦) راجع، نصرت عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٧٦م : ١٣. أحمد نصيف الجنابي، الرؤية الشعرية المعاصرة، منشورات وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٦م : ١١٩. محمد لطفي اليوسفي، الشعر والشعرية، الدار العربية للكتاب ١٩٩٢م : ٨٧.

(١٢٧) راجع جدول نسب استعمال شعراء القرنين الثاني والثالث الهجريين للبحور الشعرية، وجدول شيوع البحور في أشعار هؤلاء الشعراء عند محمد مصطفى أبو شوارب، شعرية التفاوت : ١٥٤ - ١٥٩.

(١٢٨) راجع جدول ظهور المجموعة الوزنية التقليدية (الطويل / البسيط / الكامل / الوافر) في أشعار شعراء القرنين الثاني والثالث الهجريين، عند محمد مصطفى أبو شوارب، شعرية التفاوت : ١٥٣.

(١٢٩) يتحدد غنى القافية الموسيقي وكمالها الإيقاعي حسبما يرى إبراهيم أنيس، بناءً على عدد الأصوات المكررة في أواخر الأبيات من أحرف القافية، كالردف والتأسيس والدخيل والروي والوصل والخروج وحركاتها كالمجرى والتوجيه والنفاذ والردف والرس والإشباع (راجع إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط ٦ الأنجلو ١٩٨٨م : ٢٧٤) وتأسُّسًا على هذا المفهوم تكون أقل القوافي غنى موسيقيًّا هي القوافي التي تتألف من روي ساكن فحسب، وتكون أكثر القوافي غنًى موسيقيًّا هي القوافي التي تتألف من تأسيس ودخيل وروي ووصل وخروج؛ وتتدرج سائر القوافي بينهما.

(١٣٠) راجع محمد مصطفى أبو شوارب، جماليات النص الشعري .. قراءة في أمالي القالي، ط١ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٥م: ١٥٢ - ١٥٧.

(١٣١) راجع إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر : ٢٤٨.

(١٣٢) راجع محمد مصطفى أبو شوارب، جماليات النص الشعري : ١٥٩، ١٦٠.

(١٣٣) راجع جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية، ترجمة مبارك حنون، محمد الوالي، محمد أوراغ، ط١ دار توبقال، الدار البيضاء ١٩٩٦م : ٢١٢.

(١٣٤) راجع جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية: ٢١٢.

(١٣٥) راجع محمد مصطفى أبو شوارب، جماليات النص الشعري : ١٥٧.

(١٣٦) راجع في قيمة التدوير وخصائصه الإيقاعية، عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر .. قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط٣ دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٨م : ٢٤٩ وما بعدها. السعيد عبد الله، التجديد في موسيقى الشعر العربي المعاصر، دار الفنون العلمية، الإسكندرية ١٩٩٣م : ٢٠٦ وما بعدها.

(١٣٧) راجع إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النصوص أرقـام: (١٥)، (١١)، (١٢)، (١٥)، (٢٧)، (٣٥)، (٤١)، (٤٩)، (٥٧)، (٥٨)، (٦٠)، (٧٠)، (٧٢)، (٧٣)، (٧٥)، (٨١).

(١٣٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٢٨) ص ١٤٩، ١٥٠. وانظر المسعودي، مروج الذهب : ٢ / ٣٧٠.

(١٣٩) تحمل بعض إيقاعات الشعر العربي، كالمديد والرمل والخفيف والمجتث، طابعًا نثريًّا في بنيتها الداخلية، وهو ما يمكن عزوه إلى طبيعة تكون أجزائها التي تعتمد على تفعيلتي فاعلاتن /٥ (//٥) /٥؛ ومستفع لن /٥ (/٥/) /٥ اللتين تختصان بتركيب إيقاعي يبدأ بسبب وينتهي بسبب ويفصل بينهما وتد.

(١٤٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١١) ص ١٢٢. وانظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : ٦/ ٤٦٣.

(١٤١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٧٠) ص ٢٢٠، ٢٢١. وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢ / ٥٣٤؛ وتهذيبه : ٢ / ٢٨٨.

(١٤٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٦. وانظر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٤.

(١٤٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٥) ص ١٢٩. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٤.

(١٤٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٣) ص ٢٠٨. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ١٩.

(١٤٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧١) ص ٢٢٣. وانظر أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ١٣٦.

(١٤٦) راجع محمد مصطفى أبو شوارب، شعرية التفاوت : ١١٧ - ١٢٧.

(١٤٧) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧) ص ١١٦. وانظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : ٦ / ١٤٧.

(١٤٨) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢٤) ص ١٤٣. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣١.

(١٤٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٤. وانظر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٣.

(١٥٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٦٤) ص ٢١١، ٢١٢. انظر التنوخي، الفرج بعد الشدة : ٥ / ٨٢.

(١٥١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٣٥) ص ١٥٩، ١٦٠. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٤٨٩.

(١٥٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٤. وانظـر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٣.

(١٥٣) راجع - إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النصوص أرقـام : (٣)، (٤)، (٥)، (٦)، (٧)، (٩)، (١٥)، (١٦)، (١٩)، (٢٠)، (٢٧)، (٢٨)، (٣٣)، (٣٧)، (٣٨)، (٤٦)، (٤٤)، (٥١)، (٥٣)، (٦٣)، (٦٤)، (٦٨)، (٧٠)، (٧٥)، (٧٩).

(١٥٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم: (٤) ص ١٠٢. وانظـر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٣.

(١٥٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٦) ص ١٣٢. وانظـر أبا حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر بـيروت (د.ت): ١ / ٧٤.

(١٥٦) منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب : ٨٤.

(١٥٧) راجع إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقـم : (٥) ص ١٠٣-١١٢. وانظر للمبرد، التعازي والمراثي : ١٥٣ - ١٥٥.

(١٥٨) راجع - إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥) ص ١٠٣-١١٢. وانظر المبرد، التعازي والمراثي : ١٥٣ - ١٥٥.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (١٥) ص ١٢٨-١٣١. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٩، ٤٠.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٤٤) ص ١٦٩-١٧٩. وانظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٦٠٤ - ٦٠٦. طيفـور، كتـاب بغداد: ١٠٣، ١٠٤.

(١٥٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣٥) ص ١٥٩. وانظـر الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ١٨٩.

(١٦٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢٩) ص ١٥١. وانظر أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٠ / ١٣٥.

(١٦١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢٨) ص ١٤٩. وانظر المسعودي، مروج الذهب : ٢ / ٣٧٠.

(١٦٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٧) ص ٢٣٧-٢٣٩. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٢، ٤٣.

(١٦٣) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٨) ص ٢٤٠-٢٤١. وانظر المسعودي، التنبيه والإشراف : ٣٥٠.

(١٦٤) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٨٠) ص ٢٤٤. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٩.

(١٦٥) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٩) ص ٢٤٢. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٤.

(١٦٦) راجع محمد عبد الحميد سالم، التيار السياسي في شعر إبراهيم بن المهدي : ١٠٠.

(١٦٧) راجع بدري محمد فهد، الخليفة المغني : ٢٤٢.

(١٦٨) راجع - إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢) ص ١٠٠. وانظر المسعودي، مروج الذهب : ٢ / ٣٧٠.

- إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٣٨) ص ١٦٣. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٤٣.

(١٦٩) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٢٤) ص ١٤٣. وانظر الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣١.

(١٧٠) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٦٨) ص ٢١٧. وانظر أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٢ / ٢٨٤.

(١٧١) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٥٦) ص ١٩٥. وانظر ابن أبي عون، الأجوبة المسكتة : ٢٢.

(١٧٢) إبراهيم بن المهدي، شعره، القسم الأول، النص رقم : (٧٤) ص ٢٣٠. وانظر ابن أعثم، الفتوح : ٧ / ٤٢٦.

ملحق

نصوص شعر إبراهيم بن المهدي ونثره

نصوص الشعر

(١)

قال إبراهيم بن المهدي :

- المتقارب-

١- وَقَدْ يَصْدُقُ السَّيْفُ يَوْمَ الْوَغَـــى
أَخَـــاهُ وَإِنْ كَـــانَ رَثَّ الْقُـــرَابْ

٢- كَأَنَّ سَـــنَا بَـــارِقٍ مُسْـــتَطِيـــرٍ
بَـــيْـــنَ ذُؤَابَتِـــهِ وَالذُّبَـــابْ

٣- كَـــذَاكَ الرِّجَالُ، يَكُـــونُ الْفَتَـــى
صَلِيـبًا، وَذُو الشَّيْبِ صُلْبُ النِّصَابْ

التخريج :

(١-٣) لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (الصولي): ٤٢.

انظر : شعر إبراهيم بن المهدي :

التعريف :

(١) أخاه : صاحبه. رث: بالي. القراب : غلاف السيف.

(٢) ذؤابة كل شيء: أعلاه وناصيته. ذباب السيف: حد طرفه الذي بين شفرتيه.

(٣) الصليب : الشديد. النصاب : الأصل.

(٢)

وقال يذم الحرص :

- البسيط -

١- قَدْ شَابَ رَأْسِي وَرَأْسُ الْحِرْصِ لَمْ يَشِبِ
إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيا لَفِي تَعَبِ

٢- مَالِي أَرَانِي إِذا طَالَبْتُ مَرْتَبَةً
فَنِلْتُهَا طَمَحَتْ عَيْنِي إِلَى رُتَبِ

التخريج :

(١-١٢) لإبراهيم بن المهدي في تاريخ بغداد: ٦/ ١٤٧. وتاريخ دمشق: ٢/ ٥٣١، ٥٣٢. وتهذيب تاريخ دمشق: ٢ / ٢٨٦.

(١، ٣-١٢) لإبراهيم في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١/ ٩٠، ٩١.

(٩-١٢) لإبراهيم في عيون الأخبار: ٢/١٢٩. وبهجة المجالس (النمري): ١/ ١٩٣.

(١، ٢، ٤) لأبي العتاهية (١٣٠ - ٢١١هـ) في روضة العقلاء: ١/ ١٣٢.
وفي تكملة ديوان أبي العتاهية : ٤٩٩ عن روضة العقلاء.

(٩، ١٠، ١١) للعتابي (ت ٢٠٨هـ) في ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٣/ ٦٤.

(١٢، ١٠، ١١) دون عزو في المحاسن والأضداد (الجاحظ) : ٩٦. والمحاسن والمساوئ (البيهقي) : ٥٩٦.

٣- قَدْ يَنْبَغِي لِيَ مَعْ مَا حُزْتُ مِنْ أَدَبٍ

أَنْ لاَ أُخَــوِّضَ فِي أَمْـــرٍ يُنَقِّصُ بِي

٤- لَوْ كَانَ يَصْدُقُنِـــي ذِهْنِي بِفِكْرَتِــهِ

مَا اشْتَدَّ غَمِّي عَلَى الدُّنْيَا وَلاَ نَصَبِـي

٥- أَسْعَى وَأَجْهَدُ فِيمَا لَسْــتُ أُدْرِكُــهُ

وَالْمَوْتُ يَكْدَحُ فِي زَنْدِي وَفِي عَصَبِي

(١، ٩) لإبراهيم بن المهدي في ربيع الأبرار:١/٢٧٠.والتذكرة الحمدونية: ٣/ ١٣٦.

(٦،٧) لإبراهيم في عيون الأخبار: ٢/ ٣٠٤. والمنازل والديار: ٣٨١.

والبيتان دون عزو في المستطرف : ٢ / ٣٨٠.

(٩، ١٠) دون عزو في بهجة المجالس: ١ / ١٤٣.

(١) لإبراهيم بن المهدي في ثمار القلوب: ٣٢٣.

ودون عزو في المستطرف : ١ / ١٦٢.

وعجزه لأبي العتاهية ضمن مقطوعة في ديوانه : ٣١.

(١٠) لإبراهيم في شرح أدب الكاتب (الجواليقي) : ١٧.

والغالب أن القصيدة لإبراهيم إذ جل المصادر على نسبة جميع أبياتها إليه؛ ولم ينسب لغيره منها سوى ثلاثة أبيات لأبي العتاهية في مصدر واحد (روضة العقلاء) وكذا ثلاثة أبيات أخرى للعتابي (ربيع الأبرار) وربما كانت شهرتهما في شعر الحكمة هي علة هذا الخلط.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ١١٤ - ١١٨

٦- باللهِ ربِّكَ كَمْ بَيْتًـا مَـرَرْتَ بِـهِ
قَـدْ كَـانَ يَعْمُـرُ باللَّذَّاتِ وَالطَّرَبِ

٧- طَارَتْ عُقَابُ الْمَنَايَا فِي جَـوَانِبِـهِ
فَصَـارَ مِنْ بَعْدِهَـا لِلْوَيْـلِ وَالْحَـرَبِ

٨- فَامْسِكْ عَنَانَكَ لاَ تَجْمَحْ بِـهِ ظَلِـعٌ
فَـلاَ وَعَيْشِـكَ مَـا الأَرْزَاقُ بالطَّلَبِ

٩- قَدْ يُرْزَقُ الْعَبْدُ لَمْ تَتْعَبْ رَوَاحِلُـهُ
وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ مَنْ لَمْ يُـوتَ مِنْ تَعَـبِ

التعريف :

(١) في التذكرة الحمدونية : "مِنَ الدُّنْيَا".

(٢) في روضة العقلاء، وديوان أبي العتاهية:

"إِذَا حَاوَلْتَ مَنْزِلَةً.... طَمَحَتْ نَفْسِي".

(٤) رواية البيت في روضة العقلاء، وديوان أبي العتاهية:

لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي عِلْمِي وَتَجْرِبَتِي   لَمْ أَشْفِ غَيظِي مِنَ الدُّنْيَا وَلاَ كَلَبِي

وفي المنتظم : "لَوْ كَانَ يَصْدُقُنِي دَهْرِي".

(٥) الزند: موطن طرف الذراع في الكف، وقيل هو عظم الساعد. والعصب: واحد الأعصاب، وهي أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها.

(٦) في المنازل والديار : "كَمْ بَيْتٍ". وفي المنتظم: "يَغْمُرُ باللَّذَّاتِ". وفي المستطرف: "كَمْ قَصْرٍ ... قَدْ كَانَ أَغْمَرُ".

١٠- مَعْ أنَّنِي وَاجِدٌ في النَّاسِ وَاحِـــدَةً

الرِّزْقُ وَالنُّوْكُ مَقْرُونَـــانِ في سَـــبَبِ

١١- وَخِصْلَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يُنَازِعُنِـــي

الرِّزْقُ أَرْوَغُ شَـــيءٍ عَـنْ ذوِي الأدَبِ

١٢- يَا ثَاقِبَ الفِكْرِ كَمْ أبْصَرْتَ ذَا حُمُقٍ

الرِّزْقُ أغْـــرَى بِـــهِ مِـنْ لازِمِ الجَرَبِ

---

(٧) في عيون الأخبار: "فِي سَقَائِفِهِ". وفي المنازل والديار: "فِي سَقَائِفِهِ * فَصَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ". وفي المنتظم: "طَارَتْ عُبَابُ الْمَنَايَا فِي سَقَائِفِهِ". وفي المستطرف: "نَادَى غُرَابُ الْمَنَايَا".

العقاب: طائر جارح، وهو من أنواع النسور.

(٨) الظلع: العرج.

(٩) في ربيع الأبرار: "لَمْ يُتْعِبْ .... لم يُؤْتَ". وفي التذكرة الحمدونية: "لَمْ تنصَبْ رَوَاحِلُهُ ... لَمْ يُؤْتَ". وفي المنتظم: "لَمْ يُتْعِبْ ... مَنْ لَمْ يُوْفَ".

(١٠) في المحاسن والأضداد، والمحاسن والمساوئ: "وَإنَّنِي وَاجِدٌ"، مع عجز البيت التالي. وفي ربيع الأبرار: "وَإنَّنِي". وفي المنتظم: "وَالنَّولُ مَقْرُونَانِ" وهو تصحيف ظاهر.

والنوك: الحمق.

....

....

---

(١١) في المحاسن والأضداد، والمحاسن والمساوئ: "فِيهَا مَنْ يُخَالِفُني"، مع عجز البيت السابق. وفي ربيع الأبرار: "قَلَّ فِيهَا مَنْ يُخَالِفُنِي". وفي المنتظم: "وَخُطَّةٍ لَيْسَ فِيهَا مِنْ بَيَانِ غِنَى * الرِّزْقُ أَرْوَعُ".

(١٢) في عيــون الأخبــار : "كَــمْ عَايَنْــتَ"، وفي المحاســـن والأضـــداد، والمحاسن والمساوئ: "يَا ثَابِــتَ الْعَقْــلِ كَــمْ عَايَنْــتَ ذَا حُمُــقٍ". وفي المنتظم: "يَا ثَاقِبَ الْفَهْمِ... الرِّزْقُ أَعْرَى".

(٣)

وقال :

– المتقارب –

١– أطَعْتَ الْهَوَى وَعَصَيْتَ الرَّشَـدْ
ولَمْ تَمْلِكِ الصَّبْـرَ عَـمَّـنْ تَـوَدّ

....
....

٢– إذَا اللَّيْـلُ أَسْـبَلَ سِـرْبَالَهُ
عَلَى الأَرْضِ وَاسْـوَدَّ وَجْـهُ الْبَلَدْ

٣– رَعَيْـتُ الْكَوَاكِـبَ حَتَّى الصَّبَاحِ
وَدَمْعِـيَ كَـاللُّؤْلُـؤِ الْمُنْسَـرِدْ

التخريج :

(١–١٧) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (الصولي) : ٣٩، ٤٠.

(٢) لإبراهيم بن المهدي في المصون في الأدب : ٣٩.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ١٢٨–١٣١.

التعريف :

(٢) أسبل: أرخى؛ السربال: القميص، وكل ما لبس فهو سربال، والجمع: سرابيل.

(٣) المنسرد : المنظوم المتسق.

٤- فَمِنْ ظَالِعَاتٍ وَمِنْ غَائِرَاتٍ

وَآخَرَ فِي حَيْرَةٍ قَدْ رَقَدْ

٥- وَمِنْ ضَاجِعَاتٍ بِأُفْقِ الْمَغِيبِ

يُرَاقِبُهَا كَارْتِقَابِ الرَّصَدْ

٦- وَمَا النَّاسُ إِلاَّ عَدُوٌّ الشَّقِيِّ

وَإِلاَّ صَدِيقُ امْرِئٍ قَدْ سَعِدْ

٧- إِذَا مَا الزَّمَانُ بِأَخْلاَفِهِ

طَوَاكَ كَطَيِّ الثِّيَابِ الجُدُدْ

٨- يُفِيضُ عَلَيْكَ قِدَاحَ الرَّدَى

لِتَأْخُذَ مِنْهَا بِقِدْحٍ نَكِدْ

٩- فَمَا أَنْتَ إِلاَّ أَسِيرٌ لَهُ

وَإِنْ أَمْكَنَ الْحَيْدُ عَنْهُ فَحِدْ

١٠- هَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَتَحَامَلْ عَلَى

سِوَاكَ فَهَلْ لَكَ مِنْهُ الْقَوَدْ

---

(٤) الظالعات: المائلات، من الظلع وهو العرج؛ الغائرات: الغاربات البعيدات.

(٥) الرصد : القوم يرصدون (يرقبون) كالحرس.

(٧) أخلافه : اختلاف أيامه وتعاقبها هذا بعد ذاك.

(٩) حاد عن الشيء : مال عنه وانحرف.

(١٠) القود : القصاص.

١١- وَإِنْ يَسْـــقِكَ الْيَوْمَ مِنْ آجِـــنٍ

صَـــرًى لا يُـــذَاقُ وَلاَ يُـــزْدَرَدْ

١٢- فَقَدْ كَـانَ يَسْقِيـــكَ مِنْ صَفْوِهِ

نِطَــافَ الْغَوَادِي بِذَوْبِ الشَّـــهَدْ

١٣- كَـذَاكَ تَجِيءُ صُـرُوفُ الزَّمَانِ

عَـلَى مَـــا أَرَادَتْ وَمَا لَمْ تُـــرِدْ

١٤-وَقَدْ يَسْبِقُ الْفَوتُ وَشْكَ الْعَجُولِ

وَيُـــدْرِكُ حَـــاجَـــتَـهُ الْمُتَّئِـــدْ

١٥- وَإِنْ خَـــلَّطَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ عَـلَى

تَـــلَوُّنِهِ فَـمَـــعَ الْيَـــوْمِ غَـــدْ

١٦- عِـــذَارِي الْغَدَاةَ مِـــنَ الأَطْيَبِيـ

ـنَ أَهْــلِ الْقِبَــابِ الطِّــوَالِ الْعَمَدْ

١٧- مِنَ آلِ أَبِـــي الْفَضْلِ عَـمِّ النَّبِيِّ

وَجَـــدِّي، فَـأَكْرِمْ بِعَـــمٍّ وَجَـــدّ

---

(١١) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون؛ الصرى: الماء الذي طال مكثه وتغير؛ يزدرد : يبتلع.

(١٢) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافي؛ الغوادي جمع غادية وهي السحابة الممطرة.

....

....

=

(١٥) خلط الدهر: أفسد.

(١٦) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس، ويقال للرجل إذا عزم على الأمر: هو شديد العذار، كما يقال في خلافه: فلان خليع العذار كالفرس الذي لا لجام عليه. والعَمَد : اسم جمع، والجمع: عُمُـــد، والواحـــد : عماد، وهو ما أقيم به الشيء.

(٤)

وقال :

- الطويل -

١- أَرَى الْحُرَّ عَبْدًا لِلَّذِي سَـيْبُ كَفِّـهِ
شَـرَاهُ بِمَا قَـدْ غَـاظَهُ غَايَـةَ الْحَمْدِ

٢- عَلَى أَنَّ مِلْكَ الْحُرِّ أَسْـنَى ذَرِيعَـةً
إِلَى الْمَجْدِ مِـنْ مَـالٍ يُصَـانُ وَمِنْ عَبْدِ

٣- وَإِنْ خُصَّ بَيْـعُ مِلْكِ حُـرٍّ بِنِعْمَـةٍ
إِذَا قُـوبِلَتْ بِالشُّـكْرِ قَـارَنَهَا الْمَجْدُ

التخريج :

(١-٣) لإبراهيم بن المهدي في المحاسن والمساوئ (البيهقي) : ٤٣٧.

انظر شعر إبراهيم بن المهدي : ١٤٠.

التعريف :

(١) سيب كفه : عطاؤه، والسيب : المطر.

(٥)

- الطويل -

١- إِذَا كُنْتَ بَيْنَ الْحِـلْمِ وَالْجَهْلِ بَاقِلاً
وخُيِّرْتَ أَنَّى شِـــئْتَ فَالْحِلْمُ أَفْضَـلُ

٢- وَلَكِنْ إِذَا أَنْصَفْتَ مَـــنْ لَيْسَ مُنْصِفًا
وَلَمْ يَرْضَ مِنْكَ الْحِلْمَ فَالْجَهْـلُ أَنْيَلُ

٣- إِذَا جَاءَنِي مَنْ يَطْلُبُ الْجَهْلَ عَامِدًا
فَإِنِّي سَـــأُعْطِيهِ الَّذِي جَـــاءَ يَسْأَلُ

٤- ولَمْ أُعْطِـــهِ إِيَّـــاهُ إِلاَّ لأَنَّـــهُ
وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا، مِنَ الذُّلِّ أَجْمَـــلُ

٥- وَفِي الْخَيْرِ إِبطَاءٌ فَإِنْ جَاءَ عَاجِـلاً
كَمَا تَشْـــتَهِيهِ النَّفْسُ فَالشَّرُّ أَعْجَـلُ

التخريج :

(١-٥) لإبراهيم بن المهدي في غرر الخصائص الواضـــحة وعـــرر النقـــائص الفاضحة (الغرر والعرر) : ٢٧٢.

(١،٢) دون عزو في روضة العقلاء : ٩٧.

وهما لصالح بن جناح (أدرك التابعين) في ربيع الأبـــرار : ٥/ ٤٩٣. والمستطرف: ٣٤٢/١. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي: ١٩١،١٩٢.-

....

....

التعريف :

(١) في روضة العقلاء، والمستطرف : "**وَالْجَهْلِ قَاعِدًا**". وفي ربيــع الأبــرار:

"**وَالْجَهْلِ قَاعِدًا * وَخُيِّرْتَ أَيًّا**".

بقل الشيء : ظهر، وباقل : اسم رجل يضرب به المثل في العيّ.

(٢) في روضة العقلاء، والمستطرف : "**فالجهل**".

(٦)

وقال :

- الكامل -

١- لاَ خَيْـــرَ فِي الدُّنْيَـــا بِلاَ دِينٍ وَلاَ
فِي المَالِ إلاَّ مِنْـــهُ فِيـــمَـــا يُبْـذَلُ

٢- فَأَصِبْ وأَتْلِفْ وَاسْتَفِدْ وَأَفِدْ وَعِشْ
فِيمَا اشْتَهَتْ مِمَّا يَحِـــلُّ وَيَجْمُـــلُ

التخريج :

(١-٢) لإبراهيم بن المهدي في بهجة المجالس (النمـــري) : ١ / ٥٩٨. وانظـــر شعر إبراهيم بن المهدي : ١٩٣.

(٧)

وقال :

- الطويل -

١- وَمَا زِلْتُ مُذْ أَيْفَعْتُ أَسْعَى مُرَاهِقًا
إِلَى الْغَرَضِ الأَقْصَى أَزُورُ الْمَعَالِيَا

٢- إِذَا قَنَعَتْ نَفْسِـــي بِكَأْسٍ وَمَطْعَـمٍ
فَلاَ بَلَغَـتْ فِيمَــا تَـرُومُ الأَمَانِيَـا

٣- لَحَـى اللَّهُ مَنْ يَرْضَى بِبُلْغَةِ يَومِــهِ
وَلَمْ يَـكُ ذَا هَمٍّ إِلَى الْمَجْدِ سَـاعِيَـا

٤- عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى وَيَسْمُو بِنَفْسِهِ
وَيَقْضِي إِلَهُ الْخَلْقِ مَا كَانَ قَاضِيَـــا

التخريج :

(١-٤) لإبراهيم بن المهدي في تاريخ دمشق: ٢/ ٥٣٠. وتهذيب تاريخ دمشق: ٢/ ٢٨٥.

(٤) لإبراهيم في التمثيل والمحاضرة : ١٢.

ودون عزو في المستطرف : ٢/ ٤٩.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٢٣٥، ٢٣٦.

....

....

التعريف :

(١) أيفعت : صرت يافعًا؛ أي دخلت في سن الشباب. مراهقًا: أي مسرعًا، من قولهم : يعدو الرهقى، أي يسرع. والرهق من الإرهاق، وهو أن يحمل الإنسان ما لا يطيق.

(٢) تروم : تقصد.

(٣) بلغة : البقية التي يتبلغ بها فتقيم الأود.

(٤) في التمثيل والمحاضرة، والمستطرف : "أنْ يَسْعَى وَيَبْذُلَ جُهْدَهُ".

(٨)

وقال :

- البسيط -

١- مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ قَالُوا فِيهِ مَا فِيهِ
وَحَسْـــبُهُ ذَاكَ مِـــنْ خِزْيٍ وَيَكْفِيــهِ

٢- مَنْ نَـمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ
عَـــنِ الصَّدِيـــقِ وَلَمْ تُؤْمَـــنْ أَفَاعِيـهِ

٣- كَالسَّيْـلِ يَجْرِي وَلاَ يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ
مِنْ أَيْنَ جَـاءَ وَلاَ مِنْ أَيْـــنَ يَأْتِيـــهِ

٤- [فالْوَيْلُ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَنْقُضُـهُ
وَالْوَيْـــلُ لِلْوُدِّ مِنْــــهُ كَيْـــفَ يُفْنِيهِ]

٥- لَوْ فَـــرَّ مِنْ رِزْقِـــهِ عَبْدٌ إِلَى جَبَلٍ
دُونَ السَّـــمَاءِ لأَلْفَـــي رِزْقَـــهُ فِيهِ

التخريج :

(١،٢،٣،٥) لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (الصولي): ٣٤.

(٢،٣،٤) دون عزو في روضة العقلاء: ١/١٧٧. والمستطرف : ١/١٧٧.

(٢،٣) دون عزو في ثمار القلوب : ١/ ٤٣١. والصداقة والصديق: ٣٩٤. ونهاية الأرب : ٣/ ٣٨٠.

....

....

=

(٢، ٤) دون عزو في الصداقة والصدق : ٢٧٠.

(٢) لإبراهيم بن المهدي في محاضرات الأدباء: ٢/ ٣٩٩.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٤٢، ٣٤٣.

التعريف :

(٢) في روضة العقلاء، وثمار القلوب، ومحاضرات الأدباء، والمستطرف:

"**عَلَى الصَّدِيقِ**".

(٣) في روضة العقلاء، وثمار القلوب، والمستطرف:"**كالسَّيْلِ باللَّيْلِ لاَ يَدْرِي**".

(٤) في المستطرف : "**الْوَيْلُ لِلْعَهْدِ**".

(٩)

لما لبس أبو العتاهية الصوف كتب إليه إبراهيم بن المهدي :

- الكامل -

١- إِنَّ الْمَنِيَّـــةَ أَمْهَلَتْـــكَ عَتَاهِي
وَالْمَوْتُ لاَ يَسْــهُــو وَقَلْبُكَ سَــاهِي

٢- يَا وَيْحَ ذَا الْبَشَرِ الضَّعِيفِ أَمَالَهُ
عَـــنْ غَيِّـــهِ قَبْــلَ الْمَمَاتِ تَنَاهِي

٣- وُكِّلْتَ بالدُّنْيَـــا تُبَكِّيهَـــا وَتَنْـ
ـدُبُهَا وَأَنْـتَ عَـــنِ الْقِيَـــامَةِ لاَهِي

التخريج :

(١-١٤) لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء وأخبـــارهم (الـــصولي): ٤٧، ٤٨.

(١-٧، ١٠) لإبراهيم بن المهدي عن جحظة عن هبة الله بن إبراهيم بن المهدي أن هذه الأبيات رد على رسالة أبي العتاهية التي بعث بها لابن المهدي بعد أن بلغ أبا العتاهية أن إبراهيم يتهمه بالزندقة؛ في الأغاني : ٤/ ١٠١، ١٠٢.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٢٣٢ — ٢٣٤.

التعريف :

(١) عتاهي : ترخيم عتاهية.

(٢) في الأغاني : "يَا وَيحَ ذَا السِّنِّ الضَّعِيفِ".

٤- الْعَيــشُ حُــلْوٌ وَالْمَنُون مَرِيرَةٌ

وَالــدَّارُ دَارُ تَفَاخُــــرٍ وَتَبَـــاهِ

٥- فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شُغْلاً وَلاَ

تَتَجَاهَـــلَنَّ لَهَا فَــإِنَّكَ دَاهِـــي

٦- لاَ يُعْجِبَنَّـــكَ أَنْ يُقَـالَ: مُفَوَّهٌ

حَسَــنُ الْبَلاَغَةِ أَوْ عَرِيـــضُ الْجَاهِ

٧- أَصْلِحْ فَسَادًا مِنْ سَــرِيرَتِكَ الَّتِي

تَلْهُـــو بِهَا وَارْهَـــبْ مَقَــامَ اللَّهِ

٨- مَا الزُّهْــدُ مِنْ رَجُلٍ أَلَدَّ مُكَــذِّبٍ

بِالْبَعْـــثِ غَيْــرَ ضَـلاَلَةٍ وَسِــفَاهِ

---

(٥) رواية البيت في الأغاني :

فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا سُبُلاً وَلاَ تَتَحَامَقَنَّ لَهَا فَإِنَّكَ لاَهِي

داهي : متعقل.

(٦) مفوه : جيد الكلام محكمه.

(٧) في الأغاني : "وَاصْلِحْ جَهُولاً مِنْ".

سريرتك : ما تكتمه وتسره.

(٨) ألد : شديد العداوة والخصام.

٩- وَأَرَى الْمَقَالَةَ غَيْـرَ صَـالِحَـةٍ وَإِنْ
أَظْهَــــرْتَ غَـيْــــرَ مَقَالَــــةِ الأَوَّاهِ

١٠- إِنِّي رَأَيْتُــكَ مُظْهِــرًا لِزَهَــادَةٍ
تَحْتَــــاجُ مِنْــــكَ لَهَا إِلَى أَشْــبَاهِ

١١- إِنْ كَانَ لُبْسُ الصُّوفِ حُجَّتَكَ الَّتي
تَدْعُــو النَّجَاةَ فَــإِنَّنِي لَكَ نَاهِــي

١٢- مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ اللِّبَاس إِذَا غَـوَتْ
مِنْكَ السَّرِيــــرَةُ غَيْرَ حَبْلٍ وَاهِـــي

١٣- لاَ شَــيْءَ يُقْبَلُ مِنْكَ إِلاَّ مَا بِــهِ
حَكَمَتْ عَلَيْــكَ نَوَاطِــقُ الأَفْــوَاهِ

١٤- وَالأَمْرُ بَعْدُ عَلَيْكَ وَيْحَكَ وَاسِــعٌ
مَــا لَمْ تُسَـــوِّ إِلَهَنَــا بِــإِلَــهِ

---

(٩) الأواه : الدَّعَّاءُ إلى الخير المتأوه شفقًا وفرقًـا، كمـا في قولـه تعـالى : {إن إبراهيم لحليم أواه منيب} (هود : ٧٥).

(١٠) في الأغاني : "تحتَاجُ".

(١٢) غوت : ضلّتْ.

(١٠)

وقال معاتبًا بني العباس :

- الطويل -

١- وَإِنِّي وَوَاهِـي مُلْكِكُمْ مِثْلُ سَـائِقٍ
طَلِيحًـا يُزَجِّيهَا عَلَى الأَيْنِ رَاكِـبُ

٢- إِذَا صَدَقَتْنِي النَّفْسُ عَنْكُمْ تَقُولُ لِي
أَتَدْرِي هَـدَاكَ اللهُ مَـنْ ذَا تُعَاتِبُ

٣- فَوَاللـهِ مَـا أَدْرِي إِذَا مَـا ذَكَرْتُكُـمْ
أَأَعْفُو لَكُمْ عَـنْ ذَنْبِكُـمْ أَمْ أُعَاقِـبُ

٤- بَلَى لَيْـسَ لِي إِلاَّ تَغَمُّـدُ ذَنْبِكُـمْ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكُـمْ مِـنَ الذَّنْبِ تَائِبُ

٥- وَأَنِّي وَأُمِّـي أُمُّكُـمْ وَأَبِـي لَكُـمْ
أَبٌ؛ عَنْكُـمُ لِي لَـوْ أَرَدْتُ مَذَاهِـبُ

التخريج :

(١-٥) لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء (الصولي) : ٣٨، ٣٩.
وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ١٠١.

التعريف :

(١) طلح البعير إذا أعيا وكل؛ والطلح: الإعياء والسقوط من السفر. وناقة طليح: جهدها السير وهزلها. والأين : الإعياء والتعب.

(٥) في أشعار أولاد الخلفاء : "إِنِّي" والراجح أنه تصحيف، وأظن ما أثبته صوابًا.

(١١)

وقال :

- الكامل -

١- يَا أَيُّهَـا الْـمُتَشَـاوِسُ الْمُتَغَاضِـبُ
الْمُعْرِضُ الجَانِي الْعَبُوسُ الْقَاطِبُ

٢- لاَ أَنْـتَ لِي سَـــلْمٌ فَتَنْصُرَنِي وَلاَ
حَرْبٌ إِذَا نَصَبُ الْعَدُوِّ مُنَاصِـــبُ

٣- قَلَبَ الزَّمَـانُ هَـوَاكَ عَنْ مِنْهَاجِهِ
إِنَّ الزَّمَـــانَ لِكُلِّ حَـــال قَـــالِبُ

التخريج :

(١-٣) لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء (الصولي) : ٤٣. وانظــر شعر إبراهيم بن المهدي : ١٠٢.

التعريف :

(١) تشاوس إليه : نظر إليه بمؤخرة عينيه تكبرًا أو تَغَيُّظًا.

(٢) النصب : التعب.

(٣) المنهاج : الطريق.

(١٢)

قال إبراهيم بن المهدي يصف صلب بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم:

- البسيط -

١- مَـا زَالَ يَعْنُفُ بالنُّعْمَى فَنَفَّرَهَـا
عَنْـهُ الْغُمُوطُ، وَوَافَتْـهُ الأَرَاصِيـدُ

٢- حَتَّى عَلاَ حَيثُ لاَ يَنْحَطُّ مُجْتَمِعًا
كَمَا عَـلاَ أَبَـدًا مَـا أَوْرَقَ الْعُـودُ

التخريج :

(١-١١) في أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) : ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٠.

(١١) لإبراهيم بن المهدي في التـشبيهات : ٢٥. وخـاص الخـاص: ١٦٧. ومحاضرات الأدباء : ٣ / ٧٤. ومعاهد التنصيص : ٢ / ٥٠. ولمسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ) في ديوان المعاني : ٢ / ٧٢. وورد في زيادات ديوان مسلم : ٣١٠ عن ديوان المعاني.

والظاهر أن الأبيات لإبراهيم فلم ينسب منها لغيره سوى بيت وحيد في مصدر واحد فحسب.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ١٣٥ – ١٣٧.

التعريف :

(١) يعنف : يخرق دون رفق، ويعنف بالنعمى: يسرف ويجاوز حقه فيها. غَمِطَ النعمة : لم يشكرها وكفرها. وافته الأراصيد: وقف له القضاء بالمرصاد.

٣- يَــا بُقْعَةً ضُـرِبَتْ فِيهَا عِلاَوَتُـهُ
وَعَيْنُـــهُ وَدَوتْ أَغْصَانُـــهُ الْمِيـــدُ
٤- بُورِكْتِ أَرْضًا وَأَوْطَانًـــا مُبَارَكَـــةً
مَا عَنْكِ فِي الأَرْضِ لِلتَّقْدِيـــسِ تَعْرِيـدُ
٥- لَوْ تَقْدِرُ الأَرْضُ حَجَّتْكِ الْبِلادُ فَـلا
يَبْقَـى عَلَى الأَرْضِ إِلاًّ حَـــجٌ جُلْمُـودُ
٦- لَمْ يَبْـكِ إِبْلِيـسُ إِلاًّ حِينَ أَبْصَـرَهُ
فِي زِيِّـــهِ، وَهْــوَ فَـــوْقَ الْفِيلِ مَصْفُودُ
٧- كَنَاقَـةِ النَّحْرِ تُزْهِي تَحْتَ زِينَتِهَا
وَحَدُّ شَـفْرَتِهَـــا لِلنَّحْـــرِ مَحْـــدُودُ
٨- مَا كَــانَ أَحْسَنَ قَوْلَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ
أَيَـــوْمُ بَابَكَ هَـــذَا، أَمْ هُـــوَ الْعِيدُ
٩- صَـــيَّرْتَ جُثَّتَـــهُ جِيـــدًا لِبَاسِقَةٍ
جَـــرْدَاءَ، وَالرَّأْسُ مِنْـــهُ مَالَهُ جِيدُ

(٣) عِلاوة كل شيء وعُلاوته: أرفعه وأعلاه. الميد: التي تتثنى وتتمايل عجبًا.

(٤) التعريد : الذهاب والفرار.

(٥) الجلمود : الصخر.

(٦) مصفود : مقيد.

١٠- فَآضَ تَلْعَبُ هُوجُ الْعَاصِفَاتِ بِـــهِ

عَـلَى الطَّرِيــقِ صَلِيبًا طَرْفُــهُ عُودُ

١١- كَأَنَّهُ شِــلْوُ كَبــشٍ وَالْهَوَاءُ لَـهُ

تَنُّــورُ شَــاوِيَــةٍ، وَالْجِذْعُ سَــفُّودُ

---

(١٠) آض : عاد ورجع.

(١١) في محاضرات الأدباء : "كَأَنَّهُ شِــلْوُ شَــاهٍ" في معاهــد التنــصيص : "والهجير له".

الشلو: الجلد والجسد من كل شيء، وكل مسلوخة أُكِل منها شــيء فبقيتــها شلو. التنور: إناء الشواء. السفود: حديدة ذات شعب، يــشوي بــه اللحم، وجمعه سفافيد.

(١٣)

غنى إبراهيم الموصلي المأمون بشعر سرقه من إبراهيم بن المهدي:

- البسيط -

١- قَالَتْ نَظَرْتَ إِلَى غَيْرِي فَقُلْتُ لَهَا
وَمَاءُ دَمْعِيَ مِنْ عَيْـنَـيَّ مَحْـدُورُ

٢- نَفْسِي فِدَاؤُكِ طَرْفُ الْعَيْنِ مُشْتَرَكٌ
وَالْقَلْبُ مِنِّي عَلَيْكِ الدَّهْرَ مَقْصُـورُ

٣- الْعَيْنُ تَنْظُـرُ أَحْيَانًـا وَبَاطِنُهُ
مِمَّا يُقَاسِي بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَسْـتُورُ

التخريج :

(١-٣) في وفيات الأعيان : ١ / ٣٩٠. وحلبة الكميت : ١٨٩. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ١٥٤.

التعريف :

(١) في حلبة الكميت : "وَسَائِلُ الدَّمْعِ من عَيْنَيَّ مَحْدُورُ".

(٣) في حلبة الكميت : "وَالْعَينُ تَنْظُرُ".

(١٤)

وقال متغزلاً في طرافة :

- الوافر -

١- أنَا أَفْدِي عَلَى الْهِجْرَانِ زَيْنَا
وَإِنْ كُـنَّـا عَـلَى عَمَدٍ كَنَيْنَا

٢- وَمَا زَيْـنًا بِتَفْدِيَـةٍ أَرَدْنَا
وَلَكِنَّا عَنَيْـنَا مَـنْ عَنَيْـنَا

٣- أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهَا سَـمَاءً
مِـنَ الْهِجْـرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا

٤- وَقَدْ سَـحَّتْ عَزَالِيهَا بِصَدٍّ
حَـوَالَيْنَا الصُّدُودُ وَلاَ عَلَيْـنَا

التخريج :

(١-٤) لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (الصولي): ٣٤.

(٣، ٤) الصاحب بن عباد ت (٣٢٦-٣٨٥هـ) في يتيمة الدهر: ٣٩٨/٣. ومعجم الأدباء: ٢ / ٦٩٨. والوافي بالوفيات : ١٢٥/٧. ومعاهد التنصيص : ٢١٩/٤. وزهر الأكم : ٤٤/٣. =

....

....

=

وهذا وهم كبير من الثعالبي ومن تابعوه؛ فالأبيات معزوة في أشـــعار أولاد الخلفاء لإبراهيم بن المهدي، وقد مات الصولي؛ والصاحب في التاسعة من عمره.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٢١٥، ٢١٦.

التعريف :

(٣) في اليتيمة، ومعجم الأدباء، والوافي، والمعاهد، وزهر الأكم : "**رَأَيْتُ لَـــهُ سَحَابًا * .... مُقْبِلَةً إِلَيْنَا**".

سماء: يعني سحابة كما نجد في قوله تعالى : {**وأنزل من الـــسماء مـــاء**} (الرعد:١٧). وقوله تعالى: {**يرسل السماء عليكم مدرارا**} (نوح: ١١).

(٤) في اليتيمة والمعاهد، وزهر الأكم في اليتيمة : "**عَزَالَيْها بِهَطْلٍ**". وفي معجم الأدباء: "**عَزَالِيَهَا بِسَكْبٍ**". وفي الوافي بالوفيات : "**عَزَالِيَهَا بِسَحٍّ**".

سحت : صبّ. العزالي : واحدها عَزلاء؛ وهو مصب الماء مـــن الراويـــة والقربة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيهـــا مـــن المـــاء. وفي الحـــديث : "وَأَرْسَلَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيهَا"؛ أي كَثُرَ مَطَرُها.

(١٥)

وقال :

- البسيط -

١- وَقَدْ تَلِينُ بِبَعْضِ القَوْلِ تَبْذُلُهُ
وَالْوَصْلُ فِي جَبَلٍ صَعْبٍ مَرَاقِيهِ

٢- كَالْخَيْزُرَانِ مَنِيعًا مِنْكَ مَكْسِرُهُ
وَقَدْ يُرَى لَيِّنًا فِي كَفِّ لَاوِيهِ

٣- فَتِلْكَ هَمُّ فُؤَادٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ
لَوْ أَنَّهَا مَرَّةً كَانَتْ تُجَازِيهِ

٤- وَإِنَّ فِي طُولِ مَا ضَنَّتْ عَلَيْهِ لَمَا
يُسْلِيهِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ يُسْلِيهِ

التخريج :

(١-٤) لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ٣٩.

(١،٢)لإبراهيم في زهر الآداب:٢/١٠١٠.ومحاضرات الأدباء:٣/١١٩،١١٨.

ويبدو أن هذه الأبيات من قصيدة القطعة السابقة نفسها. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٢٤٤.

التعريف :

(١) في محاضرات الأدباء : "وَقَدْ يَلِينُ .... فِي وَزَرٍ صَعْبٍ" والوزر هو الجبل المنيع.

مراقيه : مصاعده.

(٢) في زهر الآداب، ومحاضرات الأدباء: "فَالْخَيْزُرَانُ".

(١٦)

قال إبراهيم يمدح المأمون ويطلب عفوه :

– الكامل –

١– يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَةٌ بِــــهِ
بَعْدَ الرَّسُــــولِ لآيسٍ وَلِطَامِــعِ

٢– وَأَبَرَّ مَنْ عَبَدَ الإِلَهَ عَلَى التُّقَــى
عَيْنًــا وَأَقْــوَلَهُ بِحَقٍّ صَــادِعِ

التخريج :

(١–١٦، ١٩–٢٩) في تاريخ الطبري : ٨/ ٦٠٤ – ٦٠٦. والكامل في التاريخ (ابن الأثير): ٥/ ٢٠٩، ٢١٠. وتاريخ الخلفاء العباسيين (ابن الساعي): ٦٦، ٦٧.

(١–٨، ٢٦، ٢٧، ٩–١٨) في كتاب بغداد : ١٠٣، ١٠٤.

(١–٦ ..... ٩ – ١٤، ١٦، ١٩ – ٢٢ .... ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩) في نهاية الأرب : ٢٢/ ١٠٦ – ١٠٨.

(١–٤، ١٦، ١٨–٢٣، ٢٨، ٢٤، ٢٥، ١٤، ١٢، ١٣) في الأمالي (يموت بن المزرع) : ٢٦ – ٢٩.

(١–٤، ١٦، ١٨، ١٩–٢٣، ٢٨، ٢٤، ٢٥، ١٤، ١٢، ١٣) في الأغاني: ١٠/ ١١٧. وتجريد الأغاني: ٣/١/ ١١٥٢.

(١، ١٦، ١٨–٢٣، ٢٨، ٢٤، ٢٥، ١٤، ١٢، ١٣) في الفرج بعد الشدة : ١/ ٢٥٩، ٢٦٠.

٣- عَسَلُ الْفَوَارِعِ مَا أُطِعْتَ فَإِنْ تُهَجْ

فَالصَّابُ يُمْزَجُ بالسِّمَامِ النَّاقِـعِ

(٩،٢،١، ٢٣،٢١،١٩،١٦،١٤،١٢،٥، ٢٧، ٢٨) في المنـــتظم: ٩/ ٢١٤، ٢١٥.

(١٢،١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٨) في وفيات الأعيان: ١/ ٣٨٧.

(١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ١٩...١) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (الصولي): ١٩.

(٢٨، ٥، ١٢، ١٤، ١٩، ٢٢) في تحفة المجالس (السيوطي) : ١٢٢.

(١٦، ١٩، ١٢، ١٤، ٩) في الزهرة: ٢ / ٥٦٥، ٥٦٦.

(٩، ٢٨، ٥، ١٢، ١٤) في الفرج بعد الشدة: ١ / ٢٥٣.

(٢٨، ٥، ١٢، ١٤، ٢٢) في المستجاد (ت البستاني) : ٦٥؛ و(ت كرد علي): ٨٢، ٨٣.

(١٦، ١٩، ١٢، ١٣، ١٤) في المنتحل (الثعالبي) : ١٢٢.

(١٦، ١٨، ١٩...... ١٢، ١٣) في التذكرة الحمدونية: ٤/ ١٢٨.

(٢٨، ٥، ١٩، ١٢، ١٤) في ثمرات الأوراق: ٢٤٥. وإعلام النـــاس: ٣١٩، ٣٢٠.

(١.....٢١، ١٦، ١٩) في الورقة : ٢٢.

(٢٨، ٥، ١٢، ١٤) في الفتوح (ابن أعثم): ٧/ ٤٢٦.

(٢٨، ٢٩، ١١، ١٢) في مروج الذهب: ٢ / ٣٤٨.

(١، ٢١، ١٦، ١٩) في إعتاب الكتاب: ٩٤.

٤- مُتَيَقِّظًا حَذِرًا وَمَا يَخْشَى الْعِدَى

نَبْهَانَ مِنْ وَسَنَاتِ لَيلِ الْهَاجِعِ

=

(١، ٢، ٢٨) في كتاب بغداد : ١١٣.

(١، ٢٨، ٢) في تاريخ الموصل: ٣٧١.

(١٢، ١٣، ١٤) في الأفضليات : ٢٢.

(١٩، ١٢، ١٤) في خاص الخاص:١٦٦، ١٦٧. ولباب الآداب (الثعالبي): ٢٧٦.

(٩-١٢) في الإعجاز والإيجاز : ٥٦.

(٢٨، ١٢) في البدء والتأريخ : ٢ / ٢٩٧.

(١٦، ١٩) في العمدة (محي الدين) : ٢ / ١٧٦؛ و(شعلان) : ٢/ ٨٧٨. وكفاية الطالب : ١٠٦.

(١٤) في أسرار البلاغة : ٢٦٩.

(١٩) في البصائر والذخائر : ٦ / ٣١٥. ومحاضرات الأدباء : ١/ ٥٣٠. وربيع الأبرار : ٣ / ١٩٣.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ١٦٩ — ١٧٠.

التعريف :

(١) في كتاب بغداد، والأمالي (يموت)، والأغاني، والفرج بعد الشدة، وتجريد الأغاني: "أَوْطَامِعٍ". وفي الورقة: "لِيَائِسٍ". في تاريخ الموصل؛ والمنتظم "مَنْ حَمَلَتْ". وفي الكامل: "زَمَلَتْ بِهِ.... أَوْ طَامِعٍ". وفي إعتاب الكتاب: "وَخَدَتْ بِهِ شُدَنِيَّةٌ". وفي تاريخ الخلفاء العباسيين، =

٥- مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَخَافَةً

وَتَبِيتُ تَكْلَؤُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِـــعِ

=

ونهاية الأرب: "زَفَلَتْ يَمَانِيَةٌ بِهِ * بَعْدَ النَّبِيِّ". وفي وفيـــات الأعيـــان: "زَمَلَتْ إِلَيهِ مَطِيَّةٌ... أَوْ طَامِعِ".

زملت: سارت سيرًا لينًا.

(٢) في كتاب بغداد : "وَأَحْكَمَهُ بِحَقّ". وفي تـــاريخ الموصـــل، والكامـــل: "غَيًّا وَأَحْكَمَهُ بِحَقّ". وفي الأمالي (بموت)، والأغاني، وتجريد الأغاني: "عَلَى الْهُدَى" * نَفْسًا وَأَحْكَمَهُ". وفي تاريخ الخلفاء العباسين، ونهايـــة الأرب: "غَيًّا وَأَقْوَلَهُ".

الصادع: الذي لا حيلة معه، وأصله : شرخ الزجاج.

(٣) في كتاب بغداد: "فَالصَّابُ فِي جُرَعِ السِّمَامِ النَّاقِعِ". وفي الأمالي (بموت)، والأغاني، وتجريد الأغاني : "فَالْمَوتُ فِي جُرَعِ السِّمَامِ النَّاقِعِ". وفي تاريخ الخلفاء العباسين: "وعُلُّ الْفَوَارِعِ". وهو تصحيف.

الفوارع: جمع فارع؛ وهو أعلى القوم وأعلى الجبال وأظنـــه المقـــصود.

الصاب: المر. السمام الناقع: السم الفاتك السريع.

(٤) في كتاب بغداد : "مُتَيَقِّظٌ حَذِرٌ". وفي الكامل وتجريـــد الأغـــاني: "وَمَـــا تَخْشَى". وفي تاريخ الخلفاء العباسين: "وَمَا تَخْشَى ... مِنْ وَسَنَانِ".

وسنات: جمع وسنة؛ وهي الغفلة.

(٥) في كتاب بغداد : "مِنْهُ مَخَافَـــةً * وَبِيـــتُ يَكْـــلَؤُهُمْ". وفي الفتـــوح (ابن أعثم)، والفرج بعد الشدة، والمستجاد من فعلات الأجواد، وثمرات=

٦- بِأَبِـي وَأُمِّي فِدْيَـةً وَبَنِيهِمَـا
مِنْ كُـلِّ مُعْضِلَةٍ وَرَيْـبٍ وَاقِـعِ

٧- مَـا أَلْيَنَ الْكَنَفَ الَّذِي بَوَّأْتَنِـي
وَطَنًـا وَأَمْـرَعَ رَتْعَـهُ لِلرَّاتِـعِ

٨- لِلصَّالِحَاتِ أَخًـا جُعِلْتَ وَلِلتُّقَى
وَأَبًـا رَءُوفًـا لِلْفَقِيـرِ الْقَانِعِ

٩- نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِذْ تَضِـلُّ مَعَاذِرِي
وَأَلُوذُ مِنْكَ بِفَضْـلِ حِـلْمٍ وَاسِـعِ

= الأوراق، وإعلام الناس: "مِنْكَ مَهَابَةٌ * فَتَظَلُّ تَكْلَـؤُهُمْ". وفي المنـتظم، وتحفة المجالس (السيوطي): "وتَظَلُّ تَكْلَؤُهُمْ".

تكلؤهم : ترعاهم.

(٦) في كتاب بغداد : "أَفْتَدِي وبَنِيهِمَـا". وفي الكامـل، وتـاريخ الخلفـاء العباسيين: "فِدْيَةً وأبيهما...... ذَنْبٍ وَاقِعٍ".

(٧) في كتاب بغداد : "وآمَنَ رَايةً لِلرَّاتِعِ". وفي تاريخ الخلفـاء العباسـيين: "وَأَمْرَعُ رَبْعَةً".

الكنف : الجانب. أمرع : أخصب. الراتع: المقيم المتنعم.

(٩) في الزهرة : "أَنْ تَضِلَّ". ورواية البيت في البدء والتأريخ، والفـرج بعـد الشدة:

"تَفْدِيكَ نَفْسِي أن تَضِيقَ بِصَالِحٍ * والْعَفْوُ مِنْكَ بِفَضْلِ خُلْقٍ وَاسِعٍ" =

١٠- أَمَلاً لِفَضْلِكَ وَالْفَوَاضِلُ شِــيمَةٌ
رَفَعَتْ بِنَــاءَكَ بِالْمَحَلِّ الْيَــافِــعِ

١١- فَبَذَلْتَ أَفْضَلَ مَا يَضِيــقُ بِبَذْلِـهِ
وُسْــعُ النُّفُوسِ مِــنَ الْفَعَالِ الْبَارِعِ

١٢- وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُــنْ عَنْ مِثْلِهِ
عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْــفَعْ إِلَيْـكَ بِشَــافِـعِ

١٣- إِلاَّ الْعُلُوَّ عَــنِ الْعُقُوبَــةِ بَعْدَمَا
ظَفَرَتْ يَــدَاكَ بِمُسْتَكِيــنٍ خَاضِــعِ

ونفسه في المنتظم؛ باختلاف آخر عجزه:"وَالْعَفْوُ مِنْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ وَاسِعِ".
معاذري : حججي وما أعتذر به. ألوذ : ألتجئ.

(١٠) في كتاب بغداد : "وَالْفَوَاضِلُ جَمَّةٌ". وفي الكامل : "لِلْمَحَلِّ الْيَــافِعِ".
وفي نهاية الأرب : "بِالْمَحَلِّ الَّيَافِعِ".
شيمة : خصلة وعلامة. اليافع : المرتفع.

(١١) في مروج الذهب: "فَبَذَلْتَ أَعْظَمَ مَا يَقُومُ بِحَمْلِه".

(١٢) في الزهرة : "وَعَلَوتَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ". وفي الفتوح، والبــدء والتــأريخ، والمستجاد، وخاص الخاص، والإعجاز والإيجاز، ولباب الآداب، ووفيات الأعيان، وثمرات الأوراق، وتحفة المجالس "فَعَفَوتَ". وفي الفــرج بعــد الشدة: "فَعَفَوتَ... وَلَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ". وفي الأفضليات: "لَعَفَوْتَ".

١٤- فَرَحِمْتَ أَطْفَــالاً كَأَفْرَاخِ الْقَطَا

وَعَوِيــلَ عَانِسَـــةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ

١٥- وَعَطَفْتَ آصِرَةً عَلَيَّ كَمَا وَعَــى

بَعْدَ انْهِيَاضِ الْوَثْــيِ عَظْمُ الظَّالِعِ

١٦- واللَّهُ يَعْلَمُ مَـا أَقُــولُ فَإِنَّهــا

جَهْدُ الأَلِيَّةِ مِنْ حَنِيــفٍ رَاكِــعِ

---

(١٤) في كتاب بغداد، والزهرة، والفرج بعد الشدة، وأسرار البلاغة، ولباب الآداب: "وَرَحِمْتَ..... * وَحَنِينَ وَالِهَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ". وفي الأمالي (بموت) والفتوح، والأغاني، والأفضليات: "وَرَحِمْتَ". وفي الفرج بعد الشدة، والمستجاد، والمنتظم، وثمرات الأوراق، وتحفة المجالس: "وَرَحِمْتَ.... * وحَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَازِعٍ". وفي المنتحل (الثعالبي): "وَحَنِينَ وَالِدَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ". وفي خاص الخاص : "وَحَنِينَ وَالِهَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ". وفي خاص الخاص : "وَحَنِينَ وَالِهَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ". وفي إعلام الناس: "وَرَحِمْتَ أَشْبَالاً ... * وَحَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَازِعٍ".

القطا: طائر كالحمام معروف، جمع والمفرد : قطاة.

(١٥) في كتاب بغداد: "بَعْدَ انْهِيَاضِ الْجِسْمِ". وفي الكامل، وتاريخ الخلفاء العباسيين : "وَعَطَفْتَ آمِرَةً".

الآصرة: ما عطفك على غيرك من قرابة أو معروف. الهياض: كسر بعد جبر. الوثي: وهن يصيب اللحم ولا يبلغ العظم فيرم. الظالع: من يعرج في مشيته.

١٧- وَالإِفْكُ مَنْكَدَةُ اللِّسَانِ وَإِنَّمَا

تَهْدِي إِلَى قَذْعٍ لِرَوْعِ السَّامِعِ

١٨- قَسَمًا وَمَا أُدْلِي إِلَيكَ بِحُجَّةٍ

إِلاَّ التَّضَرُّعَ مِنْ مُحِبٍّ خَاشِعِ

١٩- مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغُوَاةُ تَقُودُنِي

أَسْبَابُهَا إِلاَّ بِنِيَّةِ طَائِعِ

---

(١٦) في الورقة، وإعتاب الكتاب: "مِنْ مُقِرٍّ بَاخِعِ". وفي الزهرة: "واللهِ... فَإِنَّهُ". وفي الأغاني، ووفيات الأعيان: "واللهِ". وفي العمدة: "مِنْ مُقِرٍّ خَاضِعِ". وفي المنتظم : "وإِنَّهَا * جُهْدُ الأَمِيَّةِ"، وهو تصحيف. وفي الكامل، وتاريخ الخلفاء العباسيين : "مَا أَقُولُ كَأَنَّهَا".

الألية : اليمين والقسم.

(١٧) الإفك: الكذب. قذع : الخنى والفحش.

(١٨) في الفرج بعد الشدة، والتذكرة الحمدونية : "مِنْ مُقِرٍّ خَاشِعِ". وفي تاريخ بغداد: "وَمَا أُدْلِي إليكَ بِحُجَّةٍ * غَيرَ التَّضَرُّعِ مِنْ مُقِرٍّ بَاخِعِ".

(١٩) في كتاب بغداد، والزهرة، والأمالي (بموت)، وأشعار أولاد الخلفاء، وخاص الخاص، والإعجاز والإيجاز، والبصائر والذخائر، والعمدة، ومحاضرات الأدباء، وربيع الأبرار، والتذكرة الحمدونية، وإعتاب الكتاب، ووفيات الأعيان، وثمرات الأوراق، وتحفة المجالس، وإعلام الناس: "وَالْغُوَاةُ تَمُدُّنِي". وفي الفرج بعد الشدة : "وَالْغُوَاةُ تَمُدُّ لِي.... إِلاَّ بِقَلْبٍ طَائِعِ" وفي المنتظم: "تَقُودُنِي* أَسْنَانُهَا" تصحيف.

٢٠- حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شِقْوَتِي

بِرَدًى إِلَى حُفَرِ الْمَهَالِكِ هَائِعِ

٢١- لَمْ أَدْرِ أَنَّ لِمِثْلِ جُرْمِي غَافِرًا

فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعِي

٢٢- رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا

وَرَعُ الإِمَامِ الْقَادِرِ الْمُتَوَاضِعِ

٢٣- أَحْيَاكَ مَنْ وَلاَّكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ

وَرَمَى عَدُوَّكَ فِي الوَتِينِ بِقَاطِعِ

---

(٢٠) في كتاب بغداد : "شِقْوَة * تَرْدَى عَلَى حُفَرِ". وفي الأغاني، وتجريد الأغاني: "بِرَدًى عَلَى حُفَرِ".

هائع : منتشر متوثب.

(٢١) في كتاب بغداد : "فَأَقَمْتُ أَرْقُبُ أَيَّ". وفي الأمالي (يموت)، والأغاني، والفرج بعد الشدة، وتجريد الأغاني: "لِمِثْلِ ذَنْبِي ... فَأَقَمْتُ أَرْقُبُ". وفي إعتاب الكتاب : "فَظَلَلْتُ أَرْقُبُ".

(٢٢) في كتاب بغداد، والفرج بعد الشدة: "عَفْوُ الإِمَامِ". وفي الأمالي (يموت):"القَاهِرُ الْمُتَوَاضِعِ". وفي الأغاني، وتجريد الأغاني: "الْقَادِرِ الْمُتَوَاضِعِ".وفي المستجاد،وتحفة المجالس:"كَرَمُ الْمَلِيكِ العَادِلِ الْمُتَوَاضِعِ".

(٢٣) في الكامل، وتاريخ الخلفاء العباسيين : "أَنْضَلَ مُدَّةٍ".

الوتين: الشريان الرئيس الذي يغذي الجسم بالدم.

٢٤- كَمْ مِنْ يَـدٍ لَكَ لَمْ تُحَدِّثْنِي بِهَا
نَفْسِــي إِذَا آلَتْ إِلَيَّ مَطَامِعِــي
٢٥- أَسْدَيْتَهَـــا عَفْوًا إِلَيَّ هَنِيئَـــةً
فَشَكَرْتُ مُصْطَنَعًا لأَكْرَمِ صَانِـعِ
٢٦- إِلاَّ يَسِـــيرًا عِنْدَمَـــا أَوْلَيْتَنِي
وَهُـــوَ الْكَثِيرُ لَدَيَّ غَيْرُ الضَّائِعِ
٢٧- إِنْ أَنْتَ جُدْتَ بِهَا عَلَيَّ تَكُنْ لَهَا
أَهْــلاً، وَإِنْ تَمْنَعْ فَأَعْدَلُ مَـانِعِ
٢٨- إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْخِلاَفَةَ حَـازَهَا
فِي صُـلْبِ آدَمَ لِلإِمَـــامِ السَّـــابِعِ
٢٩- جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَمْرِهَا
وَحَـــوَى رِدَاؤُكَ كُـلَّ خَيْرٍ جَامِعِ

---

(٢٤) في كتاب بغداد، والأغاني، والفرج بعد الشدة، وتجريد الأغاني: "لاَ تُحَدِّثْنِي". وفي المنتظم: "إِذَا لاَكَتْ".

اليد : كناية عن جميل الصنع.

(٢٥) في الكامل، وتاريخ الخلفاء العباسيين : "وَشَكَرْتُ". وفي تجريد الأغاني: "أَدَّيْتَها".

(٢٦) في الكامل، وتاريخ الخلفاء العباسيين : "وَهُوَ الْكَبِيرُ". =

....

....

---

(٢٧) في كتاب بغداد : "إِنْ أَنْتَ جُدْتَ بِهِ عَلَيَّ فَكُنْ لَـهُ". وفي الكامل، وتاريخ الخلفاء العباسيين: "فَأَكْرَمُ مَانِعٍ".

(٢٨) في كتاب بغداد، والأمالي (يموت)، وتاريخ الموصل، والأغاني، والفرج بعد الشدة، وتجريد الأغاني: "قَسَمَ الْفَضَائِلَ". وفي الفتوح، وتحفة المجالس: "إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا". وفي البدء والتأريخ، ومروج الذهب: ‘‘قَسَمَ الْمَكَارِمَ...... مِنْ صُلْبِ آدَمَ’’. وفي المستجاد، وثمرات الأوراق، وإعلام الناس : "خَلَقَ الْمَكَارِمَ". وفي الفرج بعد الشدة : ‘‘خَلَقَ الْمَحَارِمَ’’. وفي المنتظم: ‘‘قَسَمَ الْمَكَارِمَ’’. وفي الكامل، وتاريخ الخلفاء العباسيين : "مِنْ صُلْبِ".

(٢٩) في كتاب بغداد : "وَحَوَى وِدَادُكَ كُلَّ أَمْرٍ جَامِعٍ". وفي مروج الذهب: "جَامِعُ أَهْلِهَا * وَحَوى وِدَادُكَ".

(١٧)

قال يطلب عفو المأمون، وكتبها في رقعة لما أُخذَ :

- المتقارب -

١- أَيَــا مُنْعِمًا لَمْ تَــزَلْ مُفْضِــلاً
أَدَامَ الضَّنَى سُــخْــطُكَ الدَّائِــمُ

٢- ظُلِمْتُ فَإِنْ قُلْتَ لاَ بَلْ ظَلَمْــتَ
فَإِنِّــي أَنَــا الْكَــاذِبُ الآثِــمُ

٣- وَأَسْــتَغْفِـرُ اللَّهَ مِنْ زَلَّتِــي
فَإِنِّــيَ مِـنْ جُــرْمِهَا وَاجِــمُ

٤- يُفَــزُّ الْحَلِيـمُ وَيَكْبُــو الْجَوَادُ
وَيَنْبُــو لَــدَى الضَّرْبَــةِ الصَّارِمُ

التخريج :

(١-٥، ٧-٩) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (الصولي) : ٢١.

(١،٣، ٤، ٥، ٧) عن هبة الله بن إبراهيم أنــه أول شــعر قالــه إبــراهيم في استعطاف المأمون، سمط اللآلي: ١/ ٤٧٨.

(١،٦،٤) في المدهش : ١ / ١٨٩.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٢٠٠، ٢٠١.

التعريف :

(١) في المدهش : "لَمْ يَزَلْ مُفْضِلاً * بَرَى جَسَدِي سُــخْطُكَ". وفي سمــط اللآلي: "لَمْ يَزَلْ".

(٣) في سمط اللآلي : "فَأَسْتَغْفِرُ".

٥- فَهَا أَنَا ذا الْعَائِذُ الْمُسْتَجِيـ
ـرُ فَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ يَا حَـــاكِمُ
٦- إِلَى النَّحْرِ مِنِّــي مَضْمُومَةٌ
يَــدَايَ كَـمَـــا يَفْعَــلُ النَّادِمُ
٧- عَصَيْتُ وَتُبْتُ كَمَا قَدْ عَصَى
وَتَـــابَ إِلَــى رَبِّــــه آدَمُ
٨- فَقُلْ قَـوْلَ يُوسُفَ لاتَثْرِبَنَّ
فَقَـــدْ يَغْفِـــرُ الْغَافِرُ الرَّاحِـمُ
٩- فَلَسْــتُ إِلَى زَلَّةٍ عَائِـــدًا
يَــدَ الدَّهْـــرِ مَا قَعَــدَ الْقَائِمُ

---

(٤) في المدهش: "يَزَلُّ الْحَلِيمُ .... * وَيَنْبُو عَنِ الضَّرْبَةِ". وفي سمط الــلآلي: "يَزَلُّ الْحَلِيمُ".

(٥) يجوز أن تكون قراءة البيت :

فَهَا أَنَا ذَا الْعَائِذُ الْمُسْتَجِيرُ
فَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ يَا حَاكِمُ

وعلى هذا يكون عروض البيت "فَعُولُ" بدلاً مِنْ "فَعُو"، مــع ملاحظــة تنوع الأعاريض في هذه الأبيات بين "فعو" في الأبيــات : ١،٣، ٦، ٧، ٩؛ و"فعول" في الأبيات : ٢، ٤، ٨، وفق ما يبيح النظام الإيقاعي لبحر المتقارب.

(١٨)

وقال في طلب العفو من المأمون :

- البسيط -

١- أَعْنِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى بِمُؤْتَلِفٍ
مِنَ الثَّنَاءِ ائْتَلافَ الدُّرِّ في النَّظْـــمِ

التخريج :

(١-٨،٦) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : ١٩، ٢٠.

(٢-٨،٦) في الأمالي (يموت بن المزرع) : ١٨.

(١١،١٠،٤،٣، ٦،٥) في العقد الفريد (أحمـــد أمـــين وجماعتـــه) : ٤/٢٣٤؛ و(قميحة) : ٤/٤١٧.

(٩،٥،١١،١٠،٤،٣)في المستجاد (ت البستاني):١٦؛ و(ت كرد علي): ٨٣.

(٨،٩،٤،٣،٦،٥) في تجريد الأغاني : ٣/١/١١٥٤.

(٨،٧،٤،٢،١) في سمط اللآلي : ١ / ٤٧٨.

(٦،١١،١٠،٤،٣) في عيون الأخبار: ٣/ ١٦٨.والفرج بعد الشدة: ٢/٢٥٣. والمنتظم: ٩/٢١٥. وتحفة المجالس (السيوطي) : ١٤٩.

(١١،١٠،٦،٤،٣) في الأمالي (القالي): ١/١٩٩، ٢٠٠. والعفو والاعتـــذار: ١/٢١٨، وجمهرة خطب العرب: ٣ / ١٢٧.

(٤،٨،٣،٦،٥) في الأغاني : ١٠/١١٩.

(٤،٣،٦،٥، ٨) في نهاية الأرب : ٢٢ / ١١٢.

(٦،٥،٤،٣) في مروج الذهب: ٢ / ٣٤٩.

٢- أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا جَدَّدْتَ مِنْ نِعَـــمٍ

وَمَا شَــكَـــرْتُكَ إِنْ لَمْ أُثْنِ بِالنِّعَمِ

=

(١١،١٠،٦،٣) في زهر الآداب: ١/ ٥٧٠. وكتر الـدرر وجـامع الغـرر: ١٩١/٥.

(١١،٨،١٠،٣) في ثمرات الأوراق: ٢٤٥.

(٩،١٠،٤،٣) في إعلام الناس : ٣٢٠.

(٥، ٤،٣،٦) في كتاب بغداد: ١٠٤. وتاريخ الموصل: ٣٧٠.

(٥،٨،٩،٦) في أدب الدنيا والدين: ٣١٣.

(٩،٤،٣) في الورقة : ٢١.

(٥، ٦) في كتاب البديع (ابن المعتز) : ٥٤. والفاضل في صفة الأدب الكامل: ٩٧. والصناعتين: ٤٢٦. والعمدة (محي الدين): ٢/ ٧٩؛ و(شعلان): ٢ / ٧١٠؛ وسراج الملوك : ١/ ٣٥٧. وكفايـة الطالـب : ١٩٨. ومعاهد التنصيص : ٤/٣.

(٨،٣) في الفتوح : ٧/ ٤٢٦. وفي غرر الخـصائص الواضـحة: ١٩٠ قالهـا إبراهيم في الحسن بن سهل، وقد شفع له عند المأمون. وفي المستطرف: ٢٨١/١.

(٣) في محاضرات الأدباء، ١ / ٢٩٣. ونفح الطيب : ٦ / ٤٠٥.

(٥) في العقد الفريد : ٢/ ١٩.

(٨) دون عزو في محاضرات الأدباء : ١ / ٢٨٣.

٣- رَدَدْتَ مَـالِي وَلَمْ تَمْنُنْ عَلَيَّ بِـهِ

وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي

---

(٩) ثاني خمسة أبيات لأبي تمام (ت ٢٣١هـ) مادحًا أبا سعيد بن يوسف الثغري في عيون الأخبار : ٣/ ١٦٧. وهو لأبي تمام في محاضرات الأدباء: ١/ ٤٤٥. وهو ثاني ستة أبيات لأبي تمام في مدح الثغري في ديوانه (شرح التبريزي): ٣/ ٢١٨ مع ملاحظة تغير الرواية.

والبيت لإبراهيم بن المهدي معتذرًا للمأمون في العمدة (محي الدين) : ١ / ٢٩٥؛ و(شعلان) : ١/ ٤٨٣، ٤٨٤.

ويصعب تصور نسبة الأبيات لأبي تمام لإجماع المصادر على روايتها لابن المهدي.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٢٠٤ – ٢١٠.

التعريف :

(١) في سمط اللآلي : "يُغنَى لِمُؤتَلِف".

(٢) في سمط اللآلي: "بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ".

(٣) في كتاب بغداد، وتاريخ الموصل، ومروج الذهب، والأمالي، والمستجاد، والفرج بعد الشدة، وزهر الآداب، والمنتظم، وتجريد الأغاني، وكنز الدرر وجامع الغرر، وثمرات الأوراق، والمستطرف، وتحفة المجالس، وإعلام الناس، وجمهرة خطب العرب: "وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ". وفي الورقة، والفتوح، وغرر الخصائص الواضحة : "وَلَمْ تَضْنُنْ عَلَيَّ". وفي محاضرات الأدباء: "رَدَدْتَ مَالاً وَلَمْ تَبْخَلْ .... * وقَبْلَ مَالِيَ قِدْمًا قَدْ حَقَنْتَ دَمِي". –

٤- فَنُؤْتُ مِنْهُ وَمَـا كَـافأْتُها بيَـــدٍ

هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ

٥- الْبرُّ لِي مِنْكَ وَطْءُ الْعُذْرِ عِنْدَكَ لِي

فِيمَا أَتَيْتُ فَــلَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَـلُـمِ

=

وفي نفح الطيب:"وَهَبْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخَلْ ...... * وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا إِنْ قَـدْ وَهَبْتَ دَمِي".

(٤) في عيون الأخبار : "فَأُبْتُ مِنْكَ وَقَدْ جَلَّلْتَنِي نِعَمًا". وفي كتاب بغـداد: "برِئْتُ مِنْكَ وَمَا كَافَيْتَنِي بِيَدِ * هُمَا الْحَيَاتَانِ". الورقة: "فَبُـؤْتُ مِنْـكَ وَمَا...* هُمَا الْحَيَاتَانِ". وفي العقد الفريد : "فَأَيْنَ مِنْكَ وَقَـد جَلَّلْتَنِـي نِعَمًا". وفي تاريخ الموصل: "فَبُؤْتُ مِنْكَ وَقَـدْ كَافَـأْتُنِي بِيَـدٍ * هُمَـا الحَيَاتَانِ". وفي مروج الذهب: "فَبُؤْتُ مِنْهَا وَمَا كَافَيْتُهَـا بِيَـدٍ * هُمَـا الحَيَاتَانِ". وفي الأغاني، وتجريد الأغاني: "فَبُؤْتُ مِنْكَ وَقَدْ كَافَأْتُهَا بِيَـدٍ". وفي الأمالي، وجمهرة خطب العرب: "فَأُبْتُ مِنْكَ وما ....*هُمَا الحَيَاتَـانِ مِنْ وَعْزٍ وَمِنْ عَدَمِ". وفي المستجاد، والفرج بعد الشدة، وإعلام النـاس : "أَمِنْتُ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعَمًا * نِعْمَ الْحَيَاتَانِ".وفي المنتظم:"وَأُبْتُ عَنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعَمًا * هُمَا الْحَيَاتَانِ". وفي تحفة المجالس: "فَبُؤْتُ عَنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعَمًا".

(٥) في كتاب بغداد، وكتاب البديع (ابن المعتز)، والصناعتين : "الْبِرُّ بِي مِنْكَ وَطَّا الْعُذْرُ عِنْدَكَ لِي". وفي العقد الفريد (٤ / ٤١٧) :"مِنْكَ وَطَّى .. =

٦- وَقَامَ عِلْمُكَ بي فَـاحْتَـجَّ عِنْدَكَ لِي
مَقَامَ شَـاهِدِ عَـدْلٍ غَيْـرِ مُتَّهَمِ
٧- رَأَيْـتَ ذَلِكَ أَجْـرًا فَاحْتَسَبْتَ بِهِ
قُرْبَى إِلَى اللَّهِ فِي الإِسْلَامِ وَالرَّحِمِ
٨- تَعْفُو بِعَدْلٍ وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ
فَـلاَ فَقَدْنَاكَ مِـنْ عَـافٍ وَمُنْتَقِمِ
٩- لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِـهِ
إِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ

=

فَلَمْ تَعْتِبْ وَلَمْ تَلُمِ"؛ وفي (١٩/٢) "فِيمَا أَتَاكَ فَلَمْ تَقْبَلْ وَلَمْ تَلُـمِ". وفي تاريخ الموصل : "الْبِرُّ بِي مِنْكَ". وفي مروج الذهب: "الْبِرُّ وَطَّأَ مِنْكَ الْعُذْرُ عِنْدَكَ لِي". ولا يقيم الوزن. وفي الأغاني، وتجريد الأغاني، ونهايـة الأرب: "وَطَّا الْعُذْرِ ... دُونَ اعْتِذَارِي". وفي أدب الدنيا والدين، وسراج الملوك : "الْبِرُّ بِي مِنْكَ ... فِيمَا فَعَلْتَ". وفي العمدة : "الْبِرُّ مِنْكَ وِطَـاءُ الْعُـذْرِ عِنْدَكَ لِي * فِيمَا فَعَلْتَ". وفي معاهد التنصيص : "فِيمَا فَعَلْتَ".

(٦) في العقد الفريد : "يَحْتَجُّ عِنْدَكَ". وفي مروج الذهب: "وَقَامَ عُذْرُكَ بِي".

(٨) في سمط اللآلي، وأدب الدنيا والدين،وتجريد الأغـاني، ونهايـة الأرب: "فَـلاَ عَدِمْنَاكَ".وفي محاضرات الأدباء:"تَسْطُو بِعَدْلٍ وَتَعْفُو ... فَلاَ عدِمنَاكَ".

(٩) رواية البيت في عيون الأخبار منسوبًا لأبي تمام :

لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَـا أَوْلَيتَ مِنْ نِعَمٍ   إِنِّي لَفِي الشُّكْرِ أَحْظَى مِنْكَ فِي النِّعَمِ =

١٠- فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِـهِ
وَالْمَالُ حَتَّى أَسُلَّ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِـي

١١- مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَّةٍ رَجَعَتْ
إِلَيْكَ لَوْ لَـمْ تُعِرْهَـا كُنْتَ لَمْ تُـلَمِ

= وفي ديوان أبي تمام :

لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ إِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ

وفي الفتوح :

فَإِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ كَرَمٍ إِنِّي أبا للومِ مِنْـك بِـالْكَـرَمِ

والتصحيف بين في رواية العجز. وفي المستجاد:

فَإِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نعَمٍ إِنِّي إلى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بالْكَرَمِ

وفي أدب الدنيا والدين : "بالْكَرَمِ". وفي محاضرات الأدباء "لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ * ... أَوْلَى مِنْكَ". ورواية البيت في تجريد الأغاني :

لَئِنْ كَفَرْتُكَ مَـا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّـي بِاللّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ

وفي غرر الخصائص : "لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ". وفي ثمـرات الأوراق، والمستطرف :

فَإِن جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ كَرَمٍ إِنِّي إِلَى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ

وفي تحفة المجالس، وإعلام الناس :

وإِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي إِلَى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بالْكَرَمِ =

....

....

---

(١٠) في زهر الآداب : "عَنْ قَدَمِي".وفي تحفة المجالس:"حتَّى تَسُلَّ النَّعْلَ".

أسل : أنتزع.

(١١) في الأمالي، والمستجاد، وكنز الدرر، وجمهرة خطب العرب: "لَو لَمْ تَهَبْهَـــا".

وفي زهر الآداب : "عَارِيَّةِ سَلَفَتْ * لَوْ لَمْ تَهَبْهَا لَكُنْتَ الْيومَ لَــمْ تُلَـمِ".

وفي تحفة المجالس : "لَوْ لَمْ تُعِدْهَا".

عارية : معروف.

(١٩)

قال يرثي ابنه أحمد :

- الطويل -

١- نَأَى آخِرَ الأَيَّامِ عَنْـكَ حَبِيـــبُ
فَلِلْعَيْنِ سَــحٌّ دَائِــمٌ وَغُــرُوبُ

٢- دَعَتْهُ نَوًى لاَ يُرْتَجَى أَوْبَــةٌ لَهَــا
فَقَلْبُكَ مَسْــلُوبٌ وَأَنْتَ كَئِيــبُ

التخريج :

(١-٩، ١٤-٢٦، ٢٨، ٣١-٤٦) في كتاب التعازي والمراثي: ١٥٣-١٥٦.

(١-٥، ٩، ٨، ١٤، ١٥، ٢٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٥، ٣١، ٣٢ ٤١، ٤٦) في الكامل في اللغة والأدب (المبرد) : ٤ / ٢٣ - ٢٥.

(١،٣،٤، ٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٤٥، ٤٦) في الزهرة: ٢/ ٥٦٥.

(١،٣، ٤، ٥، ٢٢، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٥، ١٩، ٣١، ٣٢، ٤٥، ٤٦) في أشعار أولاد الخلفاء (الصولي) : ٤٤، ٤٥.

(١-٧، ٢٢-٢٥، ٢٧-٣٠، ٨، ٩، ١١، ٦ - ١٩، ٣١-٣٧، ٣٩-٤٦) في تاريخ دمشق: ٢/ ٥٣٢-٥٣٤؛ وتهذيب تاريخ دمشق: ٢/٢٨٦- ٢٨٨.

(٣، ٤، ٥، ٤٥، ٤٦) في شرح نهج البلاغة : ١٩/ ٢٧٤.

(٤٥، ٤٦) في الكامل (المبرد) : ٤/ ١٨. والتذكرة الحمدونية : ٤ / ٢٧.

(٤٥) في محاضرات الأدباء: ٣/٣٤٠.وانظر شعر إبراهيم بن المهدي:١٠٣-١٢٢=

٣- يَؤُوبُ إِلَى أَوْطَانِـهِ كُلُّ غَائِـبٍ
وَأَحْمَدُ فِي الْغُيَّابِ لَيْسَ يَـؤُوبُ

٤- تَبَدَّلَ دَارًا غَيْـرَ دَارِي وَجِيـرَةً
سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَـانِ تَنُـوبُ

٥- أَقَـامَ بِهَا مُسْـتَوْطِنًا غَيْـرَ أَنَّهُ
عَلَى طُـولِ أَيَّـامِ الْمُقَامِ غَرِيـبُ

٦- تَوَلَّى وَأَبْقَى بَيْنَـنَـا طِيـبَ ذِكْرِهِ
كَبَاقِي ضِيَاءِ الشَّمْسِ حِينَ تَغِيـبُ

٧- خَلَا أَنَّ ذَا يَبْلَـى وَيَفْنَـى، وَذِكْرُهُ
بِقَلْبِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ قَشِـيـبُ

٨- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَـالدُّرِّ يَلْمَـعُ نُـورُهُ
بِأَصْدَافِـهِ لَمَّا تَشِـنْهُ ثُقُـوبُ

التعريف :

(١) سحّ : صَبَّ؛ وسح الماء أو غيره، صبه صبًّا متتابعًا. الغروب: الدموع حين تخرج من العين، وقيل مجاري الدموع.

(٢) نوى: فرقة واغتراب وأصل النوى، المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك.

(٧) في تاريخ دمشق، وتهذيبه : "سِوَى أَنَّ ذَا".

القشيب : الجديد والخلق وهو من الأضداد.

(٨) في تاريخ دمشق، وتهذيبه: "لَمَّا يَشِنْهُ شُحُوبُ".

٩- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالْغُصْنِ فِي مَيْعَةِ الضُّحَى
سَــقَاهُ النَّدَى فَـاهْتَزَّ وَهْـــوَ رَطِيــبُ

١٠- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالصَّقْرِ أَوْفَى بِشَامِخِ الذُّ
رَى وَهْـــوَ يَقْظَـــانُ الْفُؤَادِ طَـــلُوبُ

١١- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالطِّرْفِ يَمْسَحُ سَـــابِقًا
سَـــلِيمَ الشَّـظَى لَمْ تَحْتَبِلْهُ عُيُـــوبُ

١٢- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمْـحِ يَعْدِلُ صَـدْرَهُ
غَـــدَاةَ الطِّعَـــانِ لَهْــــذَمٌ وَكُعُـوبُ

---

(٩) في تاريخ دمشق، وتهذيبه: "في سَاعَةِ الضُّحَى * نَمَاهُ النَّدَى". وفي أشـعار أولاد الخلفاء (الصولي) : "زَهَاهُ النَّدَى".

وميعة كل شيء: معظمه وأوج نشاطه.

(١٠) طلوب : يبالغ في وجدان الشيء وأخذه، والجمع : طُلُب.

(١١) الطِّرف: الكريم العتيق من الخيل، وقيل هو الطويـل القـوائم والعنـق والمُطَرَّف الأذنين. يمسح: يسير سيرًا شـديدًا. الـشظى: عظـيم لازق بالذراع، إذا تحرك عن موضعه لا يطيق الفرس احتماله؛ وسليم الـشظى، كناية عن الثبات، وهو في شعر امرئ القيس، فقال يصف فرسًا :

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

ديوان امرئ القيس: ٣٦. تحتبله: أي توقع به، من الحبالة، وهي الشرك.

(١٢) اللهذم: كل شيء من سنان أو سيف قاطع. الكعوب: جمع كعب وهو مؤخرة الرمح.

١٣- يَفُـضُّ الْحَدِيدَ الْمُحْكَمَ النَّسْجِ حَـدُّهُ
وَيَبْـــدُو وَرَاءَ الْقِرْنِ وَهْــوَ خَضِيـــبُ

١٤- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ زَيْنَ الْفِنَـاءِ وَمَعْقِلَ النِّـ
ـسَــاءِ إِذَا يَــوْمٌ يَكُــونُ عَصِيـــبُ

١٥- وَرَيْحَــانَ قَلْبِي كَانَ حِيـنَ أَشُمُّـــهُ
وَمُؤْنِسَ قَصْــرِي كَــانَ حِينَ أَغِيـــبُ

١٦- قَلِيـلاً مِنَ الأَيَّــامِ لَمْ يَـرْوِ نَاظِــرِي
بِهَا مِنْـــهُ حَتَّى أَعْلَقَتْـــــهُ شَـعُــوبُ

١٧- كَظِلِّ سَحَابٍ لَمْ يُقِمْ غَيْـــرَ سَـاعَةٍ
إِلَى أَنْ أَطَاحَتْـــهُ فَطَـــاحَ جَـنُـوبُ

---

(١٣) القرن: المنازل في الحرب. خضيب: أي اختضب بدم هذا القرن.

(١٥) في الكامل : "وَرَيْحَانُ صَدْرِي".

(١٦) في تاريخ دمشق، وتهذيبه : "يَسِيرًا مِنَ الأَيَّامِ". وفي الزهرة: "قليلاً.. لَمْ ترو ... حَتَّى أَغْفَلَتْهُ". وفي الكامل : "لَمْ يَرْوَ".

شعوب : المنية.

(١٧) في الزهرة : "كَظَلَّ ..... وَطَاحَ".

جنوب: ريح الجنوب.

١٨- أَوِ الشَّمْسِ لَمَّا عَنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ
مَسَاءً وَقَدْ وَلَّتْ وَحَانَ غُرُوبُ

١٩- كَأَنِّي بِهِ إِذْ كُنْتُ فِي النَّومِ حَالِمٌ
نَفي لَذَّةَ الأَحْلاَمِ عَنْهُ هُبُوبُ

٢٠- فَلَسْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ أَحْفَلُ بَعْدَهُ
وَلَوْ كَانَ مَا مِنْهُ الْوَلِيدُ يَشِيبُ

٢١- وَلاَ لِيَ شَيْءٌ عَنْهُ مَا عِشْتُ لَذَّةٌ
وَلَوْ نِلْتُ مَا هَبَّتْ عَلَيْهِ هُبُوبُ

٢٢- وَكَانَ نَصِيبَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ
فَأَضْحَى وَمَا لِلْعَيْنِ مِنْهُ نَصِيبُ

٢٣- وَكَانَ وَقَدْ آزَى الرِّجَالَ بِعَقْلِهِ
فَإِنْ قَالَ قَوْلاً قَالَ وَهْوَ مُصِيبُ

---

(١٨) في الزهرة، وتاريخ دمشق، وتهذيبه: "مِنْ غَمَامٍ".

(١٩) في أشعار أولاد الخلفاء: "كَأَنِّي مِنْهُ كُنْتُ فِي نَومِ حَالِمٍ". وفي تاريخ دمشق، وتهذيبه : "بِهِ قَدْ كُنْتُ".

هبوب : انتباه من النوم.

(٢٠) أحفل : أبالي.

(٢١) هبوب : ريح تهب هبوبًا، أي تهيج وتثور.

(٢٢) في أشعار أولاد الخلفاء: "وَأَمْسَى وَمَا لِلْعَينِ".

٢٤- بِمَـا تَتَهَـادَاهُ الرُّكَابُ لِحُسْـنِهِ
وَيَفْحَـمُ مِنْـهُ الْكَهْلُ وَهْـوَ أرِيبُ

٢٥- وَكَانَتْ يَدِي مَلأَى بِهِ ثُمَّ أصْبَحَتْ
بِعَـدْلِ إلَهِـي وَهْـيَ مِنْهُ سَلِيبُ

٢٦- وَكُنْتُ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ إذَا عَـرَتْ
وَظَهْرِيَ مُمْتَـدُّ الْقَنَـاةِ صَـلِيـبُ

٢٧- فَأَصْبَحْـتُ مَحْنِيًّـا كَئِيبًا كَأَنَّنِي
عَـلَيَّ لِمَنْ أَلْقَـى الْغَـدَاةَ نُضُـوبُ

٢٨- بِحَالِ الَّذِي يَجْتَاحُهُ السَّيْلُ بَغْتَةً
فَيَفْتَقِـدُ الأدْنَيْـنَ وَهْـوَ حَرِيـبُ

---

(٢٣) في تاريخ دمشق، وتهذيبه : "وَقَدْ زَانَ الرِّجَالُ بفعْله".

آزاه : حاذاه، وداناه.

(٢٤) رواية البيت في تاريخ دمشق، وتهذيبه :

وَكَانَ بِهِ تَبْهي الرُّكَابُ لحُسْنه وَهَجَّمَ عَنْهُ الْكَهْلُ وَهْوَ لَبِيبُ

والأريب : العاقل؛ وكذلك اللبيب.

(٢٥) في الكامل : "بِحَمْدِ إلَهِي".

(٢٦) عرت : انكشفت.

(٢٧) في الزهرة : "مَجْنُونًا كَئِيبًا".

(٢٨) في تاريخ دمشق، وتهذيب تاريخ دمشق :

٢٩- يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ هُنَاكَ وَقَلْبُهُ
هَوَاءٌ وَحِيدًا مَا لَدَيْهِ غُرُوبُ

٣٠- يُنَادِي بِأَسْمَاءِ الأَحِبَّةِ هَاتِفًا
وَمَا فِيهِمُو لِلْهَاتِفِينَ مُجِيبُ

٣١- جَمَعْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصِبْ
دَوَاءَكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلاَدِ طَبِيبُ

٣٢- وَلَمْ يَمْلِكِ الآسُونَ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ
عَلَيْهَا لأَشْرَاكِ الْمَنُونِ رَقِيبُ

٣٣- سَأَبْكِيكَ مَا أَبْقَتْ دُمُوعِيَ وَالْبُكَا
بِعَيْنَيَّ مَاءٌ يَا بُنَيَّ يُجِيبُ

=

يَخَالُ الَّذِي يَحْتَاجُهُ اسْتَدَّ مَرَّةً　　فَيَعْذِفُهُ الأَدْنُونَ وَهْوَ حَرِيبُ

وآخر الشطر الأول ظاهر التحريف.

حريب : سليب، من حُرِب مَاله أي سُلبه، فهو محروب وحريب.

(٢٩) قلبه هواء : فارغ.

(٣١) في الكامل (المبرد) : "دَعَوتُ أَطِبَّاءً إِلَيكَ فلَمْ يُصِبْ". وفي تاريخ دمشق، وتهذيبه: "جَمَعْتُ أَطِبَّاءً إِلَيكَ فَلَمْ يُصِبْ".

(٣٢) الآسون : المعالجون.

(٣٣) في تاريخ دمشق، وتهذيبه: "مَا إِنْ أَنه ونَجِيبُ"؛ والظاهر أنه تحريف.

٣٤- وَمَا لاَحَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَــةٌ

أَوِ اخْضَـــرَّ فِي فَــرْعِ الأَرَاكِ قَضِيــبُ

٣٥- وَأُضْمِرُ إِنْ أَنْفَـدْتُ دَمْعِيَ لَوْعَــةً

عَلَيْـــكَ لَهَا تَحْـتَ الضُّلُوعِ وَجِيـــبُ

٣٦- حَيَاتِيَ مَا كَانَتْ حَيَاتِي فَإِنْ أَمُتْ

ثَوَيْتُ وَفِـــي قَـــلْبِي عَلَيْـــكَ نُدُوبُ

٣٧- يَعِـــزُّ عَـــلَـيَّ أَنْ تَنَـــالَكَ ذَرَّةٌ

يَمَسُّـــكَ مِنْهَـــــا فِي الْمَمَـــرِّ دَبِيـــبُ

٣٨- وَمَا زَالَ إِشْفَاقِي عَلَيْـــكَ عَشِـيَّةً

حَـــوَاكَ بِهَا بَعْدَ النَّعِيـــمِ قَلِيـــــبُ

٣٩- وَمَا زَالَ إِشْفَاقِي عَلَيْـــكَ عَشِـيَّةً

وِسَـــادَكَ فِيـــهَا جَـــنْدَلٌ وَجَبُـــــوبُ

---

(٣٤) في الكامل: "وَمَا غَارَ نَجْمٌ". وفي تاريخ دمشق، وتهذيبه: "وَمَـــا غَــابَ نَجْمٌ". وفي الزهرة : "وَمَا اخْضَرَّ فِي فَرْعِ".

الأراك : شجر عظيم الجذع، يتخذ منه السواك.

(٣٦) في الكامل : "حَيَاتِيَ مَا دَامَت حَيَاتِيَ".

(٣٧) في تاريخ دمشق، وتهذيبه : "فِي الْحَيَاة دَبِيبُ".

(٣٨) القليب : اسم من أسماء الركيِّ، وقيل هو البئر مطوية أو غـــير مطويـــة؛ ويقصد به هنا : القبر.

٤٠- فَمَــا لِيَ إلاَّ الْمَوْتُ بَعْــدَكَ رَاحَةٌ
وَلَيْــسَ لَنَا فِي الْعَيْــشِ بَعْدَكَ طِيــبُ
٤١- قَصَمْتَ جَنَاحِي بَعْدَمَا هَدَّ مَنْكِبِي
أَخُــوكَ وَرَأْسِــي قَــدْ عَلاَهُ مَشِــيبُ
٤٢- فَأَصْبَحْــتُ فِي الهُلاَّكِ إلاَّ حُشَاشَــةً
تُــذَابُ بِنَــارِ الشَّــوْقِ فَهْيَ تَــذُوبُ
٤٣- تَوَلَّيْتُمَــا فِي حِــجَّــةٍ فَتَرَكْتُمَــا
صَــدًى يَتَوَلَّــى تَــارَةً وَيَثُــوبُ
٤٤- وَلاَ رُزْءَ إلاَّ دُونَ رُزْئِــــكَ رُزْؤُهُ
وَلَوْ فُتِّتَــتْ حُزْنًــا عَلَيْــكَ قُلُـوبُ

---

(٣٩) في تاريخ دمشق، وتهذيبه : "وَمَا زَادَ إِشْفَاقِي ... جَنْدَلٌ وجَبُوبُ".
الجندل : الصخر. الجبوب : التراب.
(٤١) في الكامل : "فَرَأْسِي". وفي الزهرة : "قَصَمْتَ حَيَاتِي".
(٤٢) في تاريخ دمشق وتهذيبه : "بِنَارِ الْحُزْنِ".
الحشاشة: روح القلب، ورمق حياة النفس، أي بقية الحياة؛ وكل بقية حشاشة.
(٤٣) في الكامل : "تَوَلَّيْتُمَا فِي حِقْبَةٍ". وفي تاريخ دمشق، وتهذيبه: "يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَنُوبُ".
الصدى : جسد الإنسان وجثته، خاصة بعد الموت، يثوب : يرجع. =

٤٥- وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِـــمٌ
بِأَنِّـــي وَإِنْ أَبْطَـأْتُ مِنْـــكَ قَرِيـــبُ

٤٦- وَإِنَّ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَـــائِـهِ
صَبَـــاحٌ إِلَى قَـــلْبِي الْغَـــدَاةَ حَبِيـــبُ

---

(٤٤) في الكامل : "فَلاَ مَيْتَ إلاَّ". وفي تاريخ دمشق، وتهذيبه: "فلا مَيْتَ إِلاَّ ...... وَلَوْ فَنِيَتْ حُزْنًا".

الرزء : الفقد.

(٤٥) في أشعار أولاد الخلفاء : "وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْـــكَ". وفي تـــاريخ دمـــشق، وتهذيبه، وشرح نهج البلاغة : "وَإِنْ أَبْطَأْتُ عنْكَ".

(٢٠)

وقال في رثاء ابنه أحمد :

- المنسرح -

١- عَصَتْــكَ عَيْنٌ دُمُوعُهَا شَــنَنُ
فَلَيْــسَ يَغْشَــى جُفُونَهَا الْوَسَــنُ

٢- وَكَلَّهَــا بالنُّجُــومِ يَرْقُبُهَــا
نَجْــمٌ فَثَنَّــى فِي لَيْــلِهِ الْحَــزَنُ

٣- لَمَا ثَوَى أَحْمَــدُ الضَّرِيــحَ وَكَا
نَ الزَّادُ مِنْــهُ الْحَنُــوطُ وَالْكَفَــنُ

٤- وَالْمَوْتُ يُغْشِــي بَيَــاضَ سِنَّتِهِ
كَالشَّمْسِ يُغْشِــي ضِيَــاءَهَا الدُّجَنُ

التخريج :

(١-١٤) لإبراهيم بن المهدي في تاريخ دمشق : ٢/ ٥٣٤. وتهذيب تاريخ دمشق: ٢ / ٢٨٨. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٢٢٠-٢٢٢.

التعريف :

(١) دموعها شنن : أي تنصب شيئًا بعد شيء، من الشَّنِّ وهي القربة البالية. ويغشى الوسن: من قوله تعالى : {إذ يغشيكم النعاس} (الأنفال : ١١).

(٢) يرقبها : يحفظها. ثنى : ضاعف.

(٣) الحنوط : طيب يُخلَطُ للميت خاصَّة.

٥- يَطْلُبُ رَوْحًا عِنْدِي لِكُرْبَتِهِ
وَالرَّوْحُ فِي كَفِّ مَنْ لَهُ الْمِنَنُ

٦- هَيْهَاتَ قَدْ حَانَ وَقْتُ فُرْقَتِنَا
وَانْبَتَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْقَرَنُ

٧- وَخَانَنِي الصَّبْرُ إِذْ فُجِعْتُ بِهِ
وَلَيْسَ عِنْدِي لِوَاعِظٍ أُذُنُ

٨- تَرَكْتَنِي سَاهِدًا إِذَا هَجَعَ النْـ
نَاسُ أَخَا لَوْعَةٍ إِذَا سَكَنُوا

٩- لِلَّهِ مَا أَهْدَتِ الرِّجَالُ إِلَى الْـ
ـقَبْرِ وَمَا شَيَّعُوا وَمَا دَفَنُوا

١٠- مَنْ يَسْلُ شَيْئًا فَإِنَّ لَوْعَتَهُ
لَيْسَ يُعَفِّي عَلَى آثَارِهَا الزَّمَنُ

=

(٤) يغشى: من قوله تعالى : {يغشى الليل النهار} (الأعراف : ٥٤). الدجن: ظل الغيم في اليوم المطير.

(٦) القرن : الحبل يفتل من لحاء الشجر.

(٨) هجع : نام ليلاً.

(٩) في تاريخ دمشق، وتهذيبه "وما شدوا"؛ وهو تحريف ظاهر لا يقيم الوزن.

١١- يَا لَيْتَ شَخْصِي قَدْ زَارَهَا سَنَةً

فَـإِنَّ عَيْشِـي مِـنْ بَعْـدِهِ غَبَـنُ

١٢- وَلَّى حَبِيبًا يَتْلُو أَخَـاهُ كَمَـا

يَوْمًـا تُدَنَّـى لِلْمَنْحَـرِ الْبُـدُنُ

١٣- كَـأَنَّمَا الدَّهْـرُ فِي تَحَامُلِـهِ

عَـلَيَّ لِي عِنْـدَ صَرْفِـهِ إِحَـنُ

١٤- آنَسَ أَرْضًـا لَنَا وَأَوْحَشَـنَا

حَيْـثُ تَـرَدَّى بِنَفْسِـكَ الزَّمَـنُ

---

(١١) الغبن : ضعف الرأي والسفه والجهالة والظلم.

(١٢) المنحر : موضع النحر. البدن : جمع بَدَنَة، وهي من الإبل والبقر، كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها.

(١٣) صرفه: تغيره وأحواله. إحن : جمع إحنة، وهي الحقد.

نصوص النثر

(١)

وكتب في صدر رسالة أنشأها :

الْحَمْدُ للّه الَّذي اخْتَارَ الإِسْلاَمَ دينًا لِنَفْسه، وَرَضِيَ أَنْ يَعْبُدَهُ مَنْ فِي سَمَوَاته مِنَ الْمَلائكَة الْمُقَرَّبِينَ، وَمَنْ فِي أَرْضه مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمَنْ آمَنَ بِالنُّورِ الَّذي هَدَاهُمْ لَهُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ، وَاخْتَارَ لِرِسَالَته فِي سَابِقِ عِلْمه، وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ عِنْدَهُ، مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ عَلَيْه كِتَابَهُ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ نَبِيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْصُولَةً فَقَال أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ.

التخريج :

جمهرة رسائل العرب: ٣/ ٤١٠؛ أخذها عن اختيار المنظوم والمنثور: ١٣/ ٢٧٩. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره : ٣٥١.

(٢)

كتب إلى المعتصم يهنئه بفتح عمورية :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي تَمَّمَ لأَميرِ الْمُؤْمِنينَ غَزْوَتَهُ، فَـأَذَلَّ بِهَـا رِقَـابَ الْمُشْرِكِينَ وَشَفي بِهَا صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ. ثُمَّ سَهَّلَ لَهُ الأَوْبَةَ سَالِمًا غَانِمًـا (وَكَذَا وَكَذَا) وَلْيُهَنِّئْهُ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِمَّا أَحْصَاهُ فَلاَ يَنْسَاهُ، وَلْيَقِفَهُ بِهِ مَوْقِفًا يَرْضَاهُ، فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْـهِ حَقًّـا فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ. وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ، فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ[١].

فَطَوَى اللهُ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَازِحَ الْبُعْدِ بَرًّا وَبَحْرًا، وَوَقَـاهُ وَصَـبَ السَّفَرِ سَهْلاً وَوَعْرًا، وَحَاطَهُ بِحِرَاسَةِ كَالِئًا[٢]، وَدَافَعَ عَنْهُ بِحِفْظِـهِ رَاعِيًـا. حَتَّى يُؤَدِّيَهُ إِلَى الْمَحَلِّ مِنْ دَارِهِ، وَالْوَطَنِ مِنْ قَرَارِهِ، وَجَزَاهُ عَنِ الإِسْـلاَمِ

التخريج :

جمهرة رسائل العرب: ٤/٨؛ أخذها عن اختيـار المنظـوم والمنثـور: ١٣/ ٢٩٨. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٤٩، ٣٥٠.

التعريف :

(١) نص الآية رقم ١١١ من سورة التوبة.

(٢) كَلأَه : رعاه وحرسه.

خَاصَةً، وَعَنْ رَعِيَّتِه كَافَّةً بِتَخَيُّرِه مُسْتَخْلَفًا عَلَيهِمْ، وَقَائِمًا مَقَامَهُ فِيهِمْ هَارُونُ(٢) بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَد اسْتَخْلَفَهُ رَفِيقًا شَفِيقًا حَلِيمًا وَقُورًا يَقْظَانَ سَاكِنًا، لَمْ يَشْذُبْ(٣) عَلَيْهِ أَمْرٌ، وَلَمْ يَنْتَشِرْ عَلَيْهِ طَرْفٌ(٤)، وَلَمْ يَضِعْ مَعَهُ سَبِيلٌ، وَلَمْ يُسْخِطْ وَلِيًّا مُكَانِفًا، وَلاَ عَدُوًّا مُخَالِفًا، بِلاَ سَيْفٍ أَشْرَعَهُ، وَلاَ سُورٍ أَقْرَعَ(٥) بِهِ. فَمِثْلُ جَزَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَخَيُّرِه إِيَّاهُ، فَجَزَاهُ اللهُ عَلَى مَا حَفِظَ مِنْ وُصَاتِه عَلَى مَحْمُودِ مُقَامِه، إِنَّهُ مُجِيبُ الدَّاعِي.

---

(٢) يعني الواثق بالله.

(٣) يشذب : يتفرق.

(٤) طرف : ناحية.

(٥) أقرع : كبح.

(٣)

كتب إلى صديق فارقه :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي مُذْ فَارَقْتُكَ وَغَابَ عَنِّي شَخْصُكَ وَبَعُدَ مِنِّي قُرْبُكَ، أَجِدُ مِنْ نَفْسِي مُنَازِعًا إِلَيْكَ، وَأَمَلاً وَاقِفًا عَلَيْكَ، وَشَوْقًا مُزْعَجًا إِلَى قُرْبِكَ، والأَخْذُ بِالْحَظِّ مِنْكَ، وَإِنْ عَدَانِي عَنْ مُشَاهَدَتِكَ بِاللِّقَاءِ أَوْ بِكِتَابٍ تَقْصِيرٌ مَشُوبٌ بِعُذْرٍ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ رَاغِبًا إِلَيْهِ أَنْ يَجْمَعَنَا فِي دَوَامٍ مِنْ نِعْمَتِهِ. وَظِلٍّ مِنْ كَرَامَتِهِ وَكِفَايَةٍ مِنْ حِرَاسَتِهِ.

التخريج :

جمهرة رسائل العرب: ١٣/٤؛ أخذها عن اختيار المنظوم والمنثور: ١٣/ ٣٩٥.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٥٣.

(٤)

فصلٌ لإبراهيم بن المهدي في المودة :

كِتَابِي إِلَيْكَ كِتَابُ مُخْبِرٍ وَسَائِلٍ؛ فَأَمَّا الإِخْبَارُ، فَعَنْ تَصَرُّفِ الْخُطُوبُ بِمَا يُوجِبُ الْعُذْرَ عَنْكَ[١] صَدِيقي الْعَزِيزِ عَلَيَّ فِي إِبْطَائِي بِالتَّعَهُّدِ لَهُ؛ وَأَمَّا السُّؤَالُ، فَعَنْ إِمْسَاكِ هَذَا الأَخِ الْوَادِّ[٢] عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ؛ وَإِنَّ الْعُذْرَ كَاشِفٌ مَا سَلَفَ، مُصْلِحٌ لِمَا اسْتُؤْنِفَ.

التخريج :

جمهرة رسائل العرب : ٤/١٣؛ أخذها عن اختيار المنظوم والمنثور ١٣/ ٣٧٧. العقد الفريد (أحمد أمين وجماعته) : ٤/ ٢٢٥؛ و(قميحه ٤/ ٣٠٨. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٥٤.

التعريف :

(١) في العقد الفريد : "عَنْهُ" وأظنه تحريفًا.

(٢) في العقد الفريد : "الأَخِ الْوَدُودِ الْمَوْدُودِ".

(٥)

وكتب :

كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَنَحْنُ فِي عَافِيَةٍ مُجَدَّدَةٍ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ الْمُتَطَوِّلِ بِالنِّعْمَةِ الْمَرْجُوِّ لِلْمَزِيدِ، وَلَسْتُ وَإِنْ بَاعَدَتْكَ الدَّارُ مِنِّي، وَنَأَى بِكَ الزَّمَنُ عَنَّا بِمُقْصِي الْقَلْبَ عَنْ بِرِّكَ بِالذِّكْرِ، وَالْعِنَايَةِ، وَلاَ اللِّسَانَ بِالدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ؛ وَلاَ النِّيَّةَ فِي الإِخْلاَصِ وَالْمَحَبَّةِ لإِحْيَاءِ الْعَهْدِ بِالْمُكَاتَبَةِ، وَتَجْدِيدِ الْوَصْلَةِ بِالْمُرَاسَلَةِ.

فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: التَّوَاصُلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَضَرِ التَّزَاوُرُ، وَفِي السَّفَرِ التَّكَاتُبُ.

التخريج :

أشعار أولاد الخلفاء : ٣٧. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٦٠.

(٦)

وكتب:

وَصَلَ[١] كِتَابُكَ السَّارُ الْمُؤْنِسُ، فَكَانَ أَسَرَّ طَالِعٍ إِلَيَّ وَأَحْسَنَهُ مَوْقِعًا مِنِّي، إِذْ كُنْتُ أَسْتَعْلِي بِعُلُوِّكَ، وَأَرَى نِعْمَتَكَ تَنْحَطُّ إِلَيَّ، وَيَتَّصِلُ بِي مَا يَتَّصِلُ بِالأَدْنَيْنَ مِنْ لُحْمَتِكَ، وَحَمَلَةِ شُكْرِكَ، وَمَظَانِّ مَعْرُوفِكَ وَالْمُقِيمِينَ عَلَى تَأْمِيلِكَ. فَلاَ أَعْدَمَنِي اللهُ مَا أَسْتَجْنِي[٢] وَلاَ أَزَالَ عَنِّي ظَلَّكَ وَلاَ أَفْقَدَنِي شَخْصَكَ.

التخريج :

أشعار أولاد الخلفاء : ٣٧. نثر الدر : ٣ / ١٤٥. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٦١.

التعريف :

(١) في نثر الدر : "وَصَلَنِي".

(٢) في نثر الدر : "مَا مَنَحَنِي مِنْكَ".

(٧)

لما طال حَصْرُ إبراهيم بن المهدي وتنقله، سأم حاله وخاف أن يظهر عليه المأمون، فكتب إليه يستعطفه :

وَلِيُّ الثَّأْرِ مُحَكَّمٌ[١] فِي الْقِصَاصِ، والْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ الاغْتِرَارُ بِمَا مُدَّ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الرَّجَاءِ؛ أَمْكَنَ عَادِيَةَ الدَّهْرِ عَلَى نَفْسِه[٢]، وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ فَوقَ كُلِّ ذِي ذَنْبٍ[٣]، كما جَعَلَ كُلَّ ذِي ذَنْبٍ دُونَكَ. فَإِنْ أَخَذْتَ فَبِحَقِّكَ، وَإِنْ عَفَوْتَ فَبِفَضْلِكَ[٤].

التخريج :

كتاب بغداد : ١٠١. تاريخ اليعقوبي : ٢/٤٥٨. تاريخ دمشق: ٢/٥٢٢. تهذيبه : ٢/ ٢٧٥. والبداية والنهاية : ١٠/ ٢٩٠، ٢٩١.

والجملتان الأخيرتان فحسب، كتبهما إلى المأمون في العقد الفريد (أحمد أمين وجماعته) : ٤/ ٢١٦؛ و(قميحة) : ٤/ ٢٩٩.

ويروى أن هذه الرسالة هي ما قاله إبراهيم في محاورته مع المأمون، معتذرًا عن ذنبه ساعة أدخل عليه بعد الظفر به؛ باختلاف شديد بين الروايتين في اللفظ، وزيادة الرواية الثانية ما استشهد به إبراهيم من عفو المهدي عن أحد العصاة بعدما سمع حديثًا من المبارك بن فضالة عن الحسن عن عمران بن الحصين عن الرسول صلى الله عليه وسلم في فضل العافين من الخلفاء. وفي الخبر شك كبير إذ كان مولد إبراهيم سنة اثنتين وستين ومائة للهجرة (١٦٢هـ)، وكانت وفاة المبارك بن فضالة سنة أربع، وقيل ست وستين ومائة للهجرة (١٦٤هـ أو ١٦٦هـ).

والرواية الثانية في تاريخ الطبري: ٨/ ٦٠٤. كتاب الفتوح : ٧/ ٤٢٥، ٤٢٦. العقد الفريد (أحمد أمين وجماعته) : ٢/ ١٤٩؛ و(قميحة): ٢/ ٢٤. تاريخ الموصل: ٣٦٩. مروج الذهب: ٢/ ٣٤٨. الأغاني: ١١٦/١٠. الأمالي (القالي): ١/ ١٩٩. الفرج بعد الشدة: ٢٥٢/١. نثر الدر: ١٤٥/٣، ١٤٦. وفيات الأعيان: ٣٨٦/١، ٣٨٧. تجريد الأغاني: ١١٥١/١/٣. غرر الخصائص الواضحة: ١/ ٢٥٩. نهاية الأرب: ٦٠/٦. سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٦١. كنز الدرر وجامع الغرر: ١٩٠/٥. ثمرات الأوراق: ٢٤٤. المستطرف: ٢٨١/١. نوادر الخلفاء (إعلام الناس): ٣١٨.

والروايتان معًا، المكاتبة والمحاورة في تاريخ بغداد: ٦/ ١٤٤، ١٤٥. وتاريخ الخلفاء العباسيين (ابن الساعي): ٦٥.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي الخليفة المغني : ٣٤٧، ٣٤٨.

التعريف :

(١) في رواية المحاورة : **يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ وَلِيُّ الثَّأْرِ الْمُحَكَّمُ**.

(٢) **مَنْ تَنَاوَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ**، ليست في رواية المحاورة.

(٣) في رواية المحاورة : **ذِي عَفْوٍ**.

(٤) يصعب ضبط المقابلات بين الروايات المختلفة للنص على نحو لا يمكن معه بيانها إلا بإيرادها كاملة؛ ومن ثم اقتصر عمل التحقيق في هذا النص وأضرابه، على رصد المقابلات البارزة، والإشارة إلى إيغال الروايات في التباين بعبارة: باختلاف شديد بين الروايات في اللفظ.

(٨)

وكتب إلى عمرو بن بانة لما امتنع عن تلبية دعوته إلى الزيارة خوفًا من المأمون :

لَيسَ يَخلُو أَميرُ المؤمنينَ أنْ يَكُونَ سَاخِطًا عَلَيَّ أَوْ رَاضِيًا عَنِّي؛ فَـإِنْ كَانَ رَاضِيًا فَمَا يَأْبَى أَنْ يَسُرَّنِي. وَإِنْ كَانَ سَاخِطًا فما يأبى أَنْ يَغُرَّنِي. وَإِنَّكَ لَمَوْقُوفٌ بَيْنَهُمَا بِحَمْدِ اللهِ. فَأَمَّا فُلانٌ فَلَوْ كَانَ الصَّدِيقُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَـةٌ، أَوْ نَالَتْهُ نَكْبَةٌ، أَوْ نَبَا بِهِ الدَّهْرُ نَبْوَةً، اسْتَوَى عَدُوُّهُ وَصَدِيقُهُ فِي الْجَفَـاءِ بِـهِ، وَالاحْتِرَاسِ مِنْ خُلْطَتِهِ وَعِشْرَتِهِ، وَتَرْكِ مَعُونَتِهِ عَلَى دَهْرِهِ، لَكَانَ اسْمُ الصَّدِيقِ اسْمًا مُعَلَّقًا عَلَى غَيْرِ مَعْنًى، وَلَكَانَتْ حُرْمَةُ مَوَدَّتِهِ وَاعْتِقَادُ إِخَائِـهِ فِي أَيَّـامِ الرَّخَاءِ وَزَمَانِهِ ضَيَاعًا لاَ حَظَّ فِيهِ. كَلاَّ واللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْـذُلُ لأَخِيـهِ فِي النَّكْبَةِ، مَالَهُ، وَقَدْ أَعْفِي اللهُ مَالَكَ وَإِنَّهُ لَيَخْطُرُ نَفْسَهُ فِي مَعُونَتِهِ. وَقَدْ صَـانَ اللهُ نَفْسَكَ لَكَ. وَإِنَّهُ لَيُفَارِقُ الأَوْطَانَ وَالأَهْلِينَ فِي إِيثَارِ مُوَافَقَتِـهِ. وَلَقَـدْ أَعْفَاكَ اللهُ مِنْ أَنْ تَرِدَ عَلَيْكَ مَسْأَلَةٌ فِي ذَلِكَ. وَمَا أَرَدْتُ إِلاَّ أَنْ أَعْلَمَ أَنَّ لِي صَدِيقًا قَدْ أَبْقَى لِيَ الدَّهْرُ مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي أَخَذَ، وَأَنْفَسَ مِنْهُ. وَأَنَّ الأَيَّامَ لَـمْ تَبْلُغْ مِنْ مَسَاءَتِي كُلَّ مَا أَحْذَرُهُ. واللهُ رَوْحٌ مُنْتَظَرٌ، وَفَرَجٌ مَأْمُولٌ، وَصُـنْعٌ مُتَوَقَّعٌ، وَلَنَا ذُنُوبٌ مَا نُتَّهَمُ غَيْرَهَا، وَرَحْمَةُ اللهِ أَكْثَرُ مِنْهَا.

التخريج :

الصداقة والصديق: ٤١٨، ٤١٩. وانظر القطعة رقم (٨) من رسائله.

وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٧٨، ونفسه : ٣٥٦.

(٩)

فصل لإبراهيم بن المهدي في كتاب له :

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ فَضْلَ الْحُسْنِ لَتَجَنَّبْتَ شَيْنَ الْقَبِيحِ، وَرَأَيْتُكَ آثَرُ الْقَوْلِ عِنْدَكَ مَا يَضُرُّكَ، فَكُنْتَ فِيمَا كَانَ مِنْكَ وَمِنَّا، كَمَا قَالَ زُهَيْرُ ابْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ
عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ

وَإِنَّ مِنْ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْنَا وَإِسَاءَتِكَ إِلَى نَفْسِكَ، أَنَّا صَفَحْنَا عَمَّا أَمْكَنَنَا، وَتَنَاوَلْتَ مَا أَعْجَزَكَ، فَلَهُ الْحَمْدُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ

التخريج :

أشعار أولاد الخلفاء : ٣٦. العقد الفريد (أحمد أمين وجماعته): ٤/ ٢٣٧؛ و(قميحة) : ٤ / ٣٢٠. نثر الدر: ٣/ ١٤٣، ١٤٤. تاريخ دمشق: ٢/٥٢٤. تهذيبه: ٢ / ٢٧٨. باختلاف شديد بين ألفاظ الروايات. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٦٤.

(١٠)

كتب يعاتب صديقًا على ترك وداعه :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَنَا مِنَ الأُنْسِ بِمَوَدَّتِكَ وَالسُّرُورِ بِمَكَانَتِكَ، مَا لَوْ وَصَفْنَاهُ فَأَطْنَبْنَا تَجَاوَزَ[1] ذَلِكَ مَا نَنْطَوِي عَلَيْهِ. وَقَدْ تَرَكْتَ مِنْ تَوْدِيعِكَ عِنْدَ شُخُوصِي عَنِ الْبَلَدِ الَّذِي يَجْمَعُنَا، مَا لَوْلاَ حُسْنُ ظَنِّي بِكَ، لَوَقَعَ مِنِّي بِأَعْظَمِ مَوَاقِعِ الْمَسَاءَةِ وَالْغَيْظِ عَلَى نَفْسِي. وَأَنْتَ مَنْ أَعُدُّهُ سُرُورِي وأُنسِي، وَأُهْدِي مُشَاهَدَةَ غُدُوِّي وَرَوَاحِي إِلَيْهِ، وَلَقَلَّ مَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مَا اسْتَتَمَّ لِي سُرُورٌ بَعْدَكَ، أَوْ نَزَلَ بِأَحَدٍ مَا نَزَلَ بِي مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْكَ، أَوْ حَلَّ مِنِّي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَكَانِكَ أَوِ اسْتَصْفَيْتُ لَذَّةً أَوْ رَاحَةً إِلاَّ مَعَكَ وَفِي قُرْبِكَ.

التخريج :

جمهرة رسائل العرب: ١٣/٤؛ أخذها عن اختيار المنظوم والمنثور: ١٣/ ٣٩٥. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٥٢.

التعريف :

(١) قرأها أحمد زكي صفوت في الجمهرة: "لَغَادَرَ".

(١١)

وكتب إبراهيم بن المهدي :

أَمَّا الصَّبْرُ فَمَصيرُ كُلِّ ذي مُصيبَة، غَيْرَ أَنَّ[١] الْحَازِمَ يُقَدِّمُ ذَلكَ عنْدَ اللَّوْعَةِ طَلَبًا للْمَثُوبَة، وَالْعَاجزَ يُؤَخِّرُ ذَلكَ إلَى السَّلْوَة؛ فَيَكُونُ مَغْبُونًا نَصيبَ الصَّابِرينَ. وَلَوْ أَنَّ الثَّوَابَ الَّذي جَعَلَ اللهُ لَنَا عَلَى الصَّبْرِ كَانَ عَلَى الْجَزَعِ لَكَانَ ذَلكَ أَثْقَلَ عَلَيْنَا، لأَنَّ جَزَعَ الإنْسَانِ قَليلٌ وَصَبْرَهُ طَويلٌ، وَالصَّبْرُ في أَوَانه أَيْسَرُ مَؤُونَةً منَ الْجَزَعِ بَعْدَ السَّلْوَة. وَمَعَ هَذَا فَإنَّ سَبيلَنَا منْ أَنْفُسنَا عَلَى مَا مَلَّكَنَا اللهُ منْهَا أَنْ لاَ نَقُولَ وَلاَ نَفْعَلَ مَا كَانَ للّه مُسْخطًا، فَأَمَّا مَا يَمْلكُهُ اللهُ منْ حُسْنِ عَزَاءِ النَّفْسِ، فَلاَ نَمْلكُهُ منْ أَنْفُسنَا.

التخريج :

أشعار أولاد الخلفاء : ٣٦. نثر الدر : ٣ / ١٤٤. وانظر شعر إبراهيم بن المهدي : ٣٦٦.

التعريف :

(١) ليست في أشعار أولاد الخلفاء.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (= ٤٢١هـ) :

٢- نثر الدر، تحقيق محمد علي قرنة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ) :

٣- إعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشتر، ط١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١م.

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ) :

٤- المستطرف في كل فن مستظرف، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٨٧م.

- إبراهيم أنيس (دكتور) :

٥- موسيقى الشعر، ط ٦ مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٨م.

- إبراهيم أيوب (الدكتور) :

٦- التاريخ العباسي .. السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت (د.ت).

- إبراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤هـ) :

٧- شرح ديوانه، جمع وتحقيق وشرح أنطوان القوال، ط١ دار الفكر العربي، بيروت ٢٠٠٣م.

٨- شعر إبراهيم بن المهدي الخليفة المغني وأخباره ونثره، جمع وتحقيق ودراسة محمد مصطفى أبو شوارب، ط١ مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ودار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الكويت - الإسكندرية ٢٠٠٧م.

– إبراهيم النجار (الدكتور) :
٩– شعراء عباسيون منسيون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنـــان، ١٩٩٤م.
– الأتليدي، محمد بن دياب (بعد ١١٠١هـــ) :
١٠– نوادر الخلفاء، (إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العبـــاس)، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، ط دار الآفاق العربية بـــيروت (د.ت).
– ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٧هـــ) :
١١– كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، ط١ الزهراء للإعلام العربي، مصر ١٩٩٤م.
– ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علـــي بـــن محمـــد الـــشيباني الجـــزري (ت ٦٣٠هـــ) :
١٢– الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٦٥م.
– ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي (ت ٧٣٧هـــ) :
١٣– جوهر الكنز، تحقيق محمد زغلول ســـلام، منـــشأة المعـــارف، الإسكندرية (د.ت).
– أحمد أمين :
١٤– ضحى الإسلام، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٣م.
١٥– ظهر الإسلام، ط٢ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧م.
– أحمد زكي صفوت :
١٦– جمهرة رسائل العرب في عـــصور العربيـــة الزاهـــرة، القـــاهرة ١٩٣٧م.

- أحمد أبو علي :
١٧- المنتخل من تراجم المنتحل، المطبعة التجارية، الإسكندرية ١٩٠١م.
- أحمد فريد رفاعي :
١٨- عصر المأمون، ط٣ دار الكتب المصرية ١٩٢٨م.
- أحمد نصيف الجنابي :
١٩- الرؤية الشعرية المعاصرة، منشورات وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٦م.
- أرشيبالد مكليش :
٢٠- الشعر والتجربة، ترجمة سلمى الخضراء جيوسي، دار اليقظة بيروت ١٩٦٣م.
- الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ) :
٢١- تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٧م.
- أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) :
٢٢- لباب الآداب، تحقيق أحمد شاكر، ط٢ دار الجيل بيروت ١٩٨٥م.
٢٣- المنازل والديار، تحقيق مصطفى حجازي، ط١ دار سعاد الصباح (د.ت).
- الأصفهاني، الراغب حسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) :
٢٤- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، ط١ مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١م.

- الأصفهاني، أبو الفرج على بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) :

٢٥- الأغاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته، ط٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

- الأصفهاني، أبو بكر محمد بن داود الظاهري (ت ٢٩٦هـ) :

٢٦- الزهرة، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط٢ مكتبة المنار، الأردن ١٩٨٥م.

- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ) :

٢٧- عيون الأنباء في طبقات الأطباء بيروت ١٩٥٧م.

- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ) :

٢٨- كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، ط١ دار الأضواء بيروت ١٩٩١م.

- الأعشى، ميمون بن قيس (ت ٢هـ) :

٢٩- ديوانه، شرح وتعليق محمد محمد حسين، ط دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٤م.

- امرؤ القيس، حندج بن حجر :

٣٠- ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤ دار المعارف ١٩٨٤م.

- الأنطاكي، داود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ) :

٣١- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، تحقيق محمد التونجي، ط١ عالم الكتب، بيروت ١٩٩٣م.

- بدرى محمد فهد :

٣٢- الخليفة المغني، إبراهيم بن المهدي، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٧م.

- **البراقي**، السيد حسين بن السيد أحمد البراقي النجفي (ت ١٣٣٢هـ) :

٣٣- تاريخ الكوفة، دار الأضواء، بيروت ١٩٨٥م.

- **بروكلمان**، كارل :

٣٤- تاريخ الأدب العربي، ترجمة رمضان عبد التواب والسيد يعقوب بكر، ط٣ دار المعارف ١٩٨٣م؛ وترجمة محمود فهمي حجازي، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م.

- **ابن بسام**، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ) :

٣٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩م.

- **بشار بن برد** (ت ١٦٧هـ) :

٣٦- ديوانه، نشره محمد الطاهر بن عاشور، تعليق محمد رفعت فتح الله، ومحمد شوقي أمين، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٥م.

- **البغدادي**، الخطيب أبو بكر أحمد بن على (٤٦٣هـ) :

٣٧- تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، ط١ القاهرة ١٩٣١م.

- **البكري**، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأونبي (ت ٤٨٧هـ) :

٣٨- سمط اللآلي شرح أمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتي، ط دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، مصورة من طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦م.

- **البلخي**، أبو زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ) :

٣٩- البدء والتأريخ، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٤٥٨هـ) :

٤٠- المحاسن والمساوئ، ط دار صادر بيروت (د.ت).

- تزفيتيان تودروف :

٤١- الشعرية، ترجمة شكري المبهوت ورجاء بن سلامة، ط١ دار توبقال للنشر، المغرب ١٩٨٧م.

٤٢- نقد النقد، ترجمة سامي سويدان، ط١ دار عيون، الدار البيضاء (د.ت).

- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ) :

٤٣- ديوانه بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ط٥ دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.

- التنوخي، القاضي أبي علي المحسِّن بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ) :

٤٤- الفرج بعد الشدة، ط مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى، القاهرة - بغداد ١٩٥٥م.

٤٥- المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق محمد كرد علي، المجمع العربي بدمشق ١٩٤٦م؛ وتحقيق يوسف البستاني، ط دار العرب، القاهرة (د.ت).

٤٦- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار الغرب بيروت (د.ت).

- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠١هـ) :

٤٧- البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر بيروت (د.ت).

٤٨- الصداقة والصديق، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر دمشق ١٩٦٤م.
- **الثعالبي**، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) :
٤٩- الإعجاز والإيجاز، ط المطبعة العمومية، القاهرة ١٨٩٧م.
٥٠- الاقتباس من القرآن الكريم، تحقيق ابتسام مرهون الصفار، ط الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م.
٥١- التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة حسين الحلبى، القاهرة ١٩٦١م.
٥٢- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف ١٩٨٥م.
٥٣- خاص الخاص، صححه الشيخ محمود السمكري، مطبعة السعادة ١٨٠٩هـ.
٥٤- المنتحل، نشره أحمد أبو علي، المطبعة التجارية، الإسكندرية ١٩٠١م.
٥٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة (د.ت).
- **الجاحظ**، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ) :
٥٦- المحاسن والأضداد، ط الخانجى ١٣٢٤هـ؛ وتحقيق فوزى عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت ١٩٦٩م، وتحقيق يوسف فرحات، ط دار الجيل، بيروت ١٩٩٧م.
- **ابن الجراح**، أبو عبد الله محمد بن داود (ت ٢٩٦هـ) :
٥٧- الورقة، تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج، ط٣ دار المعارف ١٩٨٦م.

- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ) :
٥٨- أسرار البلاغة، تحقيق هربرت ريتر، ط٢ مكتبة المتنبي، القاهرة ١٩٧٩م.
٥٩- دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ط مكتبة الخانجي ١٩٨٩م.
- جمال الدين بن الشيخ :
٦٠- الشعرية العربية، ترجمة مبارك حنون، ومحمد السوالي، ومحمد أوراغ، ط دار توبقال، المغرب ١٩٩٦م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٣هـ) :
٦١- الخصائص، تحقيق محمد النجار، ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي (ت ٣٣١هـ) :
٦٢- الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨م.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ) :
٦٣- شرح أدب الكاتب، نشرة مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ) :
٦٤- المدهش في المواعظ وغرائب الأخبار، ط عالم الكتب، بيروت (د.ت).
٦٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

- ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (ت ٣٥٤هـ) :

٦٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ومحمد عبد الرازق حمزة، ومحمد حامد الفقي، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٦٧م.

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد الهاشمي البغدادى (ت ٢٤٥هـ) :

٦٧- المحبر، ط دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٩٤٢م.

- ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت ٨٣٧هـ) :

٦٨- ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧١م.

- ابن حجر العسقلاني، الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ) :

٦٩- لسان الميزان، ط حيدر آباد، الهند ١٣٢٩هـ.

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (٦٥٦هـ):

٧٠- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٥م.

- حسن إبراهيم حسن (الدكتور) :

٧١- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت (د.ت).

- الحسن بن أحمد بن علي الكاتب (ت بعد ٦٢٥هـ) :

٧٢- كمال أدب الغناء، تحقيق غطاس بن الملك خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

- حسن أمين (الدكتور) :
٧٣- ولاية العهد بين العباسيين والعلويين، دار الجديد، بيروت (د.ت).
- الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن على (٤٥٣هـ) :
٧٤- زهر الآداب وثمار الألباب، تحقيق محمد علي البجاوي، ط١ مصر ١٩٥٣م.
٧٥- المصون في سر الهوى المكنون، تحقيق محمد عارف محمود حسين، مطبعة الأمانة، القاهرة ١٩٨٦م.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمود (ت ٥٦٢هـ) :
٧٦- التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٣م.
- الخالديان، أبو بكر محمد (ت ٣٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد (ت ٣٩١هـ) ابنا هاشم بن وعلة الخالدى :
٧٧- التحف والهدايا، تحقيق سامي الدهان، ط١ دار المعارف ١٩٥٦م.
٧٨- المختار من شعر بشار، شرح أبي طاهر إسماعيل بن أحمد ابن زيادة الله التجيبي البرقي، نشره السيد محمد بدر الدين العلوى، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٤م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) :
٧٩- المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر ١٩٨٥م.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ):
٨٠- وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٧٧م.

- **الدواداري**، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت بعد ٨٣٦هـ) :
٨١- كنز الدرر وجامع الغرر؛ الجزء الخامس، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية، تحقيق دوروتيا كرافولسكى، بيروت ١٩٩٢م؛ والجزء السابع : الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٧٣م.
- **الذهبي**، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨م) :
٨٢- تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي (د.ت).
٨٣- دول الإسلام، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (د.ت).
٨٤- سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، ط١١ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦م.
٨٥- العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، وفؤاد سيد، الكويت ١٩٦٦م.
- **ابن رشيق**، أبو علي الحسن بن القيرواني (ت ٤٥٦هـ) :
٨٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥ دار الجيل، بيروت ١٩٨١م؛ وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، ط١ مكتبة الخانجي القاهرة ٢٠٠٠م.
- **الرقيق النديم**، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القاسم (ت ٤٢٥هـ) :
٨٧- قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق أحمد الجندى، طبعة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٦١م.
- **ابن الرومي** (٢٨٣هـ) :
٨٨- ديوانه، تحقيق حسين نصار، ط٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م.

- ريتشاردز :
٨٩- مبادئ النقد الأدبي الحديث، ترجمة محمد مصطفى بدوي، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٥م.
- الزركلي، خير الدين :
٩٠- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٤ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) :
٩١- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، دار الذخائر، قم، إيران ١٤١٠هـ؛ وتحقيق عبد الجيد دياب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م؛ وتحقيق سليم النعيمي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٨٢م.
- ابن الساعي، أبو طالب، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله الخازن (ت ٦٧٤هـ) :
٩٢- تاريخ الخلفاء العباسيين، نشره عبد الرحيم يوسف الجمل، مكتبة الآداب، القاهرة (د.ت).
- السراج، أبو محمد جعفر بن أحمد القارئ (ت ٥٠٠هـ) :
٩٣- مصارع العشاق، ط١ دار صادر بيروت ١٩٩٥م.
- السري الرفاء، السرى بن أحمد الرفاء (ت ٣٦٢هـ) :
٩٤- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، تحقيق مصباح غلاونجي، وماجد حسن الذهبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (د.ت).

- **السعيد عبد الله** (الدكتور) :
٩٥- التجديد في موسيقى الشعر العربي المعاصر، ط دار الفنون العلمية، الإسكندرية ١٩٩٣م.
- **السيد عبد العزيز سالم** (الدكتور) :
٩٦- دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د.ت).
- **سي دي لويس** :
٩٧- الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٢م.
- **السيوطي**، أبو عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) :
٩٨- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).
٩٩- تحفة المجالس ونزهة المجالس، تحقيق السيد محمد بدر الدين الحبيبي، مطبعة السعادة ١٩٠٨م.
١٠٠- رفع الباس عن بني العباس، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، المجلد الثامن، العدد الرابع.
- **الشابشتي**، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ) :
١٠١- الديارات، تحقيق كوركيس عواد، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٦م.
- **ابن شاكر الكتبي**، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ):
١٠٢- فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥١م.
- **ابن الشحنة**، أبو الوليد محي الدين محمد بن محمد (ت ٨١٥هـ):
١٠٣- روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مهنى، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

- الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن (ت ٦٢٠هـ):
١٠٤- شرح مقامات الحريري، ط دار الفكر، بيروت ١٩٩٢م.
- شوقي ضيف (الدكتور):
١٠٥- العصر العباسي الأول، ط٩، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.
- الصابئ، أبو الحسن هلال بن المحسِّن (ت ٤٤٨هـ):
١٠٦- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط دار الرائد العربي، بيروت (د. ت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ):
١٠٧- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١م.
١٠٨- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦م.
١٠٩- الوافي بالوفيات، تحقيق س ديد ديرنج وجماعته، استانبول ١٩٤٩م.
- صلاح فضل (الدكتور) :
١١٠- النظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار، القاهرة ١٣٩٢م.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ):
١١١- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (من كتاب الأوراق) نشرة ج. هيورث دن، ط٢ دار المسيرة، بيروت ١٩٨٢م.
- ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢هـ):
١١٢- الأفضليات، تحقيق وليد قصاب وعبد العزيز المانع، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م.

- **الطبري**، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):
١١٣- **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤ دار المعارف القاهرة ١٩٧٣.
- **الطرطوشي**، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠هـ):
١١٤- سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، ط الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٤.
- **ابن الطقطقي**، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ):
١١٥- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط شركة طبع الكتب العربية، القاهرة ١٣١٧هـ، وط دار صادر بيروت (د. ت).
- **طيفور**، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب (٢٨٠هـ):
١١٦- كتاب بغداد، نشرة السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٤٩م.
- **العباسى**، عبد الرحيم بن أحمد (ت٩٦٣هـ):
١١٧- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت (د. ت).
- **عبد العزيز الدورى** (الدكتور):
١١٨- العصر العباسي الأول، بغداد ١٩٤٥م.
- **ابن عبد ربه**، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ):
١١٩- العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين أحمد الزين وإبراهيم الإبياري، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة ١٩٤٦؛ وتحقيق مفيد قميحة، ط عالم الكتب، بيروت - لبنان ١٩٩٢م.

- عبده بدوي (الدكتور):

١٢٠- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربى، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.

- ابن العبري، غريغريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ):

١٢١- تاريخ مختصر الدول، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨م.

- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد (ت ٢١٣هـ):

١٢٢- أشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل، دار أعلام دمشق (د. ت).

- عز الدين إسماعيل (الدكتور) :

١٢٣- الشعر العربي المعاصر .. قضاياه وظواهره الفنية المعنوية، ط ٣ دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٨م.

- ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى (ت ٥٧١هـ):

١٢٤- تاريخ مدينة دمشق، صورة مصورة من نسخة المكتبة الظاهرية، دار البشير (د. ت).

١٢٥- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت (د. ت).

- العسكري، أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ):

١٢٦- ديوان المعاني، ط مكتبة القدسي، القاهرة (د. ت).

١٢٧- كتاب الصناعتين: الشعر والكتابة، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت).

- علي الخاقاني :
١٢٨- شعراء بغداد منذ تأسيسها حتى اليوم، ط بغداد ١٩٦٢م.
- علي محمد طلب (الدكتور):
١٢٩- الشعر في عصر المأمون: دراسة وتحليل، مطبعة الأمانة، القاهرة ١٩٨٥م.
- العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ):
١٣٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة ١٣٥١هـ.
- ابن أبي عون، إبراهيم بن أحمد بن المنجم الأنباري (ت ٣٢٢هـ):
١٣١- الأجوبة المسكتة، تحقيق مي أحمد يوسف، ط١، عين للدراسات والبحوث، القاهرة ١٩٩٦م.
١٣٢- كتاب التشبيهات، تحقيق محمد عبد المعيد خان، ط كمبردج ١٩٥٠م.
- فارمر، (هنري جورج) :
١٣٣- تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة حسين نصار، دار الطباعة الحديثة، القاهرة (د.ت).
- أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ):
١٣٤- المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسنين ومحمد فخري الوصيف، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.
- أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧هـ) :
١٣٥- ديوانه، تحقيق محمد بن شريفة، ط مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٠م.

- ابن القارح، أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الملقب بدوخلة (ت أول ق ٥هـ):

١٣٦- رسالة ابن القارح إلى أبي العلاء المعري، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، ط٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ):

١٣٧- الأمالي والنوادر، دار الكتب العلمية بيروت (د. ت)، مصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦م.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ):

١٣٨- الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م.

١٣٩- عيون الأخبار، ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣م.

١٤٠- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط دار الكتب المصرية ١٩٦٠م.

- القلقشندي، أحمد بن علي بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ):

١٤١- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ١٩٦٤م.

- ابن كثير، الحافظ أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ):

١٤٢- البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥٨هـ.

- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ):

١٤٣- ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٥٩م.

- لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) :

١٤٤- شرح رقم الحلل في نظم الدول، تحقيق عدنان درويش، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٠م.

- مارك أنجينو :

١٤٥- التناصية .. بحث في انبثاق حقل مفهومي وانتشاره؛ ضمن آفاق التناصية .. المفهوم والمنظور، ترجمة محمد خير البقاعي، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.

- ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت ٤٧٥هـ):

١٤٦- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، صححه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د. ت).

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ):

١٤٧- أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة (د. ت).

- المبرد، محمد بن يزيد الثمالي (ت ٢٨٦هـ):

١٤٨- التعازي والمراثي، تحقيق محمد الديباجي، ط٢، دار صادر، بيروت ١٩٩٢م.

١٤٩- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت).

- مجهول :

١٥٠- التاج في أخبار الملوك (منسوب للجاحظ)، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٩٤م.

- محمد الخضري (بك):
١٥١- تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت).
- محمد عبد الحميد سالم (الدكتور):
١٥٢- التيار السياسي في شعر إبراهيم المهدي، دراسة تحليلية أدبية، ط مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٠م.
- محمد لطفي اليوسفي (الدكتور) :
١٥٣- الشعر والشعرية، الدار العربية للكتاب ١٩٩٢م.
- محمد مصطفى أبو شوارب (الدكتور):
١٥٤- إشكالية الحداثة، قراءة في نقد القرن الرابع الهجرى، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٢م.
١٥٥- جماليات النص الشعري، قراءة في أمالي القالي، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٥م.
١٥٦- شعرية التفاوت، مدخل لقراءة الشعر العباسي، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٢م.
- محمد مصطفى هدارة (الدكتور):
١٥٧- المأمون الخليفة العالم، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.
- محمود أحمد الحفني (الدكتور) :
١٥٨- إسحاق الموصلي، الموسيقار النديم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر (د.ت).
- محمود مقديش :
١٥٩- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواوي ومحمود محفوظ، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت (د.ت).

- **المرتضى**، الشريف أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٣٦):

١٦٠- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨م.

- **المرزباني**، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ):

١٦١- الموشح؛ مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق علي البجاوى، ط دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).

- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ):

١٦٢- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، مطبعة السعادة، مصر ١٣٧٤هـ.

١٦٣- التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله الصاوي، دار الصاوي، بغداد، القاهرة ١٩٣٨م.

١٦٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط كتاب التحرير، القاهرة ١٩٦٦م.

- **مسلم بن الوليد** (ت ٢٠٨هـ):

١٦٥- ديوانه، تحقيق سامي الدهان، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٠م.

- **المظفر العلوي**، أبو علي بن السعيد أبي القاسم الفضل بن يحيى (ت ٦٥٦هـ):

١٦٦- نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق نهى عارف الحسن، ط٢، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

– ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن المعتز بن جعفر المتوكل (ت ٢٩٦هـ):
١٦٧- كتاب البديع، تحقيق إغناطيوس كراتشقوفسكي، ط٣، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٢م.
– المعري، أبو العلاء أحمد بن سليمان (ت ٤٤٩هـ):
١٦٨- رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ط ٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.
– المقري، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ):
١٦٩- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وأخبار وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٩٧٨م.
– منذر عياشي (الدكتور) :
١٧٠- الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط١ مركز الإنماء الحضاري، حلب ٢٠٠٢م.
– ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ):
١٧١- لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، ط دار المعارف، مصر ١٩٨٦م.
– منير الحسامي :
١٧٢- إبراهيم بن المهدي، دار الشرق الجديد، بيروت ١٩٦٠م.
– ابن نباتة جمال الدين محمد المصري (ت ٧٦٨هـ):
١٧٣- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، المطبعة الأميرية، بولاق ١٢٧٨هـ.

- نبيلة حسن (الدكتورة):

١٧٤- في تاريخ الدولة العباسية، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٢م.

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت ٣٨٥هـ):

١٧٥- الفهرست، ط دار المعرفة، بيروت (د. ت).

- نصرت عبد الرحمن (الدكتور) :

١٧٦- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، مكتبة الأقصى - عمان ١٩٧٦م.

١٧٧- في النقد الحديث، عمان ١٩٧٩م.

- النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ):

١٧٨- بهجة المجالس، وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

- النهشلي، أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم القيرواني (ت ٤٠٥هـ):

١٧٩- اختيار الممتع في علم الشعر وعمله، تحقيق محمود شاكر القطان، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م؛ وتحقيق المنجي الكعبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا -تونس ١٩٧٨م؛ وتحقيق محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨٠.

- النواجي، شمس الدين محمد بن الحسين بن علي الشافعي (ت ٨٥٩هـ):

١٨٠- حلبة الكميت، ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر ١٩٩٨م.

- نورمان فريدمان :
١٨١- الصورة الفنية، ترجمة جاب رعصفور، ضمن مصطفى الصاوي الجويني، البيان .. فن الصورة، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩١م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ):
١٨٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٤م وما بعدها.
- ابن واصل الحموي، أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت ٦٩٧هـ) :
١٨٣- تجريد الأغاني، تحقيق طه حسين وإبراهيم الإبياري، مطبعة مصر ١٩٥٧م.
- الوراق، أبو محمد المفضل بن نصر بن سيار (ت ق ٤هـ):
١٨٤- الطبيخ وإصلاح الأغذية المأكولات، مخطوط، بردليان أكسفورد، ١٨٧ Hunt.
- الوشاء، أبو الطيب، محمد بن إسحاق بن يحيى (ت ٣٢٥هـ):
١٨٥- الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١م.
١٨٦- الموشى، أو الظرف والظرفاء، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٣٢٤هـ.
- الوطواط، أبو إسحاق برهان الدين بن يحيى بن على الكتبي (ت ٧١٨هـ):
١٨٧- غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة، مطبوعة بولاق، القاهرة ١٢٨٤هـ.

- ابن وكيع التنيسي، أبو محمد الحسن بن علي (ت ٣٩٣هـ):
١٨٨- المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي، تحقيق محمد يوسف نجم، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ):
١٨٩- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٣هـ):
١٩٠- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت (د. ت).
١٩١- مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٢م.
- يموت بن المزرع، أبو بكر العبدى القيسى (ت ٣٠٤هـ):
١٩٢- الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).
- اليوسي، أبو علي نور الدين الحسن بن مسعود بن محمد (١١٠٢):
١٩٣- زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨١م.

- **Farmer, Henery, Gorge :**
١٩٤- *Ibrahim Ibn Al-Mahdi, Grove's Dictionnery of music and musicians*, ١٠ vols- ٥th. ed Edited by Eric Blom, England.
- **Jan Rovsset :**
١٩٥- Fome et *Signification, corti*, ١٩٦٢.

- **Meynard, M.C. Baribier :**

١٩٦- Ibrahim Filsdemehdi, Jovrnal Asiatique, Mars - Avril, ١٨٨٩.

- **Mikhail Bakhtine:**

١٩٧- Esthétique et thérie du roman.

- **Pierr Guiraud :**

١٩٨- Essais de stglitiques.

- **Roman Jakobson :**

١٩٩- Essais de linguistique Gènèrale. Trade de L'anglais, Paris, ١٩٨٣.

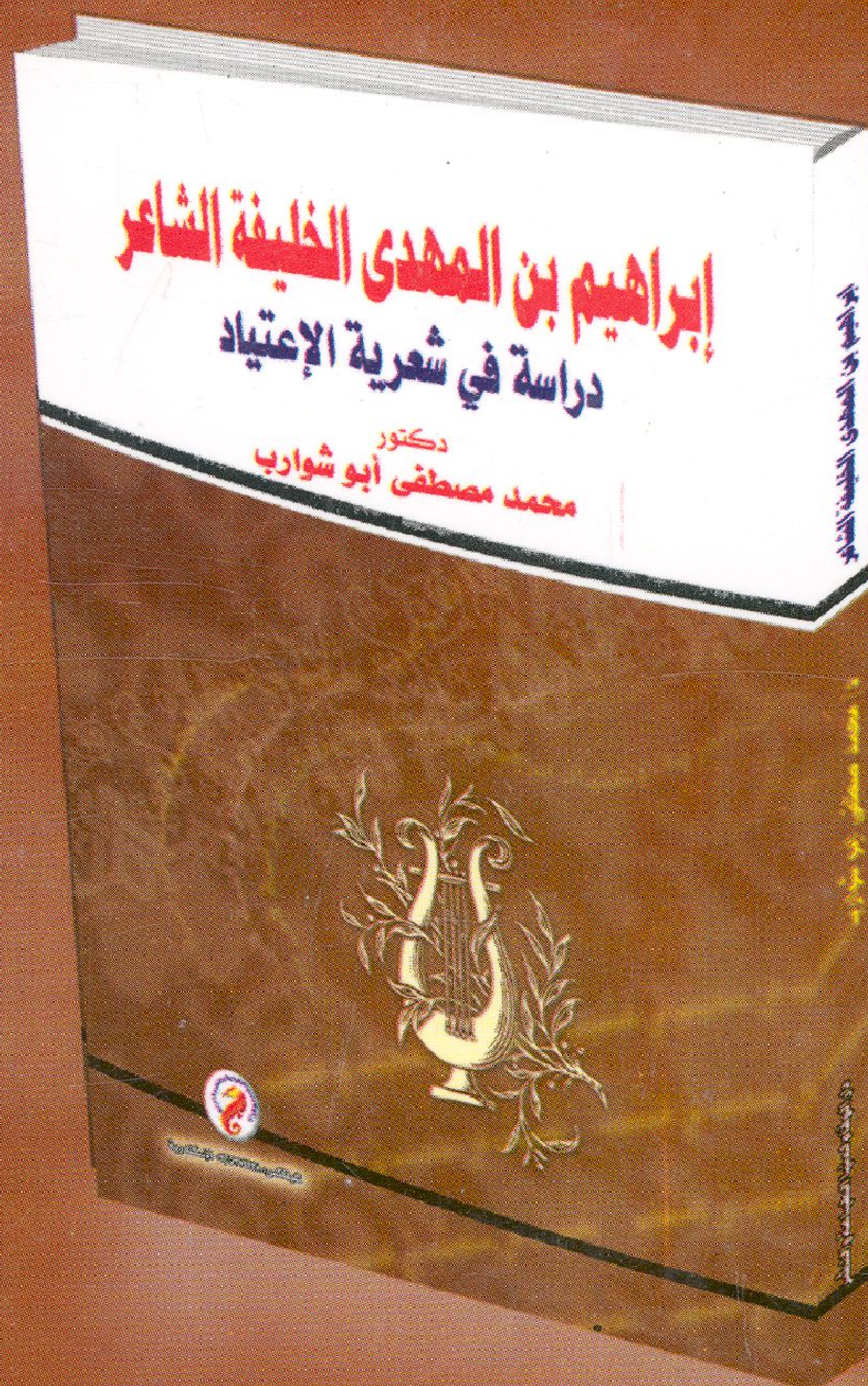
- **Zettersteen, K.V. :**

٢٠٠- Ibrahim Ibn Al-Mahdi, Encyclopoedia of Islam.

مسرد المحتويات

تم بحمد الله

مع تحيات
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية


إبراهيم بن المهدى الخليفة الشاعر
دراسة في شعرية الإعتياد
دكتور
محمد مصطفى أبو شوارب